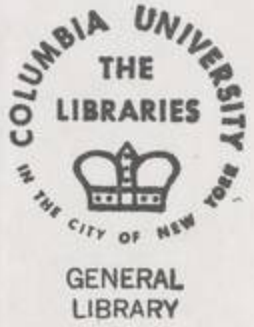

GENERAL
LIBRARY

الجواهري
نظرات في شعره وحياته

عبد الله الجبوري

الجواهري

ونقد (جوهرته)

نظرات في شعره وحياته
دراسة ونصوص

عالم الكتب
بيروت

PJ
7840
.U26
J3
1900z

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج من خط الجواهري

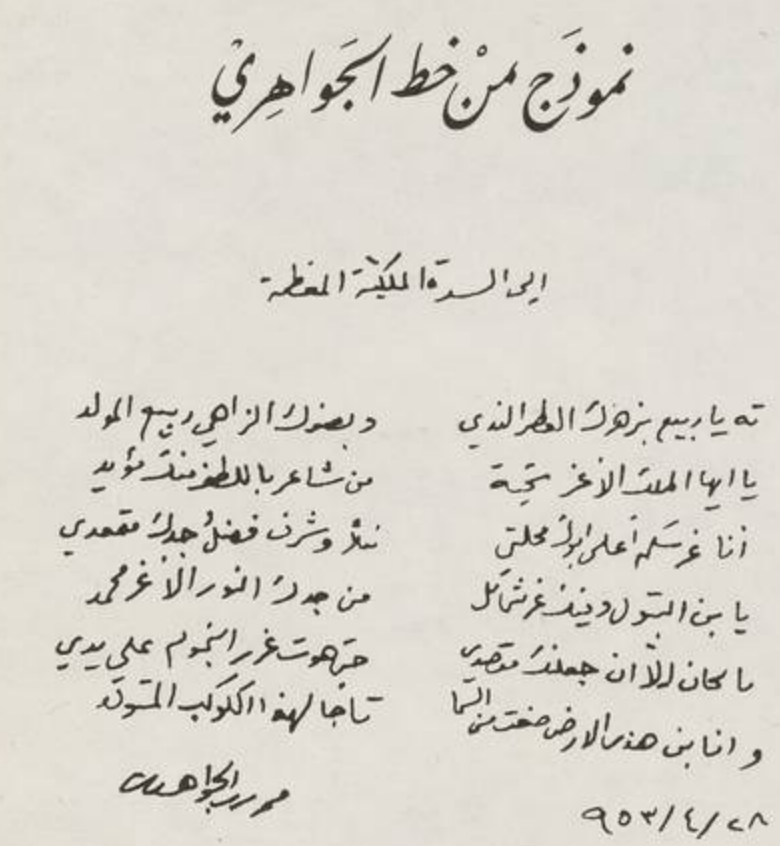

خط الجواهري ، على نسخة من ديوانه ، الجزء الأول ، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٤٩ م ، وهو : اهداء إلى الملك فيصل الثاني ،

الفاتح

يتمتع الجواهري اليوم بشهرة جاهرة ، امتدت إلى أرجاء الوطن العربي .

وهو شاعر مكثر مجيد في أكثر شعره ، وشهرته باتت حديث السامرين في منتدياتهم ، والشهرة كالحظ تصيب من تشاء ، على حق وعلى باطل !

ونظراً لما يحتل من مكان ـ قد يحسد عليه ـ في دنيا الأدب المعاصر ، أقدمت على عرض جانب من جوانب حياته وشعره .. فوزعت هذا البحث على أربعة فصول : تكلمت في الفصل الأول على أسرته وحياته وآثاره ، وفي الفصل الثاني على الجواهري واللغة ، وفي الفصل الثالث على سرقاته الشعرية ، وقصرت الفصل الرابع على نقد قصيدته التي أنشدها في الحفل الذي أقيم له في (كازينو القناة) بمناسبة عودته إلى الوطن ، وختمت البحث بذكر المصادر والمراجع التي عرضت له بالترجمة والنقد .

ورائدي في هذا كله الحق ، وخدمة الحقيقة والأدب .. وهذا الكتاب كالمدخل إلى دراسة (الجواهري : حياته وشعره) ربما أخرجها ، بعد لأيٍ على الناس .. !

القاهرة ١٩٦٨ م

عبد الله الجبوري

الفصل الأول

أسرته

الجواهري نسبة إلى كتاب ، يقال له (الجواهر) أو (جواهر الكلام) من تأليف جده الشيخ محمد حسن ، اشتهر به فنسب اليه ، ولحقت نسبته أسرته من بعده . وهو كتابٌ في الفقه الجعفري ، يعدّ من أهم الموسوعات الفقهية عند الشيعة . ومحمد حسن هذا ، كان من أركان الطائفة الجعفرية وأكابر فقهاء الإمامية في القرن الماضي .. وهو ابن الشيخ باقر ، بن الشيخ عبد الرحيم ، بن الآغا محمد الصغير ، بن الآغا عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير . والشريف الكبير هذا هاجر من ايران إلى العراق ، وقطن النجف وتتلمذ فيها على جمهرة من علمائها . وتوفي في أوائل المئة الثانية عشرة للهجرة . وانتهت الفقاهة والفتيا إلى الشيخ محمد حسن ، حتى أصبح القطب الظاهر في فلك الفقـــه الإمامي . وتوفي ظهر يوم الأربعاء غرة شعبـــان من سنة ١٢٦٦ [1] هـ . وكانت ولادته في حدود سنة ١٢٠٢ هـ . وقد نَجَلَ ثمانية أولاد ، هم : الشيخ محمد المعروف بحميد المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ، والشيخ ابراهيم ، والشيخ باقر ، والشيخ حسن ، والشيخ حسين ، والشيخ

---

(١) في ايضاح المكنون ٣٧٨/١ ، توفي سنة ١٢٦٨ هـ .

عبد الحسن ، والشيخ عبد علي ، والشيخ موسى . ونجَل الشيخ عبد علي ، الشيخ عبد الحسين والد محمد مهدي الجواهري . وكان من العلماء في النجف . ولد حوالي سنة ١٢٨٢ هـ ، واشتغل بالتدريس والتأليف ، وتوفي سنة ١٣٣٥ هـ . وله ترجمة في الجزء الأول ، القسم الثالث ، من (طبقات أعلام الشيعة) [١] .

وترك أربعة أولاد ، هم :

١ ــ الشيخ عبد العزيز الجواهري : ولد في النجف سنة ١٣١٠ هـ ، أصاب حظاً وافراً من دراسة علوم الشريعة والأدب ، وهاجر إلى إيران ، منذ أمد بعيد يناهز نصف قرن ، وما زال فيها . وله من الآثار المطبوعة :

أ ــ آثار الشيعة الإمامية ــ صدر منه الجزء الثالث فقط . بالعربية والفارسية في طهران .

ب ــ ديوان محمد سعيد الحبوبي صيدا [٢] .

٢ ــ عبد الهادي الجواهري ، ولد في النجف ، سنة ١٣٢٨ هـ ، وتلقى فيها علوم الشريعة والعربية ، ثم ساح في أرجاء الجزيرة العربية وأصدر مجلة (السائح) في سنة ١٣٥١ هـ ، صدر العدد الأول منها فقط [٣] .

٣ ــ جعفر الجواهري : استشهد في سنة ١٩٤٨ ، في بغداد ، مع من استشهد من شباب العراق ، يوم ثورة الطلبة على حكومة صالح جبر التي حاكت معاهدة التحالف مع (بريطانيا) (معاهدة بورتسموث) .

٤ ــ محمد مهدي الجواهري .

---

(١) ترجمة أسرة الجواهري واعلامها في : طبقات اعلام الشيعة ، اغابزرك الطهراني ، الجزء الثاني ، القسم الاول ص ٣١٠ ، والقسم الثالث صفحة ١٠٤٧ وشعراء الغري ج ٥ ص : ١٦٥ ــ ١٩٨ لعلي الخاقاني .

(٢) انظر عنه : شعراء الغري ج ٥ ص : ٤٤٧ ــ ٤٦٦

(٣) انظر : ترجمته في شعراء الغري ج ٦ ص : ١٤٢ ــ ١٥٧

الجواهـــري :

ولد في النجف في سنة ١٩٠٣ م على ما ذكر الجواهري نفسه ، وقيل سنة ١٩٠١م،وفي (شعراء العراق المعاصرون) ج١ ص: ٤٦ ، ولد سنة ١٩٠٠م . ونشأ فيها ودرس في (الصحن العلوي) ، وارتشف من مناهل الأدب واللغة والفقه والفلسفة ، فدرس من الكتب – على طريقة طلاب الدراسات الدينية في بلده: الاجرومية وقطر الندى وألفية ابن مالك ومغنى اللبيب وشرح النظام في الصرف ، والحاشية للملا عبد الله وشروح الشمسية في المنطق ، والمطول والمختصر في البلاغة ، وشرح اللمعة والرياض ومكاسب الشيخ الأنصاري ومدارك الأحكام في الفقه . وأظهر أساتذته : الشيخ عبد العزيز – شقيقه – والشيخ علي الشرقي المتوفى سنة ١٩٦٤ م ، والسيد أبو القاسم الخونساري ، والشيخ مهدي الظالمي ، والشيخ علي ثامر ، والسيد موسى الجصاني ، والسيد حسين الحمامي .

وفي عام ١٩٢٤ م غادر النجف إلى بغداد ، طلباً للرزق ، وكانت هذه المحاولة منه رغبة بدائية في التحرر والخروج من الحضيرة الروحية الضيقة التي كان بها كما قال عن نفسه . وفي عام ١٩٢٧ م (تجنس) بالجنسية العراقية ، وكان يحمل (الجنسية) الإيرانية ، تمهيداً لتعيينه معلماً في مدارس العراق الابتدائية ، فاشتغل معلماً في إحدى مدارس الكاظمية الابتدائية زمناً قصيراً، ثم فصل لأسباب ذكرها الأستاذ ساطع الحصري في مذكراته[١] .

سلك التعليم :

إلا أن الجواهري يقول إنه كان يحمل (الجنسية) العثمانية هـــو وأبوه [٢] .

---

(١) انظرها ، في الملحق رقم (١) من هذا الكتاب ص ٨٧ .

(٢) شعراء الغري ج ١٠ ص ١٤٥ ما نصه: (محمد حسن بن باقر الاصفهاني النجفي) .

ويؤكد شقيقه الأستاذ عبد الهادي الجواهري إيرانية الجنسية لأسرته ، ويعترف أنهم من العجم [1] . والجواهري يحاول البراءة من (هُجْنَته) بقوله :

عريق ليس بالمجهول أصلاً ولا ينمى لآباء هجان [2]

ويؤكد ما ذهب اليه الأستاذ ساطع الحصري ، كلام المرحوم طه الهاشمي في مذكراته [3] ، واليك نصه :

١١ نيسان ١٩٢٧ (بغداد)

اجتمعت مساء برشيد عالي وزير الداخلية ، وأقررنا قانون النفوس .

سافر اليوم مزاحم الباجه جي إلى لندن وزيراً مفوضاً عن الحكومة . من العيب أن يتردد مجلس الوزراء في إخراج عبد المهدي من الوزارة بعد أن أظهر تشيعاً للفارسي الجواهري « خرابيط تليق بحكومة العراق » .

وبعد : فـ (الناس مؤتمنون على أنسابهم .) .

وبعد فصله من مهنة التعليم ، عينه الملك فيصل الأول موظفاً في البلاط ، بمنصب (أمين التشريفات) ، وقرّبه اليه وجعله بمثابة أحد أبنائه [4] . وقد وفى الجواهري للأسرة الهاشمية المالكة تجاه هذا الصنيع الفيصلي ، حيث مدح ورثى بعض أفرادها بما ينيف على عشر قصائد .

ثم هجر وظيفته في البلاط الملكي ، وانصرف إلى العمل الصحفي .

---

(١) مجلة الوادي – مقالات متسلسلة بعنوان (لقاء مع التاريخ) عدد ١٩ ، ١٦ تموز ١٩٥٩ م صفحة ، ٣٣ ، وفي ايضاح المكنون لاسماعيل باشا البغدادي ٣٧٨/١

(٢) ديوان بين الشعور والعاطفة ، ص ٦٣ .

(٣) مذكرات طه الهاشمي الطبعة الأولى نيسان /١٩٦٧ منشورات دار الطليعة – بيروت ص ٩٤ .

(٤) شعراء الغري ، ج ١٠ صفحة ١٤٦ (حديث للجواهري عن الملك فيصل الاول) .

وفي هذه الفترة خلع الزي الديني (العمة والجبة) ، وكان ذلك في عام ١٩٣٠ م [١] .

واندفع في غمرات الحياة ، يعب من بحار اللذة ، ما وسعه إلى ذلك سبب ، فمن حياة دينية (روحية) إلى حياة (مادية) فيها كل صنوف اللذائذ وجيشان المفاسد [٢] .

ثم اشتغل مدرساً في إحدى مدارس النجف الثانوية ، وغيرها من المدن العراقية ، كالناصرية والبصرة . ثم اشتغل في وزارة المعارف ، محرراً ، حيث نقل اليها بشفاعة أحد كبار الرجال من أرباب الدولة ، خلفاً للمرحوم (الدكتور) مصطفى جواد ، الذي نقله الحيف إلى المدرسة المأمونية ، والتي كان يدرس فيها الجواهري .

وكان الطلاب يؤذونه أذىً شديداً إلى حد ادماء يديه بمصراعي باب الصف ، ولا يمكنه الصبر على ذلك ، [٣] .. ولعل الطلاب الذين تتلمذوا له ، يذكرون جيداً ، سبب هذا الايذاء !! .. وخاض غمار المعارك الحزبية ، وأكثر من السفر إلى خارج العراق حيث أكسبته هذه الرحلات خبرة فنية ، فسافر إلى لبنان وسورية ، ومصر ، ولندن ، وباريس .

وأعنف أثر تركته هذه الرحلات في نفسه ، هو نظمه قصيدة (أنيتا) التي كتبها في باريس ، بعد أن وقع فريسة حب عنيف جامح لإحدى بنات (السين) الفواتن !

---

(١) شعراء الغري ج ١٠ صفحة ١٤٦ .

(٢) شعراء الغري ج ١٠ (الصفحات التالية) .

(٣) الكلام للدكتور المرحوم مصطفى جواد ، في اثناء ترجمته المنشورة في كتاب (شعراء العراق في القرن العشرين) الجزء الاول . الصفحة ١٦٦ ، بغداد ، ١٩٦٩ م للدكتور يوسف عز الدين ،

وفي عام ١٩٤٧ م التقى بنوري السعيد في مطار لندن ، حيث طلب اليه (العفو والعذر) وأكب على كتفه مقبّلاً إياه أمام جمع من موظفي السفارة العراقية في لندن ، كما أكد لي ذلك غير واحد منهم ، وأكثرهم أحياء يرزقون . وعلى أثرها عاد إلى العراق . « وانتخب نائباً عن لواء كربلاء بعد ممالأته الحكومة التي أوعزت إلى متصرف لواء كربلاء باجبار منافسه على الانسحاب ، ففاز بالتزكية ، أما تأمينات النيابة المذكورة ، فقد دفعها عنه ضياء جعفر »[1] .

فمكث في ذلك المجلس عدة أشهر .. حيث ألغي ، وعاود (الترشيح) له ثانيةً إلا أنه أخفق . وفي عام ١٩٤٨ م قامت جماهير العراق بوثبتها المشهورة لنقض معاهدة (بورتسموث) ، وسقطت كوكبة من أبناء العراق برصاص صالح جبر ، ومن هؤلاء جعفر الجواهري ، شقيق الشاعر ، الذي قتل على الجسر المعروف اليوم بجسر الشهداء ، فثارت نقمة الجواهري بقصائد جيدة في شجب المعاهدة ورثاء الشهداء .

ويجدر بي هنا أن أنقل ما جاء في كتاب (محنة الفكر في العراق) تأليف : محيي الدين اسماعيل وهلال ناجي ، الصفحة /١٢ حول موقف الجواهري من شهداء بورتسموث :

« أود أن أروي له قصة موقفه كما رواها لي ، وكنا يومئذ وعدداً آخر من هواة الأدب والشعر في (مقهى حسن عجمي) في الحيدرخانة ببغداد، قال الجواهري ، بعد أن مطّ شفتيه وتلمظ بدخان سيكارته : « والله ما كنت عازماً على إلقاء قصيدة (الشهيد) ، ولا كنت عازماً حتى على

---

(١) شعراء الثورة العراقية – خضر العباسي – الصفحة ١٠٨ ، والسيد ضياء جعفر من الوزراء السابقين في العهد الملكي ، وأصله من إيران . وتعرف أسرته في بغداد بـ (بيت الايلجي ، دار في الكرخ على دجلة ابتاعها أبوه .)

نظمها . ولكنهم أرادوا مني . قالوا لي : غداً تشييع جنازة أخيك جعفر ، وسهرت الليل بطوله أقرأ وأدخن ، ثم قلت لنفسي : غداً تشييع جنازة أخي جعفر ، وعار عليّ ألا ألقي قصيدة عن أخي . ولكن لم تكن لدي أية تجربة شعرية ، ثم تساءلت مع نفسي وقلت : أتعلم يا جواهري أم لا تعلم ؟ ولم أستطع كتابة بيت واحد ، وألححت على نفسي ، أقول : أتعلم يا جواهري أم أنت لا تعلم ؟ وأمسكت برأسي من الدوار اذن ، أتعلم أنت لا تعلم ، وهنا أمسكت بالقلم وقلت :

أتعلم أم أنـــت لا تعلـــم بأن جراح الضحايـــا فـــم

فكانت هناك بين يدي عند الفجر قصيدة (الشهيد) ا هـ .

ثم يقول :

« فالجواهري كما يبدو لم تحركه وثبة كانون ، ولم تحركه دماء الشهداء المسفوحة في شوارع بغداد ، ولكن الذي حمله على كتابة قصيدته هذه ، هو رغبته في ألا يخلو الموكب من قصيدة لشاعر كبير ، هو الجواهري » .. أ هـ .

ثم يلقي قصيدة [1] على قبور الشهداء بشهود وفد من الصحفيين ، وذلك بعد أيام من مصارعهم ، ولم يحترم مشاعر العراقيين بمدحه (نسر قريش) ، وتملقه للملك وللعرش الهاشمي ، ودماء الشهداء فائرة لم تجف بعد !

وقصيدته في ثورة ١٤ تموز ، التي مطلعها :

سدد خطاي لكي أقول فأحسنا فلقد أتيت بما يجل عن الثنـــا

---

(١) انظرها في الملحق رقم (٢) ..

والتي ربما أراد أن يعارض بها قصيدة معروف الرصافي والتي قالها في تحية ثورة ١٩٤١ م ، المعروفة بثورة (رشيد عالي الكيلاني) .. ومطلعها :

اليوم قرى يا مواطـــن أعينـــــا وتطربي بالحمد منك الألسنا [١]

وبعد أن نظم قصيدته (يوم التتويج) [٢] أو (المقعدية) .. منحته حكومة (نوري السعيد) أرضاً زراعية في لواء العمارة ، وأقرضته (سلفة) لاستزراعها . وتحولت هذه (السلفة) إلى (هبة) ، وهي ثلاثة آلاف دينار ، أو أكثر . واستبد الغرور بالجواهري بعد هذا العطاء الحاتمي . حتى انه كان يطير بالطائرة إلى (مزرعته) ، وامتلك سيارة فارهة .. وتحول بقدرة (قادر) إلى اقطاعي [٣] ...

وفي عام ١٩٥٦ م ، احتال الجواهري على وزير المعارف – خليل كنة – ، فأسلفه (٢٠٠) دينار ، لطبع ديوانه ، فأخذها وهرب إلى سورية ، واغتنم فرصة مقتل عدنان المالكي في عام ١٩٥٧ م .

وأنيطت به رئاسة تحرير « المجلة العسكرية » التي تصدرها هيئة الأركان العامة في الجيش العربي السوري . حيث أقيم حفل تأبيني كبير للعقيد عدنان المالكي ، الذي اغتالته يد آثمة ، وكان المالكي نائباً لرئيس أركان الجيش

---

(١) حدثني الدكتور احمد مطلوب ، رواية عن عبد الكريم الدجيلي وهو راوية الجواهري ؟ ان الجواهري . لم ينظم هذه القصيدة إلاّ بعد الحاح شديد من معجبيه واصحابه . وقد ادلى بهذا الخبر . الدجيلي في غرفة مفتشي اللغة العربية ، في عام ١٩٥٩ م وبحضور جماعة منهم ، الدكتور احمد ناجي القيسي .

(٢) انظرها في الملحق (٢) ..

(٣) روى لي هذا ، الاستاذ مصطفى نعمان البدري ، وكان يومئذ موظف في مديرية العلاقات الثقافية ، بوزارة المعارف ، – التربية –

السوري ، ومن الشخصيات القومية المعروفة ، فألقى الجواهري قصيدة عصماء من أروع شعره وأجوده ، هاجم فيها الأحلاف ، وحلف بغداد (المقبور) . وعلى أثرها أقام في دمشق ضيفاً على شرف الجيش السوري ، حتى إذا أطلّ فجر الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ م عاد إلى بغداد ، وألقى قصيدته الجهيرة في تحية الثورة . وفي هذا العهـــد عاش الجواهري (عصراً ذهبياً) ، فانتخب رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين ، ونقيباً للصحفيين العراقيين . حتى اذا ما جاء عام ١٩٦١ م ، قلب للحاكمين ظهر المجن .. فأخذت تنشر صحف البلد سوءآته ، ومن ذلك أخذه (صكوكاً) من بعض شيوخ القبائل العربية في العراق الذين عرفوا (بالجود والكرم) . ثم أوقف ، ثم أطلق بكفالة مالية قدرها (خمسون ٥٠ فلساً) ..

وفي أعقاب هذه الأيام السود التي اجتاحت العراق – اضطر إلى ترك الوطن ، وعاد إلى لعبة « الفرار » وعرج على لبنان ، وألقى هناك قصيدة في حفل تكريم (الأخطل الصغير) ، تعرّض فيها بـ (عبد الكريم قاسم) تعريضاً حاداً وكان بالأمس يصوغ له قلائد المديح والثناء . ومن لبنان عرّج إلى بلدان المعسكر الاشتراكي حيث أقام في مغتربه سبع سنوات . واتخذ من (براغ) مثوى له . وفي أعقاب ١٩٦٨ م عاد إلى الوطن اذ استدعته حكومة ثورة ١٧ تموز ، ومنحته راتباً شهرياً (مقطوعاً) قدره (١٥٠) مائة وخمسون ديناراً ..

وأقامت له وزارة الثقافة والاعلام مساء يوم الجمعة١٩٦٩/١/٣ حفلاً تكريمياً ، وحضر الحفل الفريق الركن صالح مهدي عماش نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وعدد من الوزراء والمسؤولين ورجال الفكر وأساتذة الجامعة وجمهور من عشاق الشعر والأدب .

وفي بداية الاحتفال ارتجل السيد عبد الله سلوم السامرائي وزير الثقافة والاعلام كلمة رحب في مستهلها بالحاضرين باسم حكومة الثورة واسم

وزارة الثقافة والاعلام ، وقال : « كنا نقرأ في الماضي أن الشاعر الزهاوي والشاعر الرصافي مضطهدان ، وكنا نتمنى أن تكون حكومة في العراق تقوى على رعايـــة الشاعر والأديب . ثم قـــامت ثورة الرابع عشر من تموز ، وأصابها ما أصابها ، وكنا نطمح أن تكون هـــذه الثورة قادرة على حماية الشاعر والشعراء ، ولكن العوامل والظروف التي مرت بها هذه الثورة قد حالت دون ذلك . ونحن نعيش الثورة عام ١٩٦٢ . خرج شاعرنا الجواهري تاركاً العراق إلى بلد أجنبي صديق ، حرصاً عـــلى شاعريته ، لأن الحكم آنذاك أخذ يحصي عليه أنفاسه ، فبقي في المنفى سنواتاً عجافاً ، ثم قامت ثورة السابع عشر من تموز ، وكنّا على يقين بان هذه الثورة لا يمكن أن تكون ثورة بمفهوم الثورة ما لم ترع الكلمة العبقرية ، وترعى الشعر والأدب والفنون » .

وقال : « ونحن على يقين ، ونحن نتحمل مسؤولية الثورة إن هذه الثورة لا بد لها أن تشعر بشعور الأمة ، وتحيا آلامها ، وترعى شعراءها ، ثم جاء القرار التاريخي الذي اتخذته حكومة الثورة فقلنا للمغتربين : إن العراق عراقكم وبلدكم ، ثم عاد المغتربون ورحبنا بهم ، وهيأنا لكل شاعر وكاتب وأديب العيش الكريم ليعيش في فكره وأدبه وشعره ، ثم كان قرار تكريم الجواهري وتخصيص راتب تقاعدي له ، وهذا أسطع دليل على إيمان الثورة بالرأي الحر والفكر ، ثم جاء قرار إحياء أسبوع ذكرى السياب ، ثم قرار تعيين راتب تقاعدي له ولكل أديب وشاعر وفنـــان » .

وذكر السيد سلوم أن « الوزارة تعد الآن قانوناً يضمن لكل شاعر وكاتب وفنان راتباً تقاعدياً يستطيع أن يواجه به تكاليف الحياة لينصرف إلى الأدب والابداع ، وان تقييم الثورة لأهميـــة الأدب ودوره في تركيز الثورة وتوضيح معالمها وهي مؤمنة ان كل ما يقال أو يكتب بالعربية هو ثروة قومية لنا » .

وأضاف السيد وزير الثقافة والإعلام قائلاً: « إن ثورة السابع عشر من تموز ثورة قومية تعمل لكل الشعب العربي . تعمل للوحدة والحرية والاشتراكية والعدالة . وان لكل القوميات في العراق أن تعيش في اخاء وود في ظل العدالة الاجتماعية ، وأن يكون جميع المواطنين صفاً واحداً لمحاربة الاستعمار والصهيونية وتحرير الأرض العربية من أيدي الغزاة ، وثورتنا القومية امتداد للثورات العالمية المعادية للاستعمار والرجعية ، واننا على استعداد دائماً للتعاون معها » .

وقال: « ان الثورة اذ تكرم الشاعر الجواهري انما تكرم العبقرية الفذة والشاعرية النابغة وان تقديرنا للشاعر الجواهري هو تقدير للثورة . ونحن في مجال الثقافة نعمل على أن نفتح النوافذ لكل الثقافات التي تعمل لصالح الشعوب ، ولكننا نقف في وجه الثقافات العميلة والمسمومة ، لأن قوميتنا قومية انسانية تعمل لصالح الانسان ويجب أن يخدم الانسان انسانيته ، وأن يوفر لها المناخ الجيد للعمل الحر » .

ومضى السيد سلوم يقول : « إننا فتحنا صفحة جديدة مع القوة الخيرة لتكوين جبهة واحدة تقوى على مقارعة الاستعمار والصهيونية ، لأن المرحلة التي تمر بها الأمة العربية مرحلة شرسة يجب الصمود فيها بقوة لمحاربة الاستعمار والامبريالية والصهيونية » .

وفي ختام كلمته شكر الشاعر الجواهري وقال : « أشكر الجواهري إذ أتاح لنا — نحن أصدقاؤه — أن نلتقي على صعيد واحد في لقاء ودي يعزز المحاولات الرامية إلى تكوين الجبهة الواحدة بين القوى السياسية العراقية » .

وألقى بعد ذلك السيد شفيق الكمالي وزير رعاية الشباب كلمة حيا فيها الجواهري ، وأشار إلى ضرورة تشابك السواعد الخيرة من أجل بناء هذا الوطن ، ثم أنشد الشاعر محمد صالح بحر العلوم قصيدة ، وتبعته الآنسة ديزي الأمير بكلمة رقيقة ، ثم الدكتور علي جواد الطاهر ألقى كلمة تحدث

فيها عن شاعرية الجواهري ، وأعقبه الفريق صالح مهدي عماش نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية بقصيدة حاكى فيها قصيدة الجواهري التي أنشدها في الحفل ، ومطلعها :

ما في ركابك بعد اليوم من سفـــر
(كفاك جيلان محمولاً على خطر) ..

ثم ألقى الدكتور صلاح خالص كلمة تحدث فيها عن كفاح الجواهري في سبيل الكادحين وتعلق الشعب بالجواهري وشعره ، وقال : إن الجواهري كان نموذجاً للأديب الملتزم .

وأعقبه الدكتور هادي الحمداني بقصيدة قال فيها :

لقد حملت الأسى من أمـــرنا جبلا
وسرت فيه ولفت ليلك الحجب
ورحت وحدك تطوي كل داجيـــة
وما سوى نجمة شوهاء تصطحب

وأعقب ذلك الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد بقصيدة مطولة ، ثم نهض الشاعر الكبير الأستاذ الجواهري فألقى قصيدته الرائية التي نظمها بعد عودته إلى الوطن .

واختتم الحفل الأستاذ شاذل طاقة وكيل وزارة الثقافة والاعلام بكلمة شكر فيها الحاضرين ، وأشار إلى أن تكريم الجواهري ينبغي أن يكون سبيلاً في شد عُرى الوحدة بين الاخوة »[1] ...

---

(١) مجلة المثقف العربي ، العدد الاول من السنة الاولى ، الصادر في شباط /١٩٦٩ م، وانظر ما قيل في هذه الحفلة من شعر ونثر في الصفحة (٩٧ – ١٢٢) من العدد المذكور .

آثـــاره :

١ – في النثر :

أ – ترجم رسالة صغيرة عن اللغة الفارسية إلى العربية ، اسمها : « جناية الروس والانكليز في ايران » وهي للعلامة الدانماركي زوز – براندس ، وطبعتها له مطبعة العرفان – في صيداء سنة ١٩٢٥م . وفيها صورة المترجم بزيه الديني وقصيدة في مدح إيران . والرسالة في (٣٢) صفحة .

ب – مقالاته التي كان يكتبها في جرائده . وقد ظهر منها (مختارات الرأي العام) سنة ١٩٤٦ م مع قصيدة له لم تنشر في دواوينه .

٢ – في الشعر :

أ – حلبة الأدب : وهي مجموعة شعرية ونثرية صغيرة ، أودعها معارضاتها لجمهرة من شعراء العربية – قديماً وحديثاً – وهم بحسب ورودهم فيها : أحمد شوقي ، إيليا أبو ماضي ، علي الشرقي ، محمد رضا الشبيبي ، ابن التعاويذي ، لسان الدين بن الخطيب الأندلسي . وطبعت الرسالة أول مرة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ بنفقة المرحوم الأستاذ (يحيى قاف) الموصلي مدير مدرسة الغري الأهلية ، فصودرت هذه الطبعة ، لأن الجواهري عرّض بأحد الشعراء الذين عارضهم ، وربما يكون المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي .

ثم طبعت للمرة الثانية في بغداد ، في مطبعة دار السلام ، سنة ١٣٤١ هـ ، وفي سنة ١٩٦٥ م أعيد طبعها ثالثة ، في المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف ، (وعني بطبعها وشرحها ضياء سعيد) ، وهي في ٨٠ ثمانين صفحة صغيرة . وقد وزع الجواهري أكثر شعر (الحلبة) على مجاميعه الشعرية المطبوعة .

٢ – ديوان بين الشعور والعاطفة – الجزء الأول – بغداد ، مطبعة النجاح / ١٩٢٨ م ويقع في ١٣٨ صفحة متوسطة . وأهداه الشاعر إلى : « جلالة سيدي الكريم ، نصير الأدب وحاميه : فيصل الأول ملك العراق ، دامت جلالته » وصدّره بصورة الملك فيصل . وضمن الديوان جملة آراء في الشاعر ، وأصحاب الآراء هم : جميل صدقي الزهاوي ، محمد الحسين كاشف الغطاء ، ابراهيم حلمي العمر ، جواد الشبيبي ، محمد باقر الشبيبي ، علي الشرقي ، ويضم هذا الديوان أربعاً وسبعين قصيدة ومقطّعة في الوطنيات والوجدانيات ، منها خمس قصائد في رثاء (أفراد الأسرة الملوكية) ومدحهم .

٣ – ديوان الجواهري : – جزءان في مجلد واحد – مطبعة الغري – النجف ، ١٩٣٥ م – ١٣٥٤ هـ – ويقع في ٢٩٦ صفحة صغيرة ، ويضم ثلاثاً وخمسين قصيدة ومقطّعة في فنون شتى ، ومنها جملة قصائد قديمة نشرت في ديوان (بين الشعور والعاطفة) .

٤ – ديوان الجواهري :

الجزء الأول ، بغداد – ١٩٤٩ م .
الجزء الثاني ، بغداد – ١٩٥٠ م .
الجزء الثالث ، بغداد – ١٩٥٣ م .

وفي هذه الأجزاء الثلاثة كثير من شعره المنشور في ديوانيه السابقين.

٥ – ديوان الجواهري : – الجزء الأول – دمشق – ١٩٥٧ م . الطبعة الرابعة ، مطبعة الجمهورية .

٦ – ديوان الجواهري :

الجزء الأول – بغداد – مطبعة الرابطة – ١٩٦١ م .
الجزء الثاني – بغداد – مطبعة الرابطة – ١٩٦٢ م .

٧ – **بريد الغربة :**

وهو مجموعة صغيرة من قصائده التي كتبها في مغتربه ، ونشرها في إحدى مطابع تشيكوسلوفاكيا ، وربما أخذ عنوان هذا الديوان من قصيدته (بريد الغربة) في مدح ايران ، وهي منشورة في ديوانيه (بين الشعور والعاطفة صفحة / ١١٥) وديوان الجواهري ط ١٩٣٥ م صفحة ٢٧٨ .

والنص المنشور في الديوان الأول ناقص ، حذف الجواهري منه الأبيات التي يذم بها العراق وأهله ، وهي التي أثارت عليه حفيظة (المسؤولين) في وزارة المعارف ، وانتهت الثورة بفصله من حرفة التعليم ، كما مرّ آنفاً .

٨ – **ديوان الجواهري :** (١ – ٢) في مجلد واحد – بيروت ، دار الطليعة.

٩ – **المجموعة الشعرية الكاملة :** – الجزء الأول – بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٨ . والجزء الثاني – ١٩٦٩ .

١٠ – **بريد العودة :** – مطبعة المعارف – بغداد – ١٩٦٩ م ، وجمعت في هذه المجموعة سبع قصائد للجواهري .

وهكذا نرى أن الجواهري يعيد القصائد المنشورة في مجاميعه المنشورة في كل ديوان يصدره ، وله شعر كثير لم ينشر بعد في الديوان ، منه قصائد في الإخوانيات والوطنيات وتتويج الملك فيصل الثاني ، وبعض هذا الشعر منشور في (شعراء الغري ، الجزء العاشر ١٦٧ – ٢١٦) وفي (شعراء العراق المعاصرون ، الجزء الأول ، صفحة ٥٠) .

زواجـــه :

تزوج الجواهري أربع مرات :

١ – الزوجة الأولى بنت عمه (أم فرات) ، توفيت سنة ١٩٣٨ م ، وله قصيدة باكية في رثائها .

٢ – أخت (أم فرات) .

٣ – امرأة من ديار الشام ، وهي بنت بيضون ، وقد طلقها ..

٤ – إنْعيْمة بنت كريم الحاجم ، من عشيرة أَلْبُو درّاج – فرقة امجرني ، ومكثت عنده سنتين ثم طلقها [١] .

الجواهري الصحفي :

بعد أن استقال الجواهري من وظيفته في البلاط الملكي ، انصرف إلى الاشتغال في الصحافة ، فأصدر الجرائد الآتية :

١ – الفرات ، في سنة ١٩٣٠ م ، أصدرها بإيعاز من نـوري السعيد [٢] .

ثم أغلقت بعد أن استقالت وزارة السعيد . ولما رجعت ثانية إلى سدة الحكم ، طلب اليه استئناف اصدارها ، إلا أن الجواهري طلب ارجاءها إلى وقت آخر .

٢ – الانقلاب ، أصدرها تأييداً للانقلاب الشعوبي : انقلاب (بكر صدقي وحكمت سليمان) عام ١٩٣٦ .

٣ – الأوقات البغدادية .

٤ – الجهـاد .

٥ – صدى الرأي العام .

٦ – الرأي العام ، أصدرها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م .

---

(١) مجلة الوادي – العدد ١٤ السنة ١٩٦٠/٢١ م – ١١ حزيران ، صفحة ٢٠

(٢) شعراء الغري ج ١٠ صفحة ١٦٢ .

الفصل الثاني

الجواهري واللغة

تمهيد :

الجواهري شاعر عسر الأسلوب ، يتعب الدارس والقارىء والسامع لشعره ، التقت في (شاعريته) روافد الشعر العربي الأصيل .. قرأ كثيراً ، وحفظ أكثر ، أكب على التراث الشعري العربي والفارسي متنخلا له ، متمثلاً به ، حتى استظهر جملة كبيرة من منتقاه ، ومما يؤثر عنه أنه يحفظ ديوان المتنبي وأكثر شعر البحتري وأبي تمام ..

وقد احتشدت في حافظته – وهي قوية – جمهرة كبيرة من شعر فرسان المعاني وفحول القريض . وأظهر سمة تتجلى في شعره – طول النفس وقوة الأسلوب والتعقيد في المعنى – وربما في المبنى أيضاً ، ولعل مردّ هذا التعقيد الذي يشيع في شعره – الا ما ندر منه – إلى تكوينه الفسيولوجي ، فهو من ذوي (العقول المركبة) أو من ذوي (الخيال المعقد) كما يرى علماء النفس ، وإلى اطلاعه الواسع على الأدب الفارسي إذْ قرأ الخيام وسعدي والفردوسي وغيرهم ، وقبس من معانيهم ، تأثراً واعجاباً ، حتى انه ترجم إلى العربية من رباعيات الأول ، ونشر جملة منها في بعض

منشوراته ، وأتلف الباقي [1] .

نشأ الجواهري في محيط يعج بالتقاليد القاسية ، ويطم بالعادات الموروثة وهي قيود .. ومجتمعه الذي ترعرع في أحضانه ، مليء بالمتناقضات ، فقد مرت عنده عبادة الفرد ، ومجاملة الخصم والخضوع للقوة [2] ، ورجل مثل الجواهري لا تطيق أعصابه مثل هذا المحيط ، فتمرد على مألوف قومه ، ورمى بالعِمّة في « الكناسة » كما يقول :

أين غادرت « عِمّةً » واحتفاظـاً
قلت إني طرحتها في « الكناسهْ »

ونفسه تطفح بالقلق العنيف ، ويستبد بها الطماح الجامح ، ويعتورها التمرد والغرور ، وهو مرهف الحس وقّاده ، فجعلت كل هذه الأسباب من الجواهري مخلوقاً متمرداً ، لا يعترف بشيء ، سوى اللذة وأسبابها ، لذلك لم ينصرف إلى التزود بروافد الثقافة وينابيع الحضارة بعد أن هجر بيأته ، إذْ قذف بنفسه في حمأة السياسة ، طمعاً في بريق الشهرة ، وسعياً وراء المال واللذة . وهو يقول عن نفسه : « كنت عنيفاً وطموحاً لأن أكون أكثر من معلم » [3] ... لذلك لم ينصبغ بصبغة فنية تكسبه طلاوة واشراقاً وعمقاً في التصوير ، كما نجد أثر هذه الصبغة الفنية في شعر أبي ريشة ، وبدوي الجبل ، والأخطل الصغير ، والياس أبي شبكة .

والجواهري كثيراً ما يعمد إلى قصائده المقولة في مناسبات قديمة فينحلها إلى أشخاص ، أو مناسبات أخرى ، كما كان يفعل شعراء الكدية في سالف الأزمان . فانهم كانوا يمدحون « زيداً » ثم يمدحون « عَمْراً »

---

(١) ملامح العصر – لمحيي الدين اسماعيل ، صفحة ٢٦ .
(٢) شعراء الغري ج ١٠ صفحة ١٦٠ .
(٣) شعراء الغري ج ١٠ صفحة ١٤٤ .

بعد أن وجدوا « تبديلاً » طفيفاً في قصائدهم ، من حذف اسم الممدوح واضافة اسم ممدوح جديد .

وآية ما نذهب اليه ، قصيدته التي قالها تحيةً لانقلاب (بكر صدقي) عام ١٩٣٦ م وسمّاها (تحرك اللحد) ، وفيها مديح زائف لصاحب الانقلاب وهي مثبتة في ديوانه (ج ١ ص ١٥٧ ، ط ، بغداد) .

وقد عاد في عام ١٩٥٨ م ، فأبدل الممدوح القديم بالممدوح الجديد (الزعيم عبد الكريم قاسم) ، وألقاها في حفل جماهيري كبير أقيم في ساحة الكشافة ، مساء يوم الثلاثاء ١٢ جمادي الأولى ١٣٧٨ هـ – ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ م ، ونشرتها جريدة (الحرية) البغدادية في العدد / ١٣٣٩ ، السنة السادسة ، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٨ م ، وهي مختلفة اختلافاً كبيراً عن النص الأول [١] .

والجواهري بقي يدور في فلك الشعر القديم ، الجاهلي والعباسي – بخاصة – مبنى ومعنى ، حتى في شعره السياسي الثائر ... لم يتمكن الفكاك من أسر القيود اللفظية والمعنوية القديمة أحياناً .. اللهم الا في جملة ضئيلة من شعره الذي نظمه في الغزل (المكشوف) ، ومنها قصيدتاه : (أنيتا) و (أفروديت).

وبقي لدي أمر أود تسجيله هنا ، وهو شهرة الجواهري ، أقول : انها لم تأت من كونه شاعراً مبدعاً كبيراً ، وانما صنعتها ظروف سياسية وغير سياسية ، وحتى أصبح عند كثير من السواد .. كأنه أسطورة شعرية .. وأنه إله الشعر – كما يقول هو عن نفسه .. والجواهري يملك أسلوباً فذاً في الدعاية لنفسه وشعره ، وقد شهد جمهور وفود مؤتمر الأدباء العرب السابع ومهرجان الشعر الثامن الذي عقد في بغداد ١٨ – ١٩٦٩/٤/٢٨ م

---

(١) انظرهما في الملحق (٢)

(٢) انظرها في ديوان الجواهري ج ١ ص : ٨٧ – ٩٥ بغداد ١٩٤٩ م

نماذج من أساليب الجواهري الدعاوية . فقد كان يتعمد دخول (قاعات) الاجتماعات بعد مضي وقت ليس بالقصير ، استدراراً لتصفيق الجمهور ، ويتعمد شق صفوف الحشود المجتمعة للغرض نفسه . كما كان يعيد نشر ما ينشر عنه في نشريات العالم العربي ، في جرائده [1] .

* * *

هذا ، وقد وقعت للجواهري هنات كثيرة في شعره .. منها في الاستعمال اللغوي ، والبيان ، والنحو ، والعروض .. وقد اختفت هذه العيوب وراء شهرته ، ولقوة شاعريته ، وموسيقاه الصاخبة ، وحماسته الثائرة ، وتناوله لأغراض لها وقع قوي في نفوس الجمهور ، كانت تتوارى هذه السقطات وراء هذا الفيض الشعري المتدفق .. نفس طويل ، ديباجة متينة ، معنى يلهب حماسة الجمهور ، ويلقى هوى في قلوب بعض الناس ، كل ذلك يغطي على عيوبه اللغوية وغير اللغوية التي علقت بشعره ..

وقد حاولت في هذا الفصل المقتضب تصيّد جملة من هذه السقطات ، في أثناء قراءة عجلى لشعره .. وكنت قد قيدت جملة منها قديماً ، لأنني من المعجبين بشاعريته ، وقد استظهرت قدراً كبيراً منه حتى أصبح أثر ذلك واضحاً في بعض قصائدي . وأخذت قصائده القديمة والحديثة ، وأشرت إلى وجودها في أي ديوان له ، والبيت المنقود منها .

قال الجواهري :

أعيت بما حملت فجاءت عيبـــة لا تستبين النطق حين تقول [1]

فانه عدى الفعل (عيّت) بالهمزة ، وجرى به على غير المألوف . والصواب : « عيّت » ، يقال : مشيت حتى أعييت بالألف ، وعييت

---

(١) مقالات في النقد الادبي ، لحسين مردان ، صفحة ١١ .
(٢) قصيدة ذكرى وفاة الخالصي ، بين الشعور والعاطفة .

اذا سدت عليك سدود النطق ، وهذا يقال في الأمر الذي ينسد على الناطق ، قالت شاعرة من العرب :

تزحزحي عـني يا برذونه إن البراذين إذا جرينه
مع العتاق ساعة أعيينـه

وقال النابغة الذبياني :

وقفت فيهـا أصيلانـا أسائلهـا
عيّت جواباً وما بالربع من أحد

وهذا الاستعمال ورد كثيراً في شعر الجواهري نفسه ، منه قوله :

وسامرينـا فقد ألوى بنا سمر وطارحينا فقد عيّت قوافينا (١)

وقـال :

أريهـم اننا بالعلـم ننمـو كما ينمو الثرى سقي العهادا (٢)

وقـال :

ترى الورقة الصفراء ، تنمو على الحيا
رويداً كما ينمو الرضيع على الدر (٣)

فانه استعمل الفعل (ينمو) على غير وجه الصواب .. يقال : المال ينمو ، والزرع ينمي ، قال ابن مالك في ذكر الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو وبالياء :

مالي نمى ينمو وينمـو زاد لي وحشوت عدلي يا فتى وحشيته

---

(١) قصيدة يا ام عوف . ديوان الجواهري .
(٢) الوطن والشباب ، بين الشعور والعاطفة صفحة
(٣) الربيع ،

اذن فصواب استعمال هذا الفعل ، (ننمي) او (تنمي) .

وقولـــه :

ونصبنـــا لهـــــا (الويسكـــ ـي) والفستق، والقشرا [1]

تأمل عامية (نصبنا) وهي من ألفاظ الندامى العامية ، وان كان معناها الرفع والاعلاء .. وخذ قوله : « والقشرا » صورة مستهجنة (لمائدة) الخمر .. منضدة عليها (الويسكي) والفستق .. وإلى جانبيهما : القشور .. أين جمال الوصف في هذه الصورة ؟ والحكم للقارىء . وما هذه (الويسكي ؟) ...

وقولـــه :

لا شلـــت الكـــف الـــتي مسحت على روح الكئيب [2]

وقد ورد الفعل (شل) بصيغة المبني المجهول ، وهو خطأ ، والصواب بناؤه للمعلوم ، قالت عاتكة العدوية :

شلت يمينك ان قتلت لمسلمـــاً حلّت عليك عقوبة المتعمد

وأصل الفعل – شللت – بكسر العين التي هي اللام الأولى . والجواهري يكثر من استعمال هذه اللفظة على قبحها الشائن .

وقال في القصيدة نفسها :

أنـــــا عروة الوردي رمز مروءة العرب العريب [3]

والعريب : خطأ ، صوابه العريب – بصيغة التصغير للعرب ، وفي اللسان العريب – تصغير العرب ، ومنه قول أبي الهندي :

---

(١) بريد الغربة

(٢) لبنان يا خمري وطيبي ، المجموعة الشعرية الكاملة ، القسم الاول .

(٣) لبنان يا خمري وطيبي : المجموعة الشعرية الكاملة ، القسم الأول .

ومكـــن الضباب طعـــام العر يب لا تشتهيه نفوس العجـــم

وتصغيرهم تعظيماً .. !

وقـــال :

« الطميني » إذا مجنت ، فعمـــداً

أتحرى المجون كي تلطميني !! [1]

ما علينا اذا كان الجواهري مولعاً (بلطم) المومسات له ، متلذذاً به .. ! إنما علينا أن نحاسبه على استعماله هذه اللفظة العامية . وان كان أصلها صحيحاً في اللغة ، فانها شائنة قبيحة .

ومثلها قوله :

عار على صفحة التأريخ قيلتـــه ولطخة في جبين المجد ما كتبا [2]

وقوله : قيلته ، ليس بصواب ، والمعنى المطلوب على وجه الصحة والسلامة « قالته » ، وهي تؤدي المعنى المراد ، وقوله : « لطخة » . عامية قبيحة ، وان كانت أصولها عربية ، فانها (كاللطخة) في صفحة الوجه الجميل .. !

وقـــال :

أمـــا العـــراق فجرحه مني وعندي ضَمْدُه [3]

والضد ليس بصواب هنا ، لأنها تأتي بمعنى المداجاة .. والضمد أيضاً : رطب الشجر ، وخيار الغنم ورذالها ، والصواب : ضماد ، وضمادة .. وهي الشدة أيضاً .

---

(١) جربيني : ديوان الجواهري ، ج ٣ ط بغداد .

(٢) تحية الوزير : بين الشعور والعاطفة .

(٣) سيصدني وأصده ، بين الشعور والعاطفة .

وقـــال :

أفٍ لهـــا مـــن أوجـه قابلني ، سود صفاق [1]

والصواب : سفاق – بالسين ، يقال : ثوب صفيق ، ووجه سفيق ، دفعاً للالتباس بصفاته الثوب .

وقـــال :

وأنت يا قارباً تلوي الرياح بـــه لي النسائم أطراف الأفانين [2]

فقوله « يا قارباً » ، جرى به على مجرى الاستعمال العامي ، وفي كتب اللغة : القارب : الذي يطلب الماء .. كذا في اللسان والتهذيب ، ومنه قول الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « وما كنت إلا كقارب ورد ، وطالب وجد » . أ هـ .

وقـــال :

جزيت عن أمة أنعشت تربتهـــا
خيراً ، كما جزيت سمحاء مدرار [3]

فقوله : سمحاء ، فعلاء من السماحة .. لم يردّ عند أهل الفصاحة واللغة من العرب . وانما ورد عنهم : سمْح ، والمؤنث : سمحة .

وقـــال :

أقول : ما كنز قارون فيدمغـــني
ان الخصاصة من بعض السراطين [4]

---

(١) جائزة الشعور : بين الشعور والعاطفة .
(٢) يا دجلة الخير : المجموعة .
(٣) ذكرى المالكي .
(٤) يا دجلة الجير .

فانه جمع السرطان على السراطين .. وهو غير وارد عند أهل اللغة ، والخصاصة : العوز والحرمان ، قال تعالى : « ولو كانت بهم خصاصة » .

وقـــال :

خلي النقاط على الحروف وأوغلي
في الجهر ما وسعت حروف هجاء [1]

وقوله : خلي النقاط .. استعمال عامي دخيل ، وهو مما دخل العربية من اللغات الأجنبية ، عن طريق (الترجمة) .. وجمع النقطة : نقط ، مثل ، غرفة ، وغُرَف ..

وقـــال :

جل الشهيد كأن الله جســـــده
نوراً تغار به في الجنة النار [2]

والجنة والنار ضدان لا يجتمعان ، فكيف تغار النار من النور في الجنة ، وهذا من آثار العجمة عند الشاعر .. ولم يكن من الصور البيانية المعقولة ولو على المجاز أو الاستعارة ، ولو جاء بلفظة (الغار) مثلاً ، بمكان النار ، لكان المعنى أجمل ..

* * *

ورحت عبر القرون الحالمات به تهزني منك بالأمجاد اخبار [3]

وقـــال :

ودعـــــاوات بـــــلا طائلـــة كحروب عبر شطرنج تشنّ [4]

---

(١) خلفت غاشية الخنوع ورائي .
(٢) ذكرى المالكي .
(٣) ذكرى المالكي .
(٤) أزف الموعد .

وقـــال :

رب مليون جثة في لحـــــود من بطون الوحوش عبر البيد [1]

استعمل الشاعر (عبر) ظرف زمان ، ويريد به ما معناه ، (في أثناء) أو خلال، وهو لم يجر به الاستعمال الفصيح، ولم يقل به أحد من أهل اللغة .. لأن العبر : الناقة القوية على السفر تشق ما مرّت به وتقطع الأسفار عليها ، والعبر كذلك : الرجل الجريء على الأسفار ، الماضي فيها ، القوي عليها . والعبر من النهر : شاطئه وناحيته . ويكثر استعمال هذا اللفظ على غير وجهه الصحيح في كتابات عامة الكتاب في العصر الحديث ..

وقـــال :

يا قائد الفتح ، ان النفس مرسلة
كالطير تترى مراسيلاً عصائبـــه

فقوله : مراسيلا ، جرى به على غير المألوف من استعمال هذه الصيغة ، لأن المراسيل : جمع مرسال : وهي الناقة السهلة السيرة ، قال كعب بن زهـــير :

أضحت سعاد بأرض ، لا يبلغها إلاّ العتاق النجيبات المراسيل

والمراسيل أيضاً ، جمع : مرسال ، السريعة السير ، لذلك لا تتفق هي والطير .. وهو يضرب به المثل في السرعة . حتى في أمثال العوام . وإنما الصواب في مثل هذا المقام « الأَرسُال » جمع الرَّسَل ، يقال : جاء القوم أرسالاً أي جماعات بعضها في أثر بعض . وقد وضع الجواهري ذاك في موضع هذا لضعف بصره باللغة .

° ° °

---

(١) انتم فكرتي .

وقـــال :

حتى الضفادع في سفحيك سارية
عاطيتها فاتنات حب مفتون [1]

والسارية الذاهبة على وجهها في الأرض .. ولو جاء بكلمة (غانية) مثلاً ، لكان المعنى أجمل ..

وقـــال :

والمائتين وقد هيضت ضمائرهم بواخز معهم في القبر مدفون [2]

فالمائتون ، جمع المائت ، وهو الذي لم يمت ، ولا يقال لمن مات مائت ، والشاعر أتى بها هنا بتقرير يصرح بموت هؤلاء الذين هيضت ضمائرهم بواخز .. فكيف يتفق هذان المعنيان .. اللهم الا اذا أراد : انهم أحياء دفنوا ، في (القبور) ولو على طريقة بعض القبائل العربية في وأد البنات في الجاهليـــة .

وقـــال :

لا أحب العناق من أجـــل ذكرى خلفتها عناقة التوديـــع [3]

جاء بـ (عناقة) مصدراً لعانق .. ولم يسمع من أهل اللغة وروده .. والمعروف عانق يعانق عناقاً ، ومعانقة .

وقـــال :

هزوا العراق بما اسطاعوا فما أخذت
منه اصطدامات أبناء بأبنـــاء [4]

---

(١) يا دجلة الخير

(٢) يا دجلة الخير .

(٣) في العاصمة طهران ، بين الشعور والعاطفة .

(٤) من لندن إلى بغداد ، بين الشعور والعاطفة .

جمع « اصطدام » على (اصطدامات) ، وهذا الجمع وان كان القياس يؤيده ، الا انه عامي محض ، والصدم : ضرب الشيء الصلب بشيء مثله ، وصدمه يصدمه صدماً ، من باب (نصر) ضربه بجسده ، ومنه التصادم . ولو قال « تصادم » لاستقام له .

° ° °

مرحّبـاً بك في طيـــاتها نفس
يغني الألباء عن صكي وامضائي [1]

فالصك والامضاء ، لم يردا في كتب اللغة بهذا المعنى .. فالصك معرب (شك) أجنبي دخيل .. والامضاء : من المضي : واستعمل العرب بدله : التوقيع ، وقد نص صاحب اللسان وغيره عليه .. وهو الحاق شيء بآخر الكتـــاب .

° ° °

مواطر الغيث حيبي جانب الوادي
وهدهديه بابـــراق وارعاد [2]

هدهديه : شعرية جميلة ، الا ان الأصل فيها ، يعني الحركة الممهدة للنوم .. فهدهده : حركه حتى يغفو وينام ، فكيف يصح الطلب إلى المواطر .. رمز الحياة والحركة .. ان تحرك الوادي ليغفو وينام .. وهو يريد له الحياة ..

يا موطناً عزت به خرطوشـــة ذلاً وهان دم لـــه مسفوح [3]

---

(١) من لندن إلى بغداد .
(٢) على ذكر الربيع ، بين الشعور والعاطفة ..
(٣) لولا ، بين الشعور والعاطفة .

خرطوشة .. عامية ، وهي تركية الأصل .. وتستعمل الآن عند ، بعض الجيوش العربية ، وهي تعني (الطلقة) (الرصاصة) ونحوها من السلاح .

أنت الطبيب لشعبي والدواء لـــــه
وأنت شخصت منه موضع الداء [1]

قوله : شخصت ، من العامي المستهجن ، معروف عند العامة في العراق ، والبيت كله عامي مبتذل .

بكيت وما على نفسي ولكـــن على وطن مضام مستهان [2]

وقوله : مضام ، خطأ ، فاسم المفعول من (ضامَ) مَضِيم ، ولم يرد « أضام » فيقال : « مضام » .

* * *

متعباً ناعساً ، بليلاً كسولاً [3]

والكسول ، صيغة تلحق بالمؤنث للمبالغة ، وتستعمل صيغة (فعل) و (فعلان) منه للمذكر .. يقال : كسل (بكسر السين) وكسلان .. واستعمال الشاعر لهذه الصيغة من الخطأ الشائع .

وبنات النعش المقتـــل القتيلا يتذوين حسرة وعويلا [4]

* * *

أدخل لام التعريف على نعش ، والمشهور عند العرب ، بنات نعش ،

---

(١) من لندن إلى بغداد .
(٢) هلموا وانظروا ، بين الشعور والعاطفة .
(٣) أنيتا .
(٤) أنيتا .

وربما ألمع فيه إلى (النعش) الحقيقي ، واذا كان كذلك فانه خطأ بياني ، فالنعش ماذا يقل ؟ واذا قيل نعش ماذا يتبادر إلى الذهن ؟ أيقل عرساً أم مـــاذا .. ؟

° ° °

تعيب على الشعر التحايا رقيقـــــة
وتلثم من (بغل هجين) حوافرا

المعنى مبتذل ، والصورة داكنة ، صورة لثم حوافر البغل الهجين ..

° ° °

وقال :

أساتذتي أهل الشعور الذي هم منارى في تدريبتي وعمادي [1]
وما لذة الدنيا اذا لم أكن بهـــــا أمتع في تفكيرتي ومرادي

استعمل صيغة (تفعيلة) بقوله : تدريبتي ، ويريد بها تدريبي وتفكيرتي ، أراد بها ، تفكيري ، لم يجر بهما الاستعمال اللغوي في الفصيح المشهور .

° ° °

أتراها نتيجة الشرب أم أنـــــي ظلماً ألصقتها بالشراب [2]

تأمل كيف أخذ المعنى العامي الذي يشيع عند رواد الحانات ، ويريد بالشرب ، السكر أو الخمر .. وهو استعمال عامي مستهجن ؟.

---

(١) أساتذتي .
(٢) صورة للخواطر .

ما لوثت منك الحقائب مسحة موروثة لك قبل أعصر عاد [1]

أشار الشاعر في هامش الصفحة التي ورد فيها هذا البيت إلى أنه أراد بالحقائب السنين ، وهو وهم ، إذْ أن الحقائب ، جمع : الحقيبة ، وهي الرفادة في مؤخر القتب ، أما الحقب (بسكون القاف) والحقب ، فهي ثمانون سنة ، وقيل أكثر من ذلك . وتستعمل مجازاً للدهر الطويل ، وتجمع على : حقاب (بكسر الأول) وأحقاب ، والأحقاب : الدهور ، ولم ترد الحقائب جمعاً للحقبة .

* * *

ويا نسائم اصباح تصفق لي ندى الغصون بليلات وتسقيني [2]

وقال :

أأنت لهذي العاطفات مفازة نسائمها مرتجة بالزعازع [3]

جمع النسم على نسائم كما ترى ، وانما الصحيح : أنسام ونسم ، ونسمات ، وقد سمى أحد علماء العربية كتاباً له (نسمات الأسحار) .

* * *

وما هذه الأشباح تترى ؟ أغيمة تولد اظلافاً ونابا ومخلبا [4]

وقال :

وتخلّوا عنه فها هم حصيد للرزايا تترى وأي حصيد [5]

---

(١) امين الريحاني .
(٢) يا دجلة الخير .
(٣) اجب ايها القلب .
(٤) الاصيل على دجلة .
(٥) انتم فكرتي .

فتترى ، اسم مقصور ، بمعنى متواتر ، وأصلها وترى ، ثم قلبت الواو تاء ، يقال جاؤوا تترى ، أي متواترين ، قال تعالى : « ثم أرسلنا رسلنا تترى » من تتابع الأشياء ، وبينها فجوات وفترات .

واستعملها الجواهري هنا على غير المتفق عليه في استعمالها ..

• • •

وجدت أقتل ما عانـــت مصائرنـــا
وما التوى الشيب منه والشباب معا [1]

جمع المصير على مصائر ، وهو غير صحيح ، اذ ان الجمع يكون على مصاير ، لأن الياء في الكلمة أصلية ، فتبقى على حالها في الجمع ولا تقلب همـــزة .

سيء الحـــال ولكن حسنت منه النوايا[2]

جرى على جمع النية على نوايا ، وهو خطأ ، وهو لا تخلو منه العامية التي تشيع عند كتاب اليوم ، والصواب : نيات ، وفي الحديث : « إنما الأعمال بالنيات » . النوايا ، جمع : النوية .

• • •

أو صدى طلقـــة يبيت عليهـــا أحد الجانبين وهو حريب [3]

ويريد بـ (الطلقة) ما اصطلح عليه اليوم بـ (الاطلاقة) والطلقة عامية محضـــة .

• • •

---

(١) اليأس المنشود
(٢) الشاعر .
(٣) القرية العراقية .

ومارسهـــا بقـــوة عنجهي ولا يغررك أنك أريحي [1]

ومنهـــا :

وما أدعـــوك أن يلتـــاث ســـن ضحوك منه أو وجه وضي
وهب أن الدمـــاء تريـــد مجرى فشق لها ليندفـــع الأتـــي

اشتق من المصدر (العنجهية) اسماً ، وأضاف اليها مصدراً (القوة) ، في البيت الأول ، وفي البيت الثاني استعمل الفعل (يلتاث) الذي ينطوي على معنى التدوير ، يقال لاث العمة وهي ملتاثة ، والتاث الأمر ، تعقد ، والشاعر جرى باستعماله هنا على غير المتفق ، والا كيف يلتاث السن ..؟ السن مؤنثة ، فيجب أن يقول تلتاث إذا صح استعمال هذا الفعل،ولا يصح .

* * *

لقد أودى بعـــاطفتي ركـــود فها أنا سوف أندفع اندفاعا [2]

وقـــال :

يا شباب الدنى وها أنـــا مـــا في ايكتي مغمز ولا جف عودي [3]

استعمل (ها) للتنبيه على غير المألوف في كتب النحو ، لأن استعمالها يقضي بوجوب الاخبار عنها باسم اشارة ، يقال : ها نحن أولاء .. وفي التنزيل : « ها أنتم هؤلاء ... » .. وانظر تفصيل ذلك في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

وقـــال :

ولم تحتـــج ان البغـــي جيش وان الزاحفين له فـــرادى

(من قصيدة / جمال الدين الأفغاني) .

---

(١) لتكن حازمة انها وزارة المفاوضات ، في مدح (نوري السعيد) .

ويبدو ان الشاعر أراد بفرادى .. مفردين .. أي ان الزاحفين لجيش البغي أفراد .. وهذا صحيح .. حيث ان جمع الفرد : أفراد وفرادى (بضم الأولى وبكسره) على غير قياس .. والعرب تقول : قوم فرادى ، وجاؤوا فرادى .. أي واحداً بعد واحد ... ولكنها لا تستعمل هذا الجمع إلاّ حالاً .. قال تعالى في كتابه الكريم : « ولقد جئتمونا فرادى » .. الأنعام ، الآية ٩٤ ، وقوله تعالى – أيضاً : (أن تقوموا لله مثنى وفرادى » – ٤٦ سبأ ،

وقـــال :

ونفضتهم نفض اللديغ ثيابـــــه وهززتهم هز الرياح الأغصنا

(من قصيدة / جيش العراق إليك ألف تحية) .

الأغصنا : هذا الجمع لم يجز سماعاً ولا قياساً ، لأن مفردها غصن (بضم الأول وسكون الثاني) على وزن (فعل) وقياس جمعه في القلة (أفعال) أغصان ..

قال سيبويه في الكتاب : (الجزء الثاني ، الصفحة / ١٨٠) « وأما ما كان على ثلاثة أحرف وكان فعلاً (بضم فسكون) فانه يكسر من أبنية أقل العدد على أفعال ، وقد يجاوزون به بناء أدنى العدد فيكسرونه على فعول (بالضم) وفعال (بالكسر) وفعول أكثر » أ هـ .

وأما قول أبي الطيب المتنبي :

لو تعقـــل الشجر التي قابلتهـــا مدت محيية إليك الأغصنـــا

فقد أخذ عليه هذا الاستعمال غير واحد من علماء اللغة .

وقـــال :

يستظرون لســـاني أن يجازفهم ويعلم الله ان الصدق معتادي

ولا طائل هنا لقوله / يجازفهم ، والفعل جزف (فارسي معرب) وهو الأخذ بالكثرة ، والجزاف والجزف : المجهول القدر والجزاف والجزافة (بضم الجيم) بيعك لشيء واشتراؤكه بلا وزن .. وان الجواهري ، (عدّا) الفعل (جازف) ...

وربما أراد الشاعر بهذا المعنى العامي الشائع عند أهل بغداد ، فهم يقولون : جازف فلان بكذا .. أي ركب الخطر والعطب .. ويجعلون منه مصدراً هو : المجازفة ..

وقـــال :

يمضي الزمان علينا نصفه جمـــع تترى تُقفى بأسبات وآحاد

قوله : اسبات : جمع يوم السبت .. والمشهور : سبوت ، وأسبت ، أما اسبات ، فهو شاذ ولا يقاس عليه ، لأن فعل (بالفتح وسكون) الصحيح العين لا يجمع على (أفعال) إلا شذوذاً . أنظر كتاب سيبويه (ج ٢ صفحة / ١٧٦) ..

وقولـــه :

بعيدة مرمـــىً مستفيض بيانهـــــا

يجيء به عفواً فتدوي العواصم ،

من قصيدته (إلى معالي مزاحم بك الباجه جي) [1] .

وتدوي ، جرى بها على غير المألوف من سنن العرب وكلامهم ، فمعناها هنا ، تمرض ، لأن دوى ، يدوي ، مرض ، ودوّى الطائر بالتشديد ، دار في الهواء ولم يحرّك جناحيه ، ومنه استعمل الفعل (دوّى) مجازاً للجلبة والصخب الصارخ ، وقوله في هذه القصيدة أيضاً :

تلقيت يقظان الفـــؤاد حوادثاً يروع منها في التخيـــل حالم

---

(١) انظرها في الملحق

يريد بـ (يقظان) هنا ، مؤنث يقظى ، وهو : الحذر والفطن ، بالظاء أخت الطاء ،

قال الجواهري من قصيدة (حضن التاج بنيه) ..

ليصد (السوط) مجرى فكرة وتعيق النار قولاً ان يقالا [1]

وقوله: (تعيق) غير صحيح ، فالفعل : عاق يعوق بالواو ، لا بالياء ، يقال : عاقه عن الشيء يعوقه عوقاً ، صرفه وحبسه ،

وقولـه :

نسلوا من كل حـدب نسـوة ورجالاً ، وجنوباً ، وشمالا

فقوله : من كل (حدب) ، غير صحيح ، لأنه سكّن (حدب) وهي محركة ، وفي التنزيل العزيز : « وهم من كل حَدَب ينسلون » [2] الآية ، أي يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها ، ولم ترد (حدب) بسكون الدال ، بهذا المعنى ...

كما انه عطف : « جنوباً » ، على قوله : « ورجالاً .. وجنوباً » وهذا العطف غير صحيح ، . !

ومن عيوبه في الاستعمال اللغوي ، قوله :

أمـة تكره مـن مستعمر فرضه النصر ، وتأبى الإنخذالا

فانه قطع همزة الوصل في قوله (الانخذال) .. وهذا العيب ورد كثيراً في شعر الجواهري ،

ومنها قوله :

---

(١) انظرها في الملحق الثاني .

(٢) انظرها في الملحق الثاني .

لا تذل عهد (الرجولات) التي
تكره الضعف ، وتأبى الانحلالا

قال الجواهري :

لا (يقال) الشعب ، لكن طغمة
تسرق الشعب ، أولى أن تقالا

فقوله : (طغمة) .. من العامي القبيح ، وهذه اللفظة من المصطلحات التي تكثر عند كتاب الصحافة والمشتغلين بالسياسة ، ويريدون بها (الفئة) ، وهي يونانية الأصل : « dogma » .

• • •

قال الجواهري :

عريق ليس بالمجهول أصلاً ولا ينمى لآباء هجان [1]

فقوله : (هجان) صفة لآباء ، غير صحيح ، فالصحيح : هجناء ، (بالضم والفتح) يقال : امرأة هِجان ، وناقة هِجان ، أي كريمة ، والهِجان من الإبل : البيضاء الخالصة اللون ، وأصل اللفظة : « الهجنة » ما يعيب من الكلام ، ومنه قالت العرب : الهجين : للعربي ابن الأمة (العبدة) ، والجمع : هُجُن (بالضم) وهجناء ، وهُجْنان (بضم الجيم وسكون الجيم) . ومهاجين ، ومهاجِنة ، .

ان الجواهري ، وهو شاعر كبير ، له جرأة كبيرة ، بالخروج على المألوف من كلام العرب .. ، كما يقول الدكتور ابراهيم السامرائي [2] .

---

(١) من قصيدة في ديوان بني الشعور والعاطفة ، الصفحة /٦٣

(٢) لغة الشعر بين جيلين ، الصفحة /١٢٥

وقد وقعت له هفوات ، غير حميدة ، في العروض ، وكان الأجدر بشاعر (كبير) مثل الجواهري أن يتجنبها ، واليك بعضاً منها :

قصيدته التي عنوانها (خبت للشعر انفاس) [1] وهي من بحر الهزج ، كما تعرف من مطلعها :

خبـــت للشعـــر أنفـــاس أم آشتطّ بك النـــاس

ولكنك ما تكاد تبلغ فيها البيت التـاسع عشر حتى يظهر لك مجزوء الوافر ، ويظل الجواهري يتأرجح بين البحرين(الهزج ، ومجزوء الوافر) حتى نهاية القصيدة ...

ونتيجة ذلك ، ان وقع في هذه القصيدة ، تسعة عشر بيتاً من مجزوء الوافر ، و (٦٢) اثنان وستون بيتـاً من الهزج ، وهذا الاختلاط لا يقع عند من هم أقل شاعرية من الجواهري وهو اختلاط بشع ، واذا جاز لغيره من الشعراء ، فلا يجوز له [2] .

ومنها قوله : — :

فيك ، لولا أمـــة جاهلـــة شبه يدنيك من (موسليني)

من قصيدته (الباجه جي في نظر الخصوم) ، والتي مطلعها :

كيفمـــا صورتهـــا فلتكن انا عن تصويرة الناس غني

فأنت ترى اختلاف حركة الروي وهو (النون) فهو في القصيدة كلها مكسور ، إلاّ في البيت السالف ، فانه مشبع أصلاً بحركة الياء ، في قوله: (موسليني) ، وهذا العيب يدخل في عيوب القافية ، (سناد الحذو) ..

---

(١) ديوان الجواهري ، الطبعة الخامسة ، الصفحة /٣٥٧ ، الجزء الثاني .

(٢) العروض ، الصفحة/٧٨ ، ٨٠ ، للاستاذ حكمة البدري ، وللاستاذ البدري ، مبحث نقدي في نقد ديوان الجواهري ، من الوجهة العروضية ، انظر : صفحة/ ٨٠ من كتابه (العروض) .

الفصل الثالث

الجواهري والسرقات الشعرية

السرقات الشعرية من المسائل التي شغلت النقاد قديماً ، فكتبوا فيها وأطالوا التأمل في شعابها ، وهي متشعبة الأطراف ، ولا يكاد يسلم منها شاعر ، وقد أفردها بالتأليف جماعة من مؤرخي الأدب العربي ، ونقاده ، كما بسطوا الفصول الطوال في تتبع سرقات شعراء مبرزين ، عاقدين الموازين النقدية بينهم وبين من تقدم عليهم أو من عاصرهم .. وتجد آراء النقاد القدامى من العرب ، مبثوثة في كتب النقد والأدب والبلاغة ، كالشعر والشعراء ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والوساطة للجرجاني ، والموشح للمرزباني ، والصناعتين للعسكري ، والمثل السائر لابن الأثير ، وغيرها ، ومنهم من أفردها بالتأليف ، في كتاب كمؤلف (سرقات أبي نواس) .

ومن الدراسات الجيدة التي صدرت في العصر الحديث ، كتاب (السرقات الأدبية) للدكتور محمد مصطفى هدارة . والسرقة عندهم تكون بأخذ بعض المعنى ، وأخذ بعض اللفظة [1] ، وهي دليل العجز والتقصير ،

---

(١) العمدة ٢/٢٨٥ .

فالشاعر الذي يقتات في شعره على ما أنتجته قرائح المتقدمين أو المعاصرين من الشعراء ، لهو الشاعر المقلد الذي يعيش على إبداع غيره .. فقوة الشاعرية تكمن في اختراع المعاني الابكار ، وخلق الصور الشعرية دون التوكؤ على مخترعات الشعراء ..

والجواهري واحد من الشعراء الذين اقتبسوا الكثير من أبكار المعاني من شعراء العربية قديماً وحديثاً ، وهو لا يتورع من أخذ أي معنى يروقه من معاني الفحول ، فيجري عليه تهذيباً ، أو صقلاً ، أو مسخاً ، وعبثاً يحاول إخفاء هذه السرقات بما يضفي عليها من صياغة جميلة وموسيقى صاخبة وتعقيد في المعاني .

وقد حاولت في هذا الفصل المنقول ، من كتابي المخطوط (الجواهري ، حياته ، وشعره) أن أرجع جملة من هذه المعاني المنهوبة إلى أصحابها الشرعيين .

ومستنكـــر شيبـــاً قبيل أوانـه أقول له هذا غبار الوقـــائع

(من قصيدة أجب أيها القلب) والبيت من أبياته السوائر ، والمعنى طرقه كثير من شعراء العرب القدامى .. وبنظرة عجلى في كتاب (الشهاب) للشريف المرتضى نتبين أقوال الشعراء في هذا المعنى ، وهو مبذول ، طرقه غير واحد . والبيت مسلوخ من قول ابن المعتز :

صدت شرير وأزمعت هجري وصغت ضمائرها إلى الغدر
قالت : كبرت وشبت ، قلت لها : هذا غبار وقائـع الدهـــر

ترى الصورة الجميلة في قول ابن المعتز ، التي جاءت تتهادى على جناح الكامل .. ابتدأ بذكر الصدود وازماع الحبيبة للهجر ، وتأمل قوله : وصغت ضمائرها إلى الغدر جمال رائع في التصوير ، ثم أبانت هذه الحبيبة عن سر الهجر .. وتأمل عذر الشاعر اليها .. وبعد هذا عليك أن تتأمل قول

الجواهري وقول ابن المعتز ..

وقـــال :

وقفت عليه وهو رمة أطـــلالِ
أسائله عن سيرة العُصُر الخـــالي

من قصيدة (على أطلال الحيرة)

يريد تقليد القدامى في بكاء الأطلال واستذكار أيام اللهو والسمر في أرجائها ، فجاء بهذا البيت الركيك التركيب . والرمة قطعة الحبل ، أراد ان الربع الذي وقف عليه محض رسوم عفت ، وراح – يبثها النجوى ويسائلها عن سيرة الأيام الخوالي .. وهو مسخ قبيح لقول امرىء القيس :

ألا عِمْ صباحاً أيهـــا الطلل البـــالي
وهل يعمن من كان في العُصُر الخـــالي

تأمل القوة في التعبير والروعة في التصوير والصدق في الوصف ، وخذ صورة هذا البيت وبيت الجواهري ، وتأمل الجودة عند امرىء القيس والرداءة في كلام الجواهري .

وقـــال :

فالوعي بغي ، والتحرر سبـــة ، والهمس جرم ، والكلام حرام

من قصيدة (يوم الشهيد) التي قالها في رثاء صرعى معاهدة بورتسموث (١٩٤٨) وهي من عيون الشعر السياسي التي تميز به شعر الجواهري ... وهو أراد السخرية من أوضاع الحكومات البائدة التي كانت ترى في الوعي بغياً ، وفي التحرر من الجهل والفوضى سبة والهمس جرماً وفي الكلام حراماً والمعنى طرقه غير واحد من شعراء العراق المعاصرين .. وأظهرهم معروف الرصافي في قصيدته المشهورة (الحرية في سيـــاسة

المستعمرين) وهي من أناشيد القوم . تدور على كل لسان ، لِما امتازت به من نقد لاذع وسخرية صاخبة من سياسة المستعمرين ، وبيت الجواهري فيه لمح ونظر قوي إلى بيت الرصافي ، وهو مطلع القصيدة / —

يا قـــوم لا تتكلمـــوا ان الكـــلام محـــرم

بساطة في التعبير ومعنى حلو قريب إلى أذهان الجماهير ، على حين تجد المعاضلة في القول والاجترار اللفظي في بيت الجواهري .

ومن شعرائنا الذين طرقوا هذا المعنى — المرحوم الشيخ عبد الحسين الحويزي ، وأظنه أراد بقصيدته معارضة الرصافي [1] .

وقال الجواهري :

إن تحمدوا أو تذموا إن شافعـيّ أني رأيت ، وما راء كمن سمعا

من قصيدة (اليأس المنشود) .

وقـــال :

غداة تجلى الموت في غير زيـــه وليس كراء في التهيب سامـــع

من قصيدة (الثورة العراقية) .

ومعنى البيت والشطر الثاني من البيت الثاني مطروق بأسلوب رفيع جميل وصياغة متينة ، وهو من قول أوس بن حجر :

الألمعي الذي يظـــن لك الظـــــ ن كان قد رأى وقد سمعا

ومن قول الشاعر :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما راءٍ كمن سمعـــا

---

(١) انظر القصيدة في كتابنا (نقد وتعريف) . صفحة /١٩٦

وقول الجواهري :

غداة تجلى الموت في غير زيه

جميل رائع ، الا أن القارىء يصطدم بمعنى العجز الذي أضاع روعة الصدر ، لأن الشاعر تعثر في ابداء الصورة جلية كاملة فكبا وقصر باللحوق بمعنى الشاعر القديم . لأنه عن صدق ، والجواهري جاء قوله بتكليف وتقليـد .

وقـال :

وصرخة اغيار لانهـاض شعبهـم
وانعاشه تستك منهـا المسامـع

وقال :

اذا أنت لم تأكل أكلت وذلـة
عليك بأن تنسى وغيرك شائـع

من القصيدة نفسها (الثورة العراقية) وهي من شعر الجواهري الجيد . ويقول ، فيها الدكتور ابراهيم السامرائي : (ولعل القصيدة من قصائد الحرب الفريدة التي قيلت في هذا القرن) وهو غير صحيح [1] .

وقوله : (تستك منها المسامع) هذا مأخوذ من النابغة الذبياني :

أتاني أبيت اللعـن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

ومعنى البيت الثاني ، فيه المماع إلى قول زهير بن أبي سلمى ، وهو مشهور :

ومـن لم يصانع في أمور كثيرة يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم

---

(١) لغة الشعر بين جيلين للدكتور ابراهيم السامرائي صفحة ١١٨

وتأمل جمال البيت عند زهير وروعة تصويره لمنطق القوة ، وركة بيت الجواهري .

اذا أنت لم تأكل أكلت وذلـة

وقـال :

ومما دهـاني والقلوب ذواهـل هناك وطير الموت جاثٍ وواقع

بيت رائع وتصويره جيد للموت وإن اندست هناك حشواً فيه ، وهو ينظر إلى قول ذي الرمة :

أخط فأمحـو الخط ثم أعيـده بكفي والغربان في الدار وُقّع

والبيت كما ترى تعبير فذ عن عمق الحيرة التي تستبد بقلب المتيم الولهان ، وتجاه هذه الروعة يكون بيت الجواهري قميئاً ..

والجواهري يغير على روائع الطائيين أبي تمام والبحتري ، فيأخذ منهما ما تشاء له شاعريته . ومن هذا قوله :

نمي خبران سوف تسعى اليهمـا
فكاد اليك النخل من طرب يسعى

من مدحته للدكتور طه حسين ، فانه سلخه سلخاً بشعاً من قول أبي عبادة البحتري :

فلو ان مشتاقاً تكلف غير مـا في وسعه لمشى اليك المنـبر

والفرق هنا في بيت الجواهري (نخل) وفي بيت البحتري منبر . والممدوح هنا (طه حسين) . وعند البحتري (المتوكل) .

وقـال :

قف بالمعرة وامسح خدها التربـا وحسبي من طوّق الدنيا بما وهبا

(من رائعته المشهورة في أبي العلاء المعري) . والبيت بالرغم من قوته وجماله يتضاءل أمام بيت أبي تمام :

ولا الخدود وقد أدمين من خجـــل
أشهى إلى ناظري من خدها التـرب

(من ملحمته الخالدة في فتح عمورية) لأن أبا تمام هو المخترع لهذا المعنى ، وله الفضل في اقتناص هذه الصورة . أما الجواهري فمقلد له . وشتان بين مقلد ومبدع ..

ثم يكر الجواهري غازياً لمعاني النابغة الذبياني . يقول من قصيدة : (يا قائد الفتح) :

وخير من قيظ للنجوم أخو ألـــم ندب أراح عليه الهم عازبه

مسخ به قول النابغة :

وصدر أراح الليل عازب همـــه تضاعف فيه الحزن من كل جنب

والعملية سهلة جداً في نقل هذا المعنى الذي قلبه الجواهري إلى هراء وصياغة فنية لا طائل تحتها من معنى جديد . ومثله قوله :

نـــامي .. ولا تتجـــادلي القول ما قالت (حذام)

من قصيدة (نامي جياعى الشعب) . وهي من قصائده السوائر الجياد لما احتجنت من قوة سخرية ومعاني جمياة وتبكيت للحاكين الذين لا يلقون بالاً (للدهماء) . فهذا البيت اعادة نظم – بتلخيص وتصرف – لقول النابغة الذبياني :

اذا قالت حذام فصدقوهـــا فان القول ما قالت حـــذام

وقـــال :

وانما أنا والدنيـــا ومحنتهـــا كطالب الماء لما غصّ بالماء

من قصيدة (يا شباب يذوي) .

فانه مسخ به قول الشاعر :

الى المـــاء يسعى مـــن يغص بلقمـــة
إلى أين يسعى من يغص بمـــــاء ؟

وقـــال :

وعرفت كيف تمد جسراً من عنـــا
لتطل منه على مروج من هنـــا

من قصيدة (جيش العراق إليك ألف تحية) التي قالها في تحية ثورة (تموز) . أخذه من قول أبي تمام الطائي :

بصرت بالراحة الكرى فلم ترهـــا تنال إلا على جسر من التعب

فانك واجد قول الطائي مشرقاً بالمعنى الجديد الجميل ، وبالقوة المتأصلة فيه وقول الجواهري ماسخاً لهذا الجمال، والجواهري يسرق معانيه حتى من القرآن الكريم . دون أن يضمن ما يأخذ . ولم يجد حرجاً في ما يفعل أو (حراجة) كما قاتل نفسه .. ومن ذلك قوله :

وأسرينـــــا ومـــــا ندري فسبحـــان الذي أسرى

من قصيدة (أبا زيدون) من ديوان بريد الغربة .. تأمل كيف ذهب بروعة الآية الكريمة : « سبحان الذي أسرى بعبده » . وربما يتمحل له « متمحل » فيقول انها تضمين وهذا يرد . لأنه لم يترك أثراً للتضمين ؟؟

وقـــال :

وكانوا كالزروع شكت محـولاً فلما استمطرت مطرت جراداً

من قصيدة (جمال الدين الأفغاني) . أخذه من قول أبي الطيب المتنبي :

أظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقياً مطرت علي مصائبا

وقال :

ونهار مشمس تقطعه بالأحاديث كليل مقمر

من قصيدة (البادية) .

تأمل كيف تجرأ الجواهري على مسخ قول أبي تمام الطائي الرائع الجميل :

تريا نهاراً مشمساً قد زانه زهر الربى فكأنما هو مقمر

وقال :

قلّمت أظفار الدعي ورهطه متفائلاً بمصيرهم متيمنا

من قصيدة (جيش العراق اليك ألف تحية) . فإنه نظر فيه إلى قول أوس بن حجر :

لعمرك أنا والأحاليف هؤلا لفي حقبة أظفارها لم تقلّم

وقول زهير بن أبي سلمى :

لدي أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

وقول النابغة الذبياني :

وبنقعين لا محالة انهم آتوك غير مقلمي الأظفار

وقال :

هذا العراق وهذه ضرباته كانت له من قبل ألف ديدنا

هذه من قول الشيخ علي الشرقي المتوفى سنة (١٩٦٤) .

هذا الفرات وهذه عاداته متفلت من عهد حمورابي

من قصيدة (معاتبة الفرات الطاغي) من ديوان (عواطف وعواصف) الصفحة ٢٠٢ ، المطبوع في بغداد سنة ١٩٥٣ م .

وقـــال :

تنفس الصبح عن (مصرية) ولهـــا في المهد شبل قبيـــل الزأر زآرُ

من قصيدة (ذكرى المالكي) .

أخذ من قول الأخطل الصغير (بشارة الخوري) .

تكشف الصبح عن طفل ومـاردة له صدرها زأر اذا غضبـــــا

من قصيدته (المتنبي والشهباء) التي ألقاها في حلب سنة ١٩٣٥ م وهي في ديوان (الهوى والشباب) الصفحة ١٨٨ .

هذا ما نقلته من كتابي المخطوط عن الجواهري فيما يتعلق بالسرقات الشعرية . ولا بد من الاشارة هنا إلى أخطاء الجواهري في اللغة والنحو والعروض ، وقد رأيت أن هناك من تكفل بالاشارة اليها في آثارهم . ومنهم — :

الأستاذ حكمت البدري السامرائي في كتابه الرائع « العروض » الذي أشار فيه إلى أخطاء الجواهري العروضية أنظرها في الصفحات : ٣٢ ، ٧٨ ، ٩١ ، ..

والدكتور ابراهيم السامرائي في كتابه (لغة الشعر بين جيلين) المطبوع في بيروت سنة ١٩٦٦ م . الذي عقد فيه فصلاً عن الجواهري واللغة في الصفحة (١١٣ — ١٢٦) وفيه بيان جملة من أخطاء الجواهري اللغوية والنحوية ، والاستعمال .

ومجلة (لغة العرب) التي كان يصدرها الأب أنستاس ماري الكرملي . السنة الرابعة الصفحة (٤٣٩ ، ٥٧٠) .

والدكتور مصطفى جواد الذي نشر طائفة من أخطاء الجواهري في شتيت المجلات والجرائد العراقية ، ومنها كلمته المنشورة في جريدة (الشباب) السنة الأولى . الصادرة في سنة (١٩٢٩ م) .

وغيرهم من اكتفى بنشر مقالة أو مقالتين أو أكثر في المنشورات السيارة من أدباء العراق .

ومن النقاد الذين تناولوا شعر الجواهري بالنقد السليم الأستاذ عامر رشيد السامرائي . وله فيه دراسة مهمة عن شعره . نشر منها مقالة في جريدة (الثورة) البغدادية لسنة (١٩٠٦ م) . وتضمنها كتـــابه « المعاول » المطبوع في بيروت ، ١٩٧٨ م .

الفصل الرابع

نقد الجواهري

جعلت ما سلف من قول تمهيداً لنقد قصيدة الجواهري . التي ألقاها في الحفل (التكريمي) الذي أقامته له وزارة الثقافة والارشاد . في أخريات سنة ١٩٦٨ م ونشرتها مجلة (المثقف العربي) الجزء الأول . السنة الأولى . ثم نشرها في ديوان (بريد الغربة) . الذي طبع في بغداد سنة ١٩٦٩ م .

وأطلقت عليها بعض الصحف التي نشرتها اسم (الجوهرة) . وأخذت هذا العنوان منها . وهي تعتبر أو إني أعتبرها من خير ما قاله الجواهري بعد ثورة (١٤ تموز) . إلى اليوم . وهذا أحد الأسباب التي دعتني إلى نقدها .

والسبب الثاني : اني أحسست فيها حرارة وصدقاً . يستشف منهما ببناء الشاعر لنفسه . أوهكذا قيل لي . وقد حاولت في خاتمة هذه النظرات أن أجعل (الجوهرة) تحت المجهر ، لأتبين أصالتها وقوة سحرها ، بعد أن أحيطت بهالة من المديح . كما هي العادة في شعر الجواهري .

والجواهر منها الصادق الأصيل ، ومنها الكاذب المزيف ، وثالثة الأثافي أن الشاعر آب إلى الوطن بعد غربة وفراق ، فرأيت أن تكون (نظراتي) بمثابة تحية ترفع اليه .

- ٢ -

جوهرة الجواهري

القصيدة تقع في خمسة وعشرين ومائة بيت ، وهي من البحر البسيط ، مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ، ومثلها أخرى . وهي مصرعة ، والقافية من المتراكب وهو أن يتوالى ثلاثة متحركات بين ساكني القافية ..

والبسيط بحر يستوعب العواطف العنيفة والمشاعر الثائرة ، وتجد فيه النفس راحة هانئة وهي تتبسط على هدوء تفعيلاته الهادئة . وكأنها فلك تمخر عباب بحر هادىء .. وتستوي فيه الرقة والعنف ، المديح والهجاء ، الرثاء والغزل ، وأكثر من نظمه الشعراء العرب في جاهليتهم واسلامهم . ويبدو انهم أجادوا فيه حينما يفرغون عواطفهم الثائرة العنيفة المتميزة بطابع الألم والحنين في طياته .

وتبعهم في ذلك الشاعر الجواهري . حيث انه نظم أكثر (بسيطاته) وأفرغ فيها عواطفه ومشاعره العنيفة المشوبة بالحنين والألم والحماسة . مثل : قصائده : يا دجلة الخير ، ويا أم عوف ، الخطوب الخلاقة ، ذكرى المالكي ، تحرك اللحد ، اليأس المنشود ، أبو العلاء المعري ، كما يستكلب الذيب ، حافظ ابراهيم ، أنشودة السلام ، واللاجئة في العيد ، وغيرهـــا ...

أرح ركابك من أين ومن عثر ... كفاك جيلان محمولاً على خطر
كفاك موحش درب رحت تقطعه ... كأن مغبره ليلاً بلا سحر
ويا أخا الطير في ورد وفي صدر ... في كل يوم له عش على شجر
عريان يحمل منقاراً وأجنحة ... أخف ما لم من زاد أخو سفر
بحسب نفسك ما تعيا النفوس به ... من فرط منطلق أو فرط منحدر
أناشد أنت حتفاً صنع منتحر ... أم شابك أنت مغتراً يد القدر

أم راكب متن نكباء مطوحة ترى بديلاً بها عن ناعم السرر
خفض جناحيك لا تهزأ بعاصفة طوى لها النشر كشحيه فلم يطر
ألقى له عبرة في جؤجؤ خضب من غيره ، وجناح منه منكسر

* * *

يحدث الشاعر عن الخلود إلى الراحة . بعد أن أتعبه التطواف وأمضه السفر . وهو يرسم صراحة صورة فيها كل معانيها بهذه اللفظة (أرح) ولما تحدثه نغمة الهمزة والراء والحاء .. من ارتياح في النفس التعبى .. والراحة تعقب التعب والأين . وروعة المطلع تكمن في الصدر كاملاً .. والعجز جميل التعليل . لولا (كفاك) كافان متقاربان في لفظة واحدة يبعثان على عدم (الارتياح) أما (خطر) الشاعر فهو شيء وهمي .. كالعنقاء . ولا ندري أي خطر حمل عليه . نعم انه ترك الوطن في عام ١٩٦١ م معرجاً على جبال الأرز ، حيث شارك في تكريم الأخطل في حفل أقيم لمبايعته بالإمارة الشعرية . نعم انه خرج من حاضرة الرشيد مغاضباً .. كعادته في كل هجرة له منها .. ثم واصل رحلته هذه إلى البلدان الاشتراكية ، وأخيراً ألقى عصر تسياره في « صوفيا » حيث الماء والخضراء والوجه الساحر .. والعيش الراغد .. فأي خطر في هذه الرحلة الرائعة .. التي تشبه رحلات الأطياف الحسان ، لا بل كالفراشة .. المتنقلة من « زهرة » بنية زهراء، إلى زهرة أنضر وأبهى حيث الرحيق والجمال .. ولكن الشاعر يحلو له أن يتحدث عن « مغامرات » فمن نفي و (مطاردة) وتشريد .. وتعذيب .. ألفاظ لم يعرفها الشاعر إلا في « المعجم » .. مثله في ذلك مثل وصف المعري الخالد للخمرة والغزل .. ووصف الحبوبي – زعيم التجديد في الشعر العراقي الحديث – لابنة العنقود والكأس ..! وبهذه الدعاوى وبأمثالها تمكن الجواهري أن يخلق شهرته الطنانة .. حتى كاد لسان حاله يقول :

أنام ملء جفوني عن شواردهـا ويسهر الخلق جراها ويختصم

كما يحلو له كثيراً أن يتشبه بالسندباد ..!؟

والبيت الثاني صورة جميلة للدرب الموحش ابتدعتها قرائح القدامى من الشعراء ..

والبيت الثالث ، رسم الشاعر صورة صادقة لنفسه .. نعم ، في كل يوم له عش على شجر .. يقضي لباناته وهن كثار .. من كل شجرة يعشعش فيها .. ثم يطير إلى غيرها .. طمعاً باللذة والثمر . ثم ماذا يريد الشاعر من هذا (الطير) العاري الذي لا يملك سوى المنقار والأجنحة .. أيريد منه أن يكون (سفينة نوح) أم منطاداً .. أما (أخف ما لم من زاد أخو سفر) فحشو .. لا طائل له ... فأخو السفر .. نعم لا يحتقب الزاد في أيام الناس هذه .. وفيها كل وسائل الراحة .. طائرات ، بواخر ، قطر ، فماذا يصنع بالزاد وهو مهيأ له في كل مكان يريد .. وزمان « المتاع » ولّى .. ! وهذا الطير العاري جرّ اليه بيتين فارغين .. هما حشو وفضلة ليس إلا .. وقوله: (أم شابك أنت مغترا يد القدر) صورة حلوة لولا الحشو الذي ابتليت به « جوهرة » الشاعر .. وشابك هذه اللقطة الرائعة التي تضم في طياتها معنى ملابسة الخصومات والخوض فيها .. هي التي أقامت جمال البيت ..

ألفى له عبرة من جؤجؤ خضـــب من غيره ، وجناح منه منكسر

أهذا كلام شاعر يعيش في عصر (الذرة) والصواريخ الموجهة ، فهذا « الجؤجؤ » قبيح لم تأنس به حتى أذواق أجدادنا في عصر النواسي وأبي محسد والمعري .. اقرأ اللفظة في نفسك ثم اجهر بها فماذا يحصل في نفسك ..!؟ همزتان نابيتان امتطتا هذين الواوين الذلولين .. فهما يقطعان الأنفاس عند النطق بهما .. موسيقاها أشبه بموسيقى الزنوج .. !

يا صورة الوطن المهديك معرضه أشجى وأبهج ما فيه من الصور

غيومه وانبلاج الشمس والقمر وقيظه وانثلاج الليل والسحـــر
وما يثير الدم الغافي بتربته من صحوة الحقد، أو من غفوة الحذر
والعبقريات لم تنهض ولم تثر والتضحيات توالى عن دم هدر
والناذرين نفوساً كلها ثمر والناهزين لما يجنى من الثمر
والزندقات وايمان التقاة وما أجلت مذاهبه عن زحمة الفكر
يا صورة الوطن انصبت معالمها على معالم ما بقت يد العصر
تلاحم الضوء في عطر وفي نغم منها أصيل ، فلم تنسخ ولم تعر
أعطيت أنفس كنز من نقائضها فكن رقيباً عليهـــا غاية العمر
طر ما استطعت مطاراً عن نقائضها وعن مرافعها الجـــلى فزد وطر
وكن فخوراً بما أعطيت من دمه على الحجول ، وفي الأوضاح والغرر
فان تحداك من عليائه ملك يزهو عليك ، فقل اني من البشر

• • •

يا سامر الحي بي شوق يرمضني إلى اللدات، إلى النجوى، إلى السمر
يا سامر الحي بي داء من الضجر عاصاه حتى رنين الكأس والوتر
لا أدعي سهر العشاق يشبعهـــم يا سامر الحي بي جوع إلى السهر
يا سامر الحي حتى الهم من دأب عليه آب إلى ضرب من الخدر
خلاف ما ابتدعت للخمر من صور وجدتها زاد عجلان ومنتظر
كأن في الحبب المرتج مفترقاً من الطريق على ساه ومدكر
يا سامي الحب ان الدهر ذو عجب أعيت مذاهبه الجلى عـــلى الفكر
كأن نعماءه حبلى بأبؤســـه من ساعة الصفو تأتي ساعة الكدر

حاول الشاعر في هذه القصيدة أن يتحدث عن حب الوطن الغالي ، الوطن المهدية معرضه .. وقد أبان فيها عن قدرة بلاغية .. فجاء بصنوف بلاغية ، من بديع ، وطباق وجناس ، ومقابلة ، وركب أجنحة المجاز ، فشرّق بها وغرّب .. جاءت القصيدة باردة لا حرارة فيها .. وهي أشبه

بقطعة الجليد بين موقد متسعر اللهب .. وهاك بعض ألفاظها : غيوم ، انبلاج ، الشمس ، القمر ، قيظ ، انثلاج ، صحوة ، غفوة ، الزندقات ، ايمان ، تنهض ، تثر ..

وفي الأبيات ١٠ – ١٧ يكاد يكون معنى متقارب الخطو .. الا أن الشاعر مطّه لإكثار أبيات القصيدة لتصبح « معلقة » وأجمل ما في هذه القطعة ، بل ربما في القصيدة كلها ، قوله : (من صحوة الحقد أو من غفوة الحذر) .. صورة رائعة جداً .. ولم يسبق للجواهري أن استعمل هذا التعبير في شعره لكثير .. صحوة الحقد .. شعر والله ..

والزندقات وايمان التقاة ومـــا أجلت مذاهبه عن زحمة الفكر

هذه (الزندقات) لم تسمع من عربي يا (شاعر العرب الأكبر) والزندقة ، والزنديق لم تحمل المعنى المعروف اليوم ، وهو الكفر أو الالحاد ونحوهما .. وانما اكتسبته في العصور الأخيرة من دخولها العربية ، فهي معربة ، وكانت تعني البخل الشديد ، واستعملتها العامة بهذا المعنى الذي أراده الشاعر .. واذا أرادت العرب معنىً ما تقوله العامة ، قالوا : ملحد دهري .. أعاذنا الله منهما .. والزنديق يجمع على مفاعلة (زنادقة) والاسم : الزندقة ، ولا تجمع على « زندقات » .

طر ما استطعت مطاراً عن نقائضها وعن مرافعها الجلى فزد وطر

هكذا يريد الشاعر .. طيراناً عاصفاً كطيران (النفاثة) أو انطلاق (الصاروخ) والمرافع : جمع مرفع ، ما يرفع به .. قال تعالى : « رافعة خافضة » في صفة القيامة ، ثم أضاف الشاعر هذه المرافع إلى الجلى . والجلّى .. اسم مقصود معناه الأمر العظيم ، وجمعه جلل وزان فعل (بضم وفتح) مثل : كبرى وكبر .. فلا يصح اضافة المرافع إلى الجلى .. وأراد الشاعر بقوله : المرافع الجليلة أو العظيمة .. والجواهري يكثر من

استعمال « الجلى » في شعره على غير ما اتفق عليه في استعمالها .

وكن فخوراً بما أعطيت من دمـــه على الحجول وفي الأوضاع والغرر

الحجول والأوضاح والغرر .. قديمة جاءنا بها السموأل من قصيدة شك بصحة نسبتها اليه جمهرة من رواة الشعر وعلماء العربية وعلى رأسهم ابن سلاّم الجمحي ..

الحجول البياض في قادمتي الفرس والغرر ، طرر بيض في جبينها .. واستعملها الجواهري في عدد من قصائده ، الحق مع الشاعر فهو أسير صور القدامى .. ولا يجد محيصاً عنها .. ولم يجد عنها حولاً ..!

فان تحـــداك من عليائـــه ملك
يزهو عليك فقل : اني من البشر

أي والله صدق أجدادنا حين قالوا : أعذب الشعر أكذبه .. فالشعر خيال مجنح .. جمح الخيال بالشاعر إلى عالم الملائك .. إلى المريخ أو إلى القمر .. كأنه قمر صناعي .. أو مركبة هوائية انطلقت إلى هذه العوالم المجهولة التي ما برح الإنسان يحاول (اكتشافها) ..

والصورة البيانية غائمة المعالم ، فالملك الذي يعمر ممالكه لا يتحداه أحد .. لكان المعنى أجمل وما ضرورة المجيء بالفاء الاستئنافية .. فمن الفصاحة أن تحل محلها الواو ..

يا سامر الحي بي شوق يرمضني
إلى اللدات ، إلى النجوى ، إلى السمر

تندس في النشوات الحمس عائذة هذي فتدركها الأخرى على الأثر
ينغص العيش ان الموت يدركه فنحن من ذين بين الناب والظفر
والعمر كالليل نحييه مغالطـــة يشكي من الطول أو يشكي من القصر
ويا صحابي وللفصحى حلاوتها لا تنكروا ناقلاً تمرأ إلى هجر

أنى ثوى ذو طماح فهو مغترب ... في دارة الشمس أو في هالة القمر
سبع توهمتها سبعين لا كدرا ... لكن لحاجتها القصوى إلى الكدر
ناشدتكم بعيون الشعر لا رمدا ... شكت ، ولم تكتحل يومأسوى الحور
هل عندكم خبر عن قرب ملتحم ... أو وشك معترك أو قرب مشتجر
فذاك والله عندي أصدق الخبر ... اني أقايض فيه النفع بالضرر
كم أرصد الموت أدرى أنه رصد ... ان كان في الموت من فخر لمفتخر
سبحان ربك رب المرء يخلقه ... صلصالة وهو من نار ومن شرر

وسامر الحي هذه التي أراها كعصا النبي موسى .. لا أدري لماذا تذكرني بشعر أحمد شوقي الذي أجاد استعمالها من شعراء العرب المعاصرين ، كما اني أراها مقتبسة أو هكذا يخيل اليّ من مطلع رائعة الشاعر الفحل (بدوي الجبل) ..

يا سامر الحي هل تعنيك شكوانـــا ... رق الحديد وما رقوا لبلوانـــا

لا بأس فالشعراء أبناء (عبقرية) .. والمعاني مشاعة كالألفاظ ، يلتقطها من يشاء وهي كضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها .. وهل هناك وازع يزع الشاعر إلى الشوق المبرح إلى اللذات وهو بين ظهرانيهم .. وما يضر فانها براعة فائقة في البلاغة على رغم الجرجاني ..

وقوله : (بي شوق يرمضي) فيرمضي هذه ترسم في الفكر أجمل الصور وتترك النفس حيرى موهلة ترمض فحركة الميم المشددة والضاد فيها تخلق العنف والثورة .. وتثير صور الرمضاء بكل حرارتها وجمرها وتمثل في حنايا النفس كالمارد الجبار .. يرمّضي .. حقاً ان الجواهري ينتقي بعض الألفاظ بمهارة عجيبة وله فيها ذوق جيد ، ولها في نفسه مكان أثير وعالم خاص به .. فهي تلدغ الحس كالجمر المتسعر .. والبيت بها رائع وكله شعر عال محلق . .

يا سامر الحي بي داء من الضجر
عاصاه حتى رنين الكأس والوتر

فليس الضجر داء ، كالجرب مثلاً ، أعاذكم الله وايانا منه ، ولا بأس من أن نسترشد الأطباء عن هذا الداء .. وعند جهينة الخبر اليقين .. وهم كثر في بلدنا الحبيب والحمد لله .. فما علينا إلا أن ندس أجر الفحص (المعاينة) أو التشخيص كما يقول الشاعر .. وهو زهيد ، ديناران أو ثلاثة .. وسيكتبون لنا في ورقتهم .. ان (داء الضجر) .. هذا هو حالة تعتري الانسان ومردها القلق والتمرد .. هكذا يقول العالمون بالنفس .. وبعض العارفين من مشاهير أهل الطب الذين زرى بهم (موليير) .. ولو كانت لفظة (شيء) ضيفا في بيت الشاعر وحلت في محل هذا (الداء) لتخلص شاعرنا الكبير منه .. وهو داء مستحكم – على ما يبدو – في الشاعر بحيث (عاصاه حتى رنين الكأس والوتر) ..

ثم يجعل الشاعر من (سامر الحي) معادلات رياضيـــة في الجبر والهندسة ويوزعها على سبعة أبيات أو سبعة أسس والنتيجة تكون :

يا سامر الحي ان الدهـــر ذو عجب
أعيت مذاهبه الجلّى على الفكر

حقاً يا أبا فرات ان الدهر ذو عجب .. اذ (أعيت) هذه أعيتني والله من الجري وراء سر استعمالك (الجلّى) بهذه الكثرة وعلى هذا الوجـــه ..

وأعيت خطأ ، صوابه : عيّت ، يقال مشيت حتى أعييت ، بالألف كما يقول النحاة الأقدمون ، ولا يقال : عييت ، انما يقال في الأمر الذي ينسد عليك ، وأعاجيب الدهر هنا انسدت مغالقها على الفكر .. وهذه الـ (أعيت) دفعت الإمام علي بن حمزة الكسائي إلى الاشتغال بالنحو على

الكبر .. وكان سبب تعلمه أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعيى فجلس إلى قوم فيهم فضل وعلم وكان يجالسهم كثيراً فقال : قد عييت ، فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن ؟ قال: كيف لحنت؟ فقالوا له : ان كنت أردت من التعب فقل أعييت ، أو من انقطاع الحيرة والتحير في الأمر فقل عييت ، فأنف من هذه الكلمة ولزم الفراء وغيره حتى برع في النحو ، وله في ذلك أسوة حسنة من سيبويه قبله ، ثم وضع رسالته النفيسة (ما تلحن فيه العوام) ..

ولعل الشاعر نظر في قوله هذا إلى قول شاعر « زنديق » يقال له ابن الراوندي :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

* * *

كأن نعماءه حبلى بأبؤسه من ساعة الصفو تأتي ساعة الكدر

أراحك وأراحنا أبو اسحاق الغزي حين قال في هذا المعنى :

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

ومنه قبست قولك من قصيدة الأخطل الصغير ..

ايه بشارة والليالي مثقلات بالعجيب

وما سر اقحام الشاعر (الجلّي) في شعره ، اقحاماً ينشّف منه ماء الشعر كما يقول الجاحظ .. وهذا الاقحام أشبه باقحام تمثال (مود) سيء الذكر رفيق (المس (الخاتون – بيل) أيام زمان في احدى سوح الكرخ الأشم ..

تندس في النشوات الحمس عائذة هذي فتدركها الأخرى على الأثر

صورة شوهاء .. النشوات ، جمع نشوة وهي ما يعتري الندامى من خفة وطرب (نتيجة الشرب) فكيف تقيّد بالحمس هذه اللفظة التي يشير سينها الحماسة والتوثب في النفس .. لفظة مرغبة . والحمس : جمع الأحمس : الرجل الشديد ، ومجازاً قيل حمس الوغى وحمى .. وعام أحمس ... وربما أراد الشاعر أن يجدد في الأسلوب ولو حتى على طريقة (المدرسة الرمزية) التي تألف مثل هذه الاضافات وهذه الصفات — .. كقولهم : المومس العذراء والسكون المشمس ..

ينغص العيش ان الموت يدركه فنحن من ذين بين الناب والظفر
والعمر كالليل نحييه مغالطة
يشكي من الطول أو يشكي من القصر

ولماذا التنغص ما زال ابن آدم يعرف حقيقة مصيره .. حياة طويلة عريضة ، أو عريضة طويلة ... تختتم بالموت .. و « كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .. » ..

(والعمر كالليل) قديمة .. أكثر الشعراء منها ، وحشوا بها كثيراً من « بيوتهم » .. ! ثم حركة هذه الـ « نحييه » المعتمة في النفس ، والتي تشبه بحركة اليائيين المتلاصقتين ، (دهليزاً) مظلماً .. ولا أدري لماذا تذكرني هذه اللفظة بـ (أغاني الطفولة) .. أيام زمان .. « يمحييه دحيي لي .. الأهزوجة التي تنطلق بها أفواه الصبية في ليلة (المحيا) في بغداد ، وبعد ، فاللفظة تكثر في أساليب المتصوفة المخلصين ممن يقيمون الليل في العبادة .. ويظهر انها علقت في مخيلة الجواهري ، عندما كان (روزخونا) أيام زمـــان ..

ويا صحابي وللفصحى حلاوتها لا تنكروا ناقلاً تمرا إلى هجـــر
انى ثوى ذو طماح فهو مغترب في دارة الشمس أو في هالة القمر
سبع توهمتها سبعين لاكدرا لكن لحاجتها القصوى إلى الكدر

ناشدتكم بعيون الشعر لا رمدا ... شكت، ولم تكتحل يوماً سوى الحور
هل عندكم خبر عن قرب ملتحم ... أو وشك كعثرك أو قرب مشتجر
فذاك والله عندي أصدق الخبر ... اني أقايض فيه النفع بالضرر
كم أرصد الموت أدرى انه رصد ... ان كان في الموت من فخر لمفتخر
سبحان ربك رب المرء يخلقه ... صلصالة وهو من نار ومن شرر
أذنبه أنه لو قيد محتفظـــاً ... إلى النعيم تخطاه إلى سقر

• • •

ويا ملاعب أترابي بمنعطف ... من الفرات ، إلى كوفان فالجزر
فالجسر عن جانبيه خفق أشرعة ... رفافة في أعالي الجو كالطرر
إلى « الخورنق » باق في مساحبه ... من ابن ماء السما ما جرّ من أزر
تلكم (شقائقه) لم تأل ناشرة ... نوافح المسك فضتهـــا يد المطر
بيضاء ، حمراء أسراباً يموج بها ... ريش الطواويس ، أو موشية الحبر
للآن يطرب سمعي في شواطئه ... صدح الحمام ، وثغي الشاء والبقر
والرملة الدمث في ضوء من القمر ... والمدرج السمح بين السوح والحجر
ومستدق الحصى منها وما جمعت ... مناخة النوق من بدو ومن حضر
تعالت الذكوات البيض عن نجف ... عال ، كما ازدهت الألواح بالأطر
واشتفت الوابل الوسمي وانحدرت ... إلى الطفوف بسيل منه منحـــدر
مستشرفات صبا نجد يبل بها ... غليل رمل بوقد الشمس مستعر
يا أهنأ الساع في دنياي أجمعها ... إذا عددت الهنيء الحلو من عمري
تصوبي من عل حتى اذا انحدرت ... بي الحتوف لذاك الرمل فانحدري
تمحي الغضارات في الدنيا سوى شفق ... من الطفولة — عذب مثلها — غضر
وتستطار طيوف الذكريات سوى ... طيف من المهد - حتى اللحد - مدّكر
في «جنة الخلد» طافت بي على الكبر ... رؤيا شباب ، وأحلام من الصغر
مجنحـــات أحاسيس وأخيلـــة ... مثل الفراشات في حقل الصبا النضر
اصطادهن بزعمي وهي لي شرك ... يصطادني بالسنا واللطف والخفر

وأنت يا مارداً يلقى بهامته هوج الرياح ورجلاه لظى سقر
يا ساحر النفس كالشيطان يا وطنا يهوى ويصفى على الويلات والغير
ويا حفيظاً على الزلات يرصدها وبالذي يتجنى جد مغتفر
ما ان تزال على ما ذقت من غصص لديك من صلب حاجاتي ومن وطري
حملت همك في جنبي أصهره في لاعج بوقيد الشوق منصهر
وكنت نوري في ليلي وغربته حتى كأن النجوم الزرق لم تنر
عود اليك على بدء وقد قربت مسافة البدء من عود إلى الحفر
عود اليك بأقـــدام موطأة على دروب جراحي فوقها أثرى
تبنت الدم من روحي ومن بدني واستلت الضوء من ليلي ومن قمري

• • •

يا دجلة الخير ما هانت مطامحنا كما وهمنا ، ولم نصدقك في الخبر
ها قد أقلنا على سفحيك يؤنسنـــا لوذ الحمائم بين الطين والنهـــر
وعانقتنا حسان « النخل واصطفقت جدائل سعف المزهاة لا الشعر

قام الشاعر هنا بتوزيع التحيات أو قل راح يردها على المحتفين به .. وجلهم من أهل القلم ، تحيات حلوة كالتمر ..

وجزى الله الميداني خيراً فقد أنقذ الشاعر .. من ورطة وأعطاه عكازة حلوة .. وأنف الزمخشري راغم .. !

أنى ثوى ذو طماح فهو مغترب في دارة الشمس أو في دارة القمر

هذا الشعر الرائع ، تأمل كيف أبدع الشاعر وأجاد في تصوير أبعاد الغربة لذي الطماح .. مثله ، الغربة تلاحقه أنى ثوى حتى ولو اتخذ من الشمس أو من القمر من « صوفيا » أو « ايطاليا » أو .. مغتربا .. وأشهد والشهادة لله وللأدب الصادق .. ان هذا البيت من السوائر التي يعتز بها شعرنا المعاصر ، فيه عمق وفيه ألم وفيه كل (عناصر) الشعر الحي ..!

وقديماً صرخ شاعر القوة والطموح صرخته الأبدية ..

أي محـــل أرتقـي أي عظيم أتقـي
وكل ما قد خلـــق ـق الله وما لم يخلق
محتقـــر في همـتي كشعرة في مفرقي

• • •

سبع توهمتهـا سبعين لاكـدرا لكن لحاجتها القصوى إلى الكدر

حقاً ان الشاعر لا يحلو له عيش بدون الكدر .. مفجر القرائح .. والشاعر قضى هذه الفترة الزمنية في مغتربه دون كدر .. وأين الكدر من دنيا المسرات والأفراح .. ؟

ناشدتكم بعيون الشعر لا رمـداً
شكت ، ولم تكتحل يوماً سوى الحور

أي والله — لافض فوك — انه لنعم القسم ..بـ « عيون الشعر) ..

ونحن نسجل مع الشاعر أيضاً .. ونقول ان رب المرء كما أخبرنا سبحانه في كتابه .. خلق الانسان من سلالة من طين ، وخلق الشيطان من مارج من نار .. فأي القولين حق ؟!

والصلصالة هذه ، لم يصلصل بها لسان عربي .. وانما يقال : صلصالاً ، وهو الطين اليابس الذي يصل من يبسه ، أي يصوت ، وفي التنزيل العزيز : « من صلصال كالفخار » حكاية خلق الانسان .. وبه فسر أهل التفسير ، قالوا : الصلصال : الحمأ المسنون .. وليس بشيء قوله: (وهو من نار ومن شرر) .. ثم يستمر الشاعر بالحديث عن الانسان حتى يقول :

أذنبـه أنه لو قيـد محتفظـاً إلى النعيم تخطاه إلى سقر ؟

لا أدري لماذا استفهم الشاعر وكان الكلام السابق تقريراً عن جبلة

الانسان وتكوينه .. والبيت بعد هذه المعاضلة يقرر ان الشر وحب الدمار أصل أصيل في بني آدم ، فهو يحب النار ويعاف النعيم .. لعمر الشعر و (عيونه) ، ان هذه لسلطة ما قال به شاعر من قبل الجواهري ..

• • •

ويا ملاعب أتــرابي بمنعطــف من الفرات إلى كوفان فالجزر

لقد أصاب أخو الرحلات والأسفار .. في صنيعه حينما علم ان (الدرب) طويل أو يطول كما يقول أبو الطيب .. فجعله على مراحل .. ونصّب في آخر كل مرحلة (محطة) للراحة ..

لا بد من صنعا ولو طال السفر ولو تحنّى كل عوْد ودَبِرْ

وقد تعب في الضرب في مرامي الحنين والشوق والألم .. وأراد أن يجدد نشاطه بعد أن أنهكه التطواف .. فتش عن مثابة راغدة .. فلم يعثر وقد أدمى قدميه العثر .. سوى الأحلام القديمة .. أحلام الطفولة .. أيام اللهو والصبا .. والشعراء كثيراً ما يهربون إلى هذه الرياض الأريضة من لفح الهجير وحمارة القيظ النفسي .. وحنين الشاعر إلى مرابع الأتراب له معان كثيرة ....! ومن منا لا يحن إلى أيام الطفولة والعبث :

أيام نعدو إلى الأقمار نحسبهــا أتراب لهو على بعد تناغينـــــا

وقد تمكن الشاعر من الولوج إلى مسارب النفس بمشاعل الألم والحنين .. أجاد حقاً في تصوير منازع النفس ومدى تحرقها ولهفتها إلى ملاعب الصبا .. إلى الذكوات البيض والرملة ، وقمة ابداعه تتجلى في قوله :

تلكم « شقائقه » لم تــأل ناشرة نوافح المسك فضتها يد المطر

فهذه الـ « فضتها يد المطر » تعدل عندي ديوان شعر .. تأمل الصورة التي تتطبع في الذهن من خلال عبورك بكلمة « فضتها » وهذا تعبير شعري

رائع .. ولم يسبق للشاعر أن استعمله من قبل في شعره المنشور .. وأذكر ان من الشعراء الذين أجادوا استعمال هذه اللفظة السحرية .. حافظ جميل حيث يقول :

يتكالبـــون على فتات حطامهـــا وغداً يفض الموت كل نزاع

فانه استعمله هنا استعمالاً معنوياً ..

* * *

بيضاء حمراء أسراباً يموج بهـــا ريش الطواويس ، أو موشية الحبر

(وجنة) الخلد .. لا ندري أهي بغداد ، أم « مغترب الشاعر » والقطعة هذه خير ما في « الجوهرة » .. بل هي « جوهرة الجوهرة » .. كلها شعر عذب جميل .. هكذا يتفجر الشعر الصادق من نفس الشاعر اذا تركها تفيض على سجيتها .. كل أبياتها صفاء ولطف .. كدموع الفجر ..

وأنت يا مارداً يلقي بهامتـــــه هوج الرياح ، ورجلاه لظى سقر

وصف بديع للوطن ، هاك صورة الوطن .. « مارداً يتحدى الجريباء ورجلاه لظى السعير .. » .. أبيات أبيات قد تقاصر من دونها وصف ابن الرومي – على دقته وجماله – للوطن ..

ولي وطـــن آليت ألا أبيعـــــه والا أرى غيري له الدهر مالكاً

وكأن أبيات الجواهري هذه ، عصم نوافر انطلقت من جنان عبقر .. وهنا يوجب عليّ الحق أن أعترف .. اعتراف (المرحوم) ديدرو .. ان هذا الوصف للوطن قليلاً ما نجد له كفؤاً في شعرنا العربي الحديث ، على تهويله .. ولربما مرد هذا الإيغال في حب الوطن من الشاعر هو بمثابة « تكفير » لقولـــه :

لا تأس ان لم يسعد الزمـــــن فلقد وفيت وعقك الوطن

نعم هكذا قال الجواهري ..

نشكو الزمـــان وما أتى بجنايـــة ولو استطاع تكلماً لشكانا

وقد ندت بعض التعابير من الشاعر في مطاوي هذه الفصلة كادت « تلطخ » نضرتها وبهاءها بما يشين .. بل هي (كالحبة) البغدادية في خد . (لن صلد حاجاتي) (مسافة البدء) (النجوم الزرق) و (الصلب) الشديد القسوة .. وربما استعملت مجازاً بمعنى يقرب إلى معنى الجواهري .. مثل قول الشاعر الغامدي :

تعبدوا وأقيموا وفق دينكم ان المغالب صلب الله مغلوب

• • •

يا دجلة الخير ما هانت مطامحنا كما وهمنا ، ولم نصدقك في الخبر
ها قد أقلنا على سفحيك يؤنسنا لوذ الحمائم بين الطين والنهر
وعانقتنا حسان «النخل» واصطفقت جدائل السعف المزهاة لا الشعر
وأثلج النفس من ولهان مستعر وجداً ، سقيط الندى من ريقك الخصر
بدجلة الخير — والأيام تسحقنا بين البشائر نرجوهنّ والنذر
نخادع النفس بينا نحن في يدهـــا وبين أرجلها مدحوة الأكر
تمازح الخير في شر مموهـــة ما كان منتظراً في غير منتظـــر
كان الذي لم نخله كائناً أبداً حتى كأن مصيراً حمّ لم يصر
حتى كأنا مع الأطيار لم نطر إلى رباك ، وطيفاً منك لم يسر
ولا حلمنا بنار منك تحرقنا في شاهق بنديف الثلج معتمر
ولا ابتعثت لنا الأطياف عاوية مثل الذئاب ، ولم نفزع إلى جدر
يا «دجلة الخير» ان الغمة اندثرت جنباً إلى جنب عهد فات مندثر
يا «دجلة الخير» انا بعض من عصرت كف لوى معصميها أي معتصر
قذف الحصاة رمتنا عنك جانحـــة نقيض جريك في مد وفي جزر

تلوى وتحسر اذ تطغين مدتهـــا ... وتستقيم بموج منك منحسر
عفنا لها ناطحات الجو فارعة ... ونازعتنا على ضحيان مؤتجر
أغرت بي السبعة الأعوام تحسبها ... هوج العواصف تستعدي على الشجر
لم تدر أن جذوري غير خائسة ... كالجذر منها ، ولا عودي بذي خور
وشردتني كأن لم يجر منقلـب ... بالناس والفلك الدوار لم يدر
ليست بكفو لأفراحي مصائبهم ... يأبى الشماتة كفواً موكب الظفر
يا جازعين بأن غامت سماؤهم ... وما يزالون في فينان مزدهر
رأيتموا كيف هان الصبر عندكم ... وكيف كان على اللأواء مصطبري
وكيف زرت على الايمان مدرعتي ... وكيف تاه على ديباجكم وبري
يا « دجلة الخير » نحن الممتلين غنى ... بنا انعطاف على ملأن مفتقر
والله لو وهب الدنيا بأجمعها ... ما بعتُ عزي بذل المترف البطر
قالوا يظنون بي شيئاً من الصغر ... فقلت فيهم وبي شيء من الصعر
رثيت للعقرب اللدغى جبلتها ... لفرط ما حمّلت سماً على الابر
لولا مغبة ما تجني ذنابتهـــا ... لقلت : رفقاً بهذا الزاحف القذر

أخذ جملة من معاني « يا دجلة الخير » فنقضها ، معتذراً مفتخراً بقوة عزمه وسلامة جذوره ومدى تصبره على اللأواء والإحن .. والصبر مفتاح الفرج ... !!

ها قد أقلنا على سفحيك يؤنسنـا ... لون الحمائم بين الطين والنهـــر

هنا أغضب الشاعر سيبويه .. بقولته « ها قد أقلنا » ..

لأن (ها) للتنبيه يجب الاخبار عنها باسم اشارة .. قال السيد الزبيدي صاحب التاج في مقدمة كتابه [1] ما نصه : « ان (ها) الموضوعة للتنبيه لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدأ . الا اذا أخبر عنه باسم

---

(١) تاج العروس . ج ١ (المقدمة) :

الاشارة نحو قوله تعالى : « ها أنتم هؤلاء » الآية ..

ويمتنع اذا كان الخبر غير اشارة » أ هـ . والبيت ليس بشيء ، هبوط في التركيب وضحالة في المعنى . ولو كان البيت على هذه الصورة .. لكان أجمـــل ..

ها نحن ذا قد أقمنا في شواطئها ....

ثم لماذا هذا العنت في استعمال (لون) ، الا انها كانت في (دجلة الخير) .. وما أحلاها لو جاءت .. على هذا الوجه (لون الحمائم بين الماء والشجر) واذا كان لا بد من الطين فالطين مكان الماء .. أليست صورة الحمام اللائذ بين الطين والنهر مستنكرة ؟!

وأثلج النفس من ولهان مستعـــر وجداً ، سقيط الندى من ريقك الخصر

و (أثلج النفس) هذه أثلجت البيت وأحالته إلى كومة جليد وهي تذكرنا (ببرقية) ظريفة بعث بها مواطن من احدى المدن العراقية ابان حكم احدى الوزارات البائدة .. وقد حاولت هذه (الوزارة) أن تموه على الشعب بالرفاه واشاعة الرغد .. فأعلنت عن تخفيض أسعـــار « الخضروات » .. فتناولها هذا المواطن الذكي بهذه السخرية .. فكتب (برقيته) الرائعة التأريخية .. « تسعيركم ــ الشلغم ــ أثلج صدورنا ــ أو نفوسنا » .. وفي القطعة حاول الشاعر أن يبرهن على مقدرة لغوية وبراعة بلاغية ، وان خانته بعض الصور البيانية .. راح يجتر ألفاظاً قديمة لا طائل لها من معنى ولا توحي بشيء سوى المعنى « المعجمي » .. وهاك قوله :

ولا حلمنا بنار منك تحرقنـــا في شاهق بنديف الثلج معتمـــر

سبحان من جمع الأضداد في صعيد واحد .. النار ونديف الثلج ..

ولا ابتعثت لنا الأطياف عاويـــة مثل الذئاب ، ولم نفزع إلى جدر

(عواء الأطياف) ليس بشيء من الشعر .. فالطيف هاجس حلو رقيق .. فكيف ننعته بهذه الصفة .. اللهم إلا إذا كانت هذه الأطياف من (جنس الكلاب أو الذئاب ..) ..

يا دجلة الخير ان الغمة اندثـرت جنباً إلى جنب عهد فات مندثر

فما أجمل البيت لو استعاض الشاعر بلفظة تجانس الاندثار كالموت مثلاً والفناء .. ! فالفوات .. لا تتساوق هنا مع الاندثار .. فالشاعر المجدد المتفنن .. يجب أن يكون مهندساً مفناً دقيق الحس في وضع الألفاظ وهندستها ..! فانك لا تحس جمالاً من وقع (فات) كما تحسه في أغرودة (فات الميعاد) .. التي تنشدها (أم كلثوم) ..

لم تدر ان جذوري غير خائسـة كالجذر منها ، ولا عودي بذي خور

ألا ترى ان هذه الـ (خائسة) من الألفاظ التي تشمئز منها النفس لقبحها .. والخيس : الفساد وعرين الأسد أيضاً ، والشاعر أراد هنا المعنى العامي لهذه اللفظة .. وأين هي في موضعها هذا من موضعها في كلام النابغة الذبياني ..

والأدم قد خيست فتلا مرافقهـا مشدودة برجال الحيرة الجدد

وقد كبا الشاعر في درب البيان في قوله :

يا جازعين

رأيتمـــوا

وكيف زرت على الايمـان مدرعتي

وكيف تاه على ديباجكم وبري

هذا الالتفات السريع في الخطاب .. لم يوفق به الشاعر .. انتقل من (خصومه) إلى أحبابه المحتفلين به حيث أجرى خطابه بقولهم : (وكيف

تاه على ديباجكم وبري) ألم يكن الصواب (ديباجهم) ..

والله لو أوهب الدنيا بأجمعهـــا ما بعث عزى بذل المترف البطر

ما أحلى الشعر اذا يعبر عن صاحبه بكل صدق واخلاص .. فالأدب صورة الأديب الذي يكتبه .. وقول الشاعر هذا تكذبه (سيرته) .. وما هذا الكلام .. ويهوى على كف (الباشا) [1] مقبلاً تائباً .. في مطار لندن في عام ١٩٤٧ م .. ؟

ويا سقاة الندى من كل منسجم والأريحيات ، معسول النثا عطر

شيء من النثا .. ولعل الشاعر أراد به هنا الحديث – على حذف المضاف – اذ الأصل فيه : نثر الحديث ، ومنه قول قيس بن الخطيم :

اذا جـــاوز الاثنين سر ، فانـه ينت وتكثير الوشاة قمـين

وتعبير الشاعر .. جديد حقاً .. كنا نأمل أن يطرز شعره بمثل هذه اللآلي اللامعة .. ولكن ليس في مقدوره .. لأنه يعيش على رسم الماضين في (العصر الخالي) .. يجتر ألفاظهم وتراكيبهم .. وقد انحصر – شيء مما عدّ له جديداً – في الأغراض السياسية ..

ويا قوى الخير كوني خير صارية يوقى الغريق بها دوامة الخطـر
نجوى خليص هوى ما انفك بينكم خمسين عاماً يملأ السمع والبصر

---

(١) حدثني غير واحد من موظفي السفارة العراقية في لندن ، الذين عملوا في هذه الفترة (١٩٤٧ م) ان الجواهري هوى على كف (نوري السعيد) مقبلاً في مطار لندن ، فزجره (الباشا) وامره ان يعود إلى الوطن .. لان الجواهري استمـــاحه العذر واستغفره .. عما (اقترفت يداه) بحق (الباشا) وبعدها (عيّن) نائباً للواء كربلاء ، وانظر ما كتبه سليم طه التكريتي ، في كتاب (محمد مهدي الجواهري) فصل : الجواهري صحفياً ، وفيه بيان لشراء الجواهري منصب النيابة) و ...

لم يمش يوماً إلى تجر بمعـــترك ... ولا تدرب في حانوت متجـــر
لكن بصدر لنزف الجرح محتمل ... وصلب متن لحمل الغرم مدخر
عقد من التضحيات الغر منتظم ... جرم المفرّط فيه غير مغتفـــــر
لمّي صفوفك يشمخ في تلاحمها ... مجد يضاف إلى أمجادك الأخـــر
واستأصلي البؤر السوداء واقتلعي ... منها الجذور ، ولا تبقي ولا تذري
أخزى وأقذر من مستعمر عصب ... راحت غطاء على مستعمر قذر
تكاد تعطيه من أضلاعها نفساً ... به تمدد من أنفاس محتضر
وشبه منتهز أيتام نعمتـــــه ... ومثل مؤتمر أفراخ مؤتمـــر
ويا براعم مجد في كمائمهـــا ... مدّي جباهك نحو النور وازدهري
تعاطفي كخيوط الفجر وانبلجي ... في جنح ليل بعيد الغور معتكر
ان الدياجر لا تجلى غياهبها ... الا اذا التم شمل الأنجم الزهـــر
ويا جموعاً يهاب الموت زحفتها ... سدي الطريق على الردات واختصري
أنتم ركائز حق بعدما ذهبت ... درج الرياح أطانيب من الشعر
ونخبة القوم يستهدي بأوجهها ... شعب تخبط في عمرو وفي عمر
تشاجري والبلايا السود تنتصري ... فقد تعاطيت منها كل مشتجر
وقد تمرست حتى كل نازلـــة ... لها واياك ميعاد على قدر
كفر بسفر نضال أن يميل بـــه ... عن روعة المحتوى خلف على الصور
وبالضحايا تلوب الحشرجات بها ... ان يغتدي دمها خمراً لمعتصر

خاتمة فيها كثير من (النثر) ألصقت قسراً بهذه (الجوهرة) وهي لا أصل لها من الابتكار والجودة مثلها مثل نسبة (زياد بن أبيه) ..

كلام اعتيادي نقرأه في الصحف والمجلات والنشريات الحزبية كله دعوة إلى القوى الوطنية المشتتة .. أن تلم أجنحتها وتكون يداً واحدة لضرب قوى الشر والفساد .. والشعر يتمرد في كثير من الأحيان على أن يكون (خطباً منبرية) تدعو إلى الاصلاح والوحدة ومكافحة الدخيل .. ! فالشاعر

العظيم من يؤدي رسالته بأسلوب فني معتمداً قدرتـــه الفنية في اثارة الجماهير بأسلوب مجرد عن الخطابة والنثر والتقرير .. والغرض واحد .. وقليلاً ما نجد مثل هذا الأسلوب عند شعرائنا العرب المعاصرين ..

وقد استوحى الشاعر كثيراً من الهياكل اللغوية والتراكيب البلاغية القديمة مستعيناً بها على صياغة كلامه ..

نجوى خليص هوى ما انفك بينكم خمسين عاماً بملأ السمـــع والبصر
ولم يمش يوماً إلى تجر بمعـــترك ولا تدرب في حـــانوت متجر

ويكفي الإشارة هنا تعليقاً على البيت الثاني ، إلى صحيفة (الثورة) البغدادية الملغاة .. لنتذكر أمر (الصكوك) المشهورة .. !! والرجل (لم يمش يوماً إلى تجر بمعترك) ..

وأجمل أبيات هذه القطعة أو هذا المقال الصحفي .. أو سمه ما شئت .. قولـــه :

لمّي صفوفك يشمخ في تلاحمها مجد يضاف إلى أمجادك الأخر

ولم يتورع الشاعر من حشر ألفاظ نابية ، متداولة في بعض النشريات السياسية وتكثر على اسلات أقلام المشتغلين في السياسة .. مثل ، أقذر .. أخزى ، مستعمر ، قذر ، أفراخ ، أيتام ، ركائز ، منتهز ، نضال .. الـــخ !

تشاجري والبلايا السود تنتصري فقد تعاطيت منها كل مشتجر
وقد تمرست حتى كل نازلة لها واياك ميعاد على قدر
كفر بسفر نضال أن يميل به عن روعة المحتوى خلف على الصور
وبالضحايا تلوب الحشرجات بها ان يغتدي دمها خمراً لمعتصر

هكذا ينتهي الشاعر بهذا التخلص .. وقد حاولت في هذا النقد أن أبين

مدى قدرة الشاعر الفنية وهل أتى بجديد في (جوهرته) وانه دار في فلك النديم... !؟ وقد تبين من هذا العرض أن حظ الشاعر من الفن والتجديد — أسلوباً ومعنى — قليل .. بل أبان فيها عن ضعف وركة واضحتين .. وجل همه كان في اطاعة القصيدة .. وهذه ظاهرة توحي باصفاء الشاعر .. ونضوبه الفني . !

ظاهرة التكرار :

قلنا في سالف الكلام أن الجواهري يعيش على رسم الماضين من الشعراء .. الجاهليين والعباسيين — بخاصة — وأسلوبه لم ينعم بالرقة والجمال .. ومعانيه مكررة قديمة — الا قليلاً — وبقي أسلوبه صلداً يصلصل كالحصى .. واذا صح التعبير عنه ، فانه (صخري) كأنه جنادل وكسف جبال .. وأكثر مفرداته معجمية لم تحظ باللون الشعري ، قامت في شعر الجواهري كما كانت تعيش عند القدامى من الشعراء .. وخذ (جوهرته) ترى الألفاظ التالية : أين ، موحش ، مغبر ، سحر ، شابك ، نكباء ، جؤجؤ ، انثلاج ، التضحيات ، مطاء ، نقائض ، الحجول ، الغرر ، يرمضي ، دأب ، مدكر ، النشوات ، الرملة ، الدمث ، مستشرفات ، نوافح المسك ، الطفوف ، صلب ، مطامح ، لوز ، عاوية ، الذئاب ، ضحيان ، خائسة ، مدرعة ، انعطاف ، الجلى ، اللدغى ، الذكوات ، شقائق .. وغيرها .. !

وقد اضطر الشاعر إلى تكرار ألفاظ بعينها أكثر من مرة في قوافي قصيدته مثل : الغرر ، سحر ، شجر ، الكدر ، قمر ، مدكر ، الخطر ، الشعر ، مشتجر ، .. وهذا شيء معيب أنف منه الشعراء .. كما دفعه الاضطرار إلى حشر كلمات أخر في صلب القصيدة مثال : الشمس ، القمر ، الليل ، الدم ، الوطن ، الفعل طار ومشتقاته ، يا سامر الحي ،

الطريق ، الموت ، الحمائم ، الضجر ، هوج ، الرياح ، الدرب ، الشوق ، النجوم ، صلب ، زمر ، الايمان .

وكل هذا دليل الحركة والتخلخل في هذه القصيدة ،وكان بامكان الشاعر أن يكشف معناها ويصبه في قالب جيد السبك رائعه ، في أبيات لا تتجاوز الخمسين بيتاً مثلاً .. ولكن الرجل ولع باطالة القصائد ، كأن الجودة في الاطالة ومط المعاني واجترار الألفاظ .. ولم تكن الفحولة بطول النفس .

الناظمين مثيناً كلهـــــا درر فيها البلاغة كالأقمار تزدهر

ولا ينكر أحد الثروة اللفظية التي تكتنز بها حافظة الجواهري ، فله منها قدر وفير ربما لم تتوفر لشاعر عراقي معاصر .. ولقدرته العجيبة على استخدام ألفاظه ، جعل لنفسه (معجماً شعرياً) تميز به .. ولهذا كان يأتي بصيغ لم يقل بها قياس ولم يجر بها مألوف عند القوم ..

وختاماً أرجو ألا أكون قد جاوزت الحدود ، وركبت الشطط ، في عرض جملة من أبيات الجواهري ، فهو شاعر ، شاعر .. وحشو اهابه الشعر .. !

ملاحِق الكِتاب

الملاحـــق

الملحق الأول

- ١ -

نص المكاتبات التي جرت بين الأستاذ ساطع الحصري ، وبين وزير المعارف – آنذاك – السيد عبد المهدي المثفكي ، نقلاً عن : مذكرات الحصري (مذكراتي في العراق) المطبوعة في بيروت ، ١٩٦٧ م ، الجزء الأول ، الصفحة / ٥٨٨ – ٦٠٢ ؛ .

وإليك نصها :

« مهدي الجواهري »

« قال لي وزير المعارف السيد عبد المهدي : في النجف أكو [1] أديب وشاعر ، مهدي الجواهري . عيّنْه معلماً للغة العربية في إحدى مدارس بغداد ، قلت له : إني ذاهب إلى تفتيش مدارس الفرات بعد ثلاثة أيام ، أتصل به في النجف . وفعلاً ، ذهبت إلى النجف ، سألت عنه أولاً من عبد المحسن الشلاشي : الذي كنت أنزل في داره في كل سفرة أقوم بها إلى النجف ، قال لي عبد المحسن الشلاشي على الفور :

– إنه إيراني .

ومساءً أتاني الجواهري ، وقدم نفسه قائلاً : إن معالي الوزير أمرني أن ألتقي بك .

---

(١) أي يوجد .

قلت له : أولاً ، أريد أن أعرف ما هي جنسيتك ؟

قال دون تردد : أنا ايراني الجنسية .

قلت : في هذه الحالة لا يمكن تعيينك .

قال : لماذا ؟ ألا يوجد معلمون سوريون ولبنانيون ؟

قلت : ولكن هؤلاء من حملة الشهادات العالية ، في المواضيع التي لا يوجد بين العراقيين من يقوم بها . وأما أنت فستكون معلماً للغة العربية ، تولي تعليم العربية في المدارس الابتدائية .

قال : ألا يوجد في المدارس الابتدائية معلمون غير عراقيين ؟

قلت : ولا واحد .

وأصر مدةً من الزمن ، في تعيينه ، وهو في جنسيته الايرانية ، وعندما رأى أني أكرر عدم إمكان ذلك ، قال :

– خوش [1] ، أنا مستعد آخذ الجنسية العراقية . ولكن تعرفون هذه قضية خطيرة ، لي علاقات ، لي أقارب هناك . قبل أن أترك الجنسية الإيرانية ، يجب أن أعرف ، ما هو الراتب الذي ستعطونه لي ، إذا تجنست بالجنسية العراقية ؟

كدت أتفجر أمام هذه المساومة الغريبة ، ولكني تمالكت نفسي ، لما كنت لاحظته في السيد عبد المهدي من رغبة في خلق المشاكل ، فذكرت له الراتب الذي يعطى لأمثاله . والرجل فارقني بعد هذا الحديث .

عندما عدت إلى بغداد ، وواجهت السيد عبد المهدي ، قلت له :

– إني تواجهت مع الجواهري ، ولكني عرفت أنه إيراني الجنسية .

---

(١) أي حَسَنٌ ، وهي لفظة فارسية .

وكنت لا أزال أتوقع أن ذلك سيؤثر في الوزير ، وسيتخلى عن طلب تعيينه . ولكني دهشت ، عندما رأيته يقول دون تردد : — خوش تخليه يتجنس بالجنسية العراقية .

وبعد بضعة أيام ، قال لي : انتهت المسألة ، وزير الداخلية قرر منحه الجنسية العراقية . وبما انه لم يبق لدي حجة قانونية للامتناع عن تعيين الجواهري ، أجريت المعاملات اللازمة للتعيين .

ولكنه قبل أن يمضي أسبوع واحد على بدئه العمل، نشر في جريدة « الفيحاء » قصيدة يمدح فيها فارس ويذم العراق بقوله :

لي في العراق عصابة ، لولاهم ما كان محبوباً إليَّ عـــراق !
لا دجلة لولاهم ، وهي التي عذبت ، تروق ولا الفرات يذاق
هي فارس ، وهواؤها روح الصبا وسماؤها الأغصـــان والأوراق

جاءني المفتش نوري ثابت ، ليطلعني على القصيدة ، ووضع أمامي نسخة « الفيحاء » التي نشرتها ، وقال بعصبية شديدة : المعلمون الذين لاقيتهم كانوا متأملين جداً .

وعندما قرأت القصيدة المطبوعة ، قلت في نفسي : يظهر أنه نظمها ونشرها ، ليطمن أقاربه الذين يعيشون في ايران . ولكن ، قبل أن أتخذ قراراً نهائياً في الأمر ، رأيت أن أستطلع رأي معروف الرصافي فيها . والرصافي عندما اطلع عليها ، قال على الفور ، وبغضب شديد : هذه شعوبية بكل معنى الكلمة . وبعد المداولة مع مدير معارف بغداد ، قررت فصل الجواهري عن وظيفة التعليم ، وصدر الأمر الإداري اللازم لتنفيذ هذا القرار .

وأما الوزير السيد عبد المهدي ، عندما اطلع ما تم في أمر الجواهري ،

غضب غضبة شديدة ، وطلب مني إلغاء القرار وإعادته إلى وظيفة التعليم .

وطلبه هذا ، صار سبباً لسلسلة من المكاتبات ، جرت بيني وبينه بصورة رسمية ، وبما أن هذه المكاتبات لم تبق منحصرة بقضية الجواهري ، بل تعدت ذلك إلى صلاحيات المديرية العامة ، وأظهرت سريرة السيد عبد المهدي في أمور الجنسية والوطنية والقومية بوجه عام ، رأيت أن أنقل في الصحائف التالية سلسلة هذه المكاتبات بنصوصها الكاملة .

المكاتبات التي جرت بيني وبين السيد عبد المهدي بمناسبة قضية الجواهري

إن القرار الذي اتخذته ونفذته في حق مهدي الجواهري ، صار سبباً لسلسلتين من المكاتبات والمناقشات التي جرت بيني وبين الوزير السيد عبد المهدي .

وقد حامت إحداهما حول صلاحيات المديرية ، والأخرى حول الجواهري نفسه .

١ – قضية الصلاحيات :

لقد زعم السيد عبد المهدي أن القرار غير قانوني ، لأنه لم يقترن بموافقة الوزارة ، وتوهم أن في الأمر تصرفاً شاذاً ، فأرسل لي الكتاب التالي :

حضرة المدير العام

إن الأمر الإداري الصادر في ٢ نيسان ١٩٢٧ القاضي بفصل المعلم محمد مهدي الجواهري يؤسفني عندما أرى به تحدياً على حقوق مقام الوزارة

التي يجب أن يكون صدورها كذا أوامر بعد أخذ موافقتها ، لا لكون الوزير هو المرجع النهائي في وزارته فقط ، بل لكونه هو المسؤول عن أعمالها ، وهو المحاسَبُ أمامَ مجلس الأمة وغيره . فلكي يتمكن من القيام بأعباء هذه المسؤولية ، وليتسنى له تأدية الحساب تماماً ، فانه بطبيعة الحال يجب أن يكون على علم تام بما صدر من هذا القبيل قبل صدوره . ولما كان الأمر الآنف الذكر وقع وبلغ إلى المرجع ، ولم يستمزج به رأينا ، فضلاً عن طلب موافقتنا التي هي شرط لازم لصحة هذا الأمر ، وبما أن المتعارف هو أن التعيين والفصل والتثبيت جميعها لا تكسب الصفة القطعية إلا بعد أخذ الموافقة عليها ، أراني راغباً جد الرغبة في أن أعلم ما هي الدواعي التي حدت إلى ابتكار هذه الطريقة التي أراها جديدة في أيامي ، وشاذة عن القواعد التي يجب اتباعها ؟

١٩٢٧/٤/٦ **عبد المهدي**
وزير المعارف

ولكن التعليمات الوزارية المقررة منذ سنة ١٩٢٣ كانت تركت هذه الأمور إلى مديريات المعارف . ولذلك قدمت إلى الوزير المذكرة التالية ، للبرهنة على قانونية المعاملة :

معالي الوزيـــر

جواباً إلى كتاب معاليكم المؤرخ ١٩٢٧/٤/٦ الذي تقولون فيه :

« .. ان المتعارف هو أن التعيين والفصل والتثبيت جميعها لا تكسب الصفة القطعية إلا بعد أخذ الموافقة عليها ، أراني راغباً جد الرغبة في أن الصفة أعلم ما هي الدواعي التي حدت إلى ابتكار هذه الطريقة التي أراها جديدة في أيامي ، وشاذة عن القواعد التي يجب اتباعها » .

أعرض أن الطريقة المبحوث عنها ، لم تكن جديدة ولا شاذة ، فانها

نفس الطريقة المتبعة في هذه الوزارة منذ تشكيل المديريات ، سواء ذلك في أيام معاليكم ، أو في الأيام التي سبقتها .

فلم يكن هناك أي تعارف كان يحتم على المديرية أن تعرض أمر تعيين أو فصل معلمي المدارس الابتدائية إلى مقام الوزارة لاستحصال موافقتها ، بل بعكس ذلك المتعارف في هذه الوزارة منذ سنين عديدة ، يلخص في القواعد الآتية :

أ) معلمو المدارس الابتدائية يعينون ويفصلون من قبل مديري المناطق .

ب) مديرو المدارس الابتدائية ينتخبون من قبل مديري المناطق ويعينون ويفصلون بتصديق المديرية العامة .

ج) معلمو ومديرو المدارس الثانوية ودار المعلمين ومدارس الصناعة ينتخبون من قبل المديرية العامة ويعينون ويفصلون بتصديق الوزارة .

فجميع المعاملات جرت ولا تزال تجري وفقاً للقواعد المسرودة . فاننا لا نذكر قط بأننا طلبنا مصادقة معاليكم على تعيين أو فصل أحد من معلمي المدارس الابتدائية .

ترون معاليكم من ذلك أن الطريقة التي سلكناها في أمر فصل محمد مهدي الجواهري ، لم تكن طريقة جديدة ، ولا شاذة .

أما مبدأ مسؤولية الوزير أمام مجلس الأمة ، فلا أود أن أبحث عنها الا أنني أرى من واجبي أن أقول إن هذه المسؤولية لا تتنافى بصورة من الصور مع مبدأ تقسيم الأعمال وتوزيع المسؤوليات على الموظفين كما هو معلوم ومسلم في الحقوق الإدارية والدستورية . هذا ولمعاليكم الاحترام .

١٩٢٧/٤/٦ مدير المعارف العام

ومع هذا ، لم يقتنع الوزير بذلك ، وأرسل لي الكتاب التالي :

إلى حضرة مدير المعارف العام

جواباً لكتابكم المؤرخ ١٩٢٧/٤/٦ ، أنا لا أعرف بأن لهذه الوزارة نظاماً خاصاً دون بقية الوزارات التي فيها التعيين قسمان : قسم لا يتم إلا بعد موافقة الوزير ، وقسم وهو الخاص بالموظفين الصغار تستمزج عنه آراء الوزراء من قبل المديريات . ثم ان تعيين الجواهري كما لا يخفاكم كان بترشيح منا وبناء على طلبنا ، فكان من اللازم استمزاج رأينا قبل الفصل . وإذا كان في الأيام التي سبقتنا جار غير هذا التعامل ، فأود أن لا يجري في أيامي ، لأني لا أريد الا أن أعلم كل شيء عن شؤون الوزارة التي أنا متوليها .

عبد المهدي

ولكن العمل بتلك التعليمات ، لم يجر في الأيام السابقة لوزارة السيد عبد المهدي فحسب ، بل طول مدة وزارته هو أيضاً ، ولذلك أرسلت اليه الجواب التالي :

معالي الوزير

جواباً إلى كتاب معاليكم المؤرخ ١٩٢٧/٤/٦ ، إنني لا أرى لزوماً لإطالة الكلام بالبحث عن الأصول المتبعة في بقية الوزارات . ولكنني أعود فأقول إن وزارة المعارف تركت أمر تعيين وتبديل معلمي الابتدائية إلى المديرين مباشرة — بنص صريح — حتى قبل تشكيل المديرية العامة . فالمعاملات جرت ولا تزال تجري على هذا الأساس ، والأساسات التي عرضتها في كتابي السابق ليس في الأيام التي سبقت أيام معاليكم فقط ، بل

في أيام معاليكم نفسها أيضاً . فقد جرى تعيين وتحويل وفصل عدد غير قليل من معلمي المدارس الابتدائية، بدون أن يطلب مصادقة معاليكم في أمرهم ، أو أن يستمزج رأي معاليكم فيهم .

أما وجود معرفة شخصية سابقة بين معاليكم وبين مهدي الجواهري ، فلا حاجة للبيان أنه ليس من الأمور التي تحتم على الادارة انتهاج خطة خاصة شاذة عن القاعدة العامة في حقه .

لا شك في أن لمعاليكم الحق في أن تطلبوا أن تعلموا كل شيء عن شؤون الوزارة، وبذلك نحن أعلمنا معاليكم الأسباب التي دعتنا إلى فصل الجواهري بتحرير خاص ، حتى قبل أن تطلبوها منا . ولكن لا حاجة للبيان أن « طلب العلم عما يجري » و « طلب عدم الاجراء قبل العلم » شيء آخر .

فالطلب الأول ، من الأمور الطبيعية . أما الطلب الثاني ، فمن الأمور المنافية لمبدأ تقسيم الأعمال بين الموظفين وتوزيع المسؤوليات عليهم بالتسلسل حسب درجاتهم ، ذلك المبدأ الذي يعد حجر الزاوية في بناية الادارة والحكومة . هذا ولمعاليكم الاحترام .

١٩٢٧/٤/٧ مدير المعارف العام

٢ ــ أمر الجواهري نفسه

في نفس اليوم الذي أصدر فيه السيد عبد المهدي كتابه المتعلق بصلاحيات المديرية أرسل لي كتاباً آخر ، يدافع فيه عن الجواهري ، ويطلب سحب أمر فصله ، واعادته إلى وظيفته :

حضرة المدير العام

كنت طلبت من مدير المنطقة يوم السبت ٢ نيسان ١٩٢٧ تأجيل البت

في فصل الجواهري الذي استخبرته « ويا للأسف » ، في طريقة غير اعتيادية .

قد طالعت القصيدة المدرجة بالفيحاء ، فما رأيت بها ما يكوّن جرماً يعاقب عليه عراقي بفصله من وظيفته ، بل كل ما هنالك وصف شاعر لمناظر من مناظر الطبيعة وأقوال تشابهها قد قيلت أمثالها من شعراء متقدمين ومعاصرين . فعليه يجب سحب أمر الفصل ، وابقاء المعلم المذكور بوظيفته كما كان ، ودمتم .

١٩٢٧/٤/٦ عبد المهدي
وزير المعارف

فرأيت أن أرسل اليه مذكرة تفصيلية ، أوضح فيها النزعة التي تم عليها القصيدة ، مع تذكير الوزير بكيفية تجنسه بالجنسية العراقية :

معالي الوزير

جواباً إلى كتاب معاليكم المؤرخ ١٩٢٧/٤/٦ الذي تطلبون فيه سحب أمر الفصل المتعلق بمهدي الجواهري .

تقولون معاليكم : « قد طالعت القصيدة المدرجة بالفيحاء ، فما رأيت بها ما يكوّن جرماً يعاقب عليه عراقي بفصله من وظيفته ، بل كل ما هنالك وصف شاعر لمناظر من مناظر الطبيعة » .

فأرى من واجبي أن أستلفت نظر معاليكم إلى النقاط الآتية :

أولاً – أرجو أن تلاحظوا البيت الآتي بكل تدبر وامعان :

لي في العراق عصابة لولاهـــم ما كان محبوباً إليّ عراق

هل في هذا البيت شيء يمكن أن يقال عنه بأنه « وصف شاعر لمنظر من مناظر الطبيعة » ؟ أفلم يعلن الشاعر في هذا البيت – بكل صراحة ووقاحة – أنه لا يحب العراق لولا وجود « عصابته » الخاصة فيه ؟

ثم أرجو أن تنظروا في البيت الذي يليه :

لا دجلة لولاهـــم ، وهـــي التي
عذبت ، تروق ، ولا الفرات يذاق !

أفيمكن أن تقولوا عن هذا البيت أيضاً إنه « وصف شاعر لمنظر من مناظر الطبيعة » ؟ أفلم يكرر الشاعر فيه ما قاله في البيت الأول بصراحة ما وراءها صراحة ، وبوقاحة ليس من بعدها وقاحة ؟ أفلم يؤكد علاقته بتلك « العصابة » وعدم مبالاته بالعراق وبكل ما يتعلق به العراق من دجلة والفـــرات ؟

هذا ، فإني ألفت نظر معاليكم بوجه خاص إلى البيت الذي يلي هذين البيتـــين :

هي فارس وهواؤها روح الصبا وسماؤها الأغصان والأوراق

نعم اننا نرى في هذا البيت بحثاً عن الطبيعة ، عن الهواء والسماء ، وعن الأغصان والأوراق . ولكننا نرى أن ذلك لا يعود – في نظر الشاعر – إلى منظر من مناظر الطبيعة ، بل إلى بلاد « فارس » بأجمعها ، كأن جميع « هواء فارس » من روح الصبا ، وكأن جميع « سماء فارس » من الأغصان والأوراق . ثم أفلا يجب علينا أن ننبه إلى مجيء هذا البيت عقب البيتين السابقين ، وإلى ذكر فارس على هذه الصورة – بعد ذكر العراق على الصورة الآنفة – ؟ أفلا يجعل ذلك القارىء يتساءل عن نفسه عن ماهية « العصابة » التي لولاها لما أحب الشاعر العراق ، ولما ذاق الفرات .

ومهما أمعنا النظر في هذه الأبيات ، ومهما حسنا الظن في نيات

قائلها ، لا يمكننا إلا أن نسلم بأنها تنم عن نزعة فارسية شديدة .

إنني لا أنكر أن أقوالاً مشابهة لهذه الأقوال قد قيلت من شعراء متقدمين أو معاصرين كما تفضلتم معاليكم ، ولكنني أقول : ان مؤرخي العرب وأدباء العرب اتفقوا على تسمية هذه الأقوال وأولئك القائلين باسم معلوم هو « الشعوبية والشعوبيون » .

ثانياً – تصفون معاليكم الشيخ مهدي الجواهري بوصف « العراقي » ، فاسمحوا لي أن أذكر معاليكم بأنه لم يتجنس بالجنسية العراقية إلا قبل بضعة أسابيع ، وبعد تردد طويل وتوسط معاليكم في الأمر .

فعندما طلبتم معاليكم منا تعيينه معلماً للمدرسة الثانوية ، كان المومأ إليه فارسي الجنسية بصورة رسمية . وعندما تواجهنا معه في النجف ، وبينا له عدم امكانية توظيفه قبل تجنسه بالجنسية العراقية ، أظهر تردداً كبيراً في الأمر ، وحاول أن يذكر لنا شواهد عديدة للتعيين دون تجنس ، وطلب منا في الأخير أن نمهله أسبوعاً لكي يفكر ملياً في الأمر ، كما أنه قال لنا بكل صراحة : « انه يود أن يعرف المنافع التي سينالها مقابل التضحية التي سيقوم بها » .

فانني عندما أذكر كل ما سبق ، وأقرأ الأبيات الآنفة الذكر التي نشرها أخيراً في الفيحاء ، أراني محقاً في القول بأن المومأ اليه لم يتجنس بالجنسية العراقية بصورة رسمية الا بقصد الانتفاع ، فانه لا يزال متمسكاً بجنسيته الأصلية ونزوعه اليها .

ثالثاً– ان معارف العراق تكبدت أضراراً جمة من أعمال الفرس المولودين في العراق ، ومن جراء سياسة التسامح والتغافل التي جرت عليها الحكومة مدة من الزمن في أمر هؤلاء . فان معاليكم قد رأيتم رأي العين

الأضرار المعنوية والمادية التي تولدت أخيراً من ارسال (الدشتي) [1] على نفقة الحكومة العراقية قبل خمس سنين ، فاذا بحثتم معاليكم عما حدث من جراء استخدام (السيد علي) و (أحمد أمين) بحجة ولادتهم في الكاظمية وعراقيتهم الظاهرية – لا أشك في أنكم تعذرونني في تشددي في هذا البـــاب .

رابعاً – إنني كنت أشعر بنفسي متفقاً في الرأي مع معاليكم عندما كنتم تقولون : « إن الأخلاق والشعور في المدارس يجب أن تعتبر فوق كل شيء » ، ولكنني كنت أعتقد أن معاليكم أيضاً تضعون الشعور القومي فوق كل المشاعر الأخلاقية .

ولهذه الأسباب كلها أراني معذوراً في عدم اعادة المهدي الجواهري إلى وظيفة التعليم .

هذا ولمعاليكم الاحترام

٧ نيسان ١٩٢٧ مدير المعارف العام

ولكن السيد عبد المهدي أصر في طلبه ، وفضلاً عن ذلك أبدى رأياً خاصاً في معنى الجنسية ، قائلاً : انه يعتبر الجواهري عراقياً ، ليس لأنه تجنس أخيراً بالجنسية العراقية ، بل لأنه وأجداده مولودون في العراق :

حضرة المدير العام

جواباً لكتابيكم المؤرخين ١٩٢٧/٤/٧ مع الأسف حيث أرى بكتابيكم المذكورين أمراً لا أستطيع تفسيره إلا بشيء واحد ، وهو أنكم تريدوننا

---

(١) عليّ الدشتي .

أن ننقاد لرغبتكم وننزل على ارادتكم سواء أكنتم بها محقين أم غير محقين ، على أني أود أن لا يغرب عن ذهنكم في أن ذلك لا يوافقنا أبداً ، ولا هو من شأننا ، فاني أعرف حدود صلاحيتي تماماً كما أني أعرف الحد الذي تنتهي اليه وظيفتكم جداً .

ما كنت أود أن أرى الاصرار على الخطأ بالغاً هذا المبلغ ، ولو أنني كنت في موضع محاججة ومخاصمة لقلت بأن اتخاذكم البيت الأول الذي أوردتموه في كتابكم كدليل على تبرير عملكم تجاه الجواهري لولا رؤياكم للمسألة بغير عين السخط ، لرأيتموه لا يصلح أن يتخذ كدليل منكم على حرمان عراقي من وظيفته . أكرر قولي وأقول (عراقي) ، لا لكونه تجنس منذ شهر أو أقل ، فان الجنسية صبغة اسمية لا قيمة لها في نظري ، بل لكونه قطن آباؤه وأجداده العراق منذ قرن ونصف ، فكانوا يشتركون بخيره وضيره ، وكابدوا منه مصائب ما يكابده كل عراقي صميم .

ان البيت طبيعي ولا يحتاج إلى أمثال هذه التأويلات والتفسيرات التي تولدها مع الأسف بواعث لا أدركها . فأنت وأنا وكل واحد تعلقنا بالوطن انما هو بالأسرة والأصحاب ، وبكل ما تربطنا معه الروابط الاجتماعية ، لا بالماء ولا بالتراب ، فبطبيعة الحال لو أن أسرتك وأصحابك بقفقاسية لتعلقت بها أكثر من تعلقك بسورية أو بالعراق ، بل ولا كان يخطر لك العراق ولا سورية ببال ، فاذا كان ذلك وهو المعروف بالبداهة كتقرير حقيقة ، فما معنى هذه الضجة التي بغير محلها ؟ وأما البيت الثاني ، فظاهر بمعناه ومبناه ، إذْ ما هو إلا كتفسير لسابقه . أما البيت الثالث ، فيمكنك أمثاله كما ترى أمثال سابقيه الكثيرة عندما تطالع دواوين الشعر للمعاصرين ممن لهم في أوطانهم منزلة وطنية سامية ، ولم يوصموا بوصمة الشعوبية أو الشعوبيين .

هذه الأبيات الثلاث التي دعمت بها حجتك إنما هي في نظر الحقيقة لا شيء . وما جاء غيرها ، فاني لا أراه إلا من قبيل الحشو الذي لا أريد أن أقتل وقتي بالرد عليه ، خاصة ونحن كما قلت لسنا في ميدان محاججة ولا مخاصمـــة .

وبما أني صارحتك برأيي بعد أن اعتقدت بصحته وأحقيته ، فلا يسعني أن أحوره أو أغيره نزولاً على رأي آخر ، وهو :

أ) لزوم اعادة الجواهري ، لأنني معتقد بأنه لم يفصل بسبب مشروع .

ب) لا بد من أن يكون الجري بالتعيين والفصل على القاعدة التي تكون أدعى للنظام ، وأحفظ لحقوق المعلمين ، وأبعد عن الأحكـــام الكيفيـــة .

فهذا رأيي وهذه ارادتي ، فاذا هي تضاربت مع ارادتكم فليس لنا ولكم الا اجراء ما هو محتم اجراؤه في أمثال هذه المسائل بدون اضاعة وقت أو إطالة حديث .

١٩٢٧/٤/٧

عبد المهدي
وزير المعارف

فكان لا بد لي من أن أفند هذه النظرية ، مستنداً إلى وقائع لا تزال ماثلة في الأذهان . فأرسلت المذكرة الجوابية التالية :

معالي الوزيـــر

جواباً إلى كتاب معاليكم المؤرخ ١٩٢٧/٤/٧

أولاً – تصارحوننا معاليكم بنظريتكم المتعلقة بالجنسية والوطنية . إنني لا أود أن أناقش معاليكم على هذه النظرية ، ولكنني أقول : إن ارسال (الدشتي) لإكمال التحصيل على نفقة العراق ضمن طلاب البعثة العراقية كان مستنداً على نظرية مماثلة ، وان استخدام (السيد علي) و (أحمد أمين) أيضاً كان من جراء تطبيق تلك النظرية . ولما كانت قيمة النظريات تقاس وتقدر بصحة نتائجها ، فأعمال هؤلاء المعلمين الثلاثة واشتغالاتهم الحالية كافية لاظهار درجة صحة النظرية المبحوث عنها – بكل وضوح وجلاء .

ثانياً – إنني عرضت الأبيات المبحوث عنها إلى أنظار كثير من الأدباء والمفكرين قبل اصدار الفصل وبعده ، فلم أر أحداً لم يندهش من قراءتها ، ولم يعتبرها دليلاً صريحاً على نزعة فارسية ، فنحن لم نصر على الخطأ ، بل نستند على قضية حقة وبديهية ، ونصر على وضع المصلحة العامة والمنافع الوطنية فوق كل المصالح والمنافع ليس إلا .

وفي الأخير أرى من واجبي أن ألخص نقطة نظري كما يأتي :

أ) إن معلمي المدارس الابتدائية ليسوا من الموظفين الذين يجب أن نستحصل مصادقة الوزارة في أمرهم ، نظراً إلى التعليمات الموضوعة والأصول المرعية منذ أربع سنين . فالمعاملة الواقعة ليست خارجة من الصلاحية ، بل هي ضمن صلاحية المديرية .

ب) ان الأبيات المنتشرة في الفيحاء تدل دلالة قطعية على نزعة فارسية فلا تسوغ توديع تربية أولاد العراق إلى يد قائلها . فالمعاملة الواقعة

ليست مخالفة للعدل ، بل هي ضمن مقتضيات المصلحة العامة ، وسيما مصلحة المدارس .

فانني أتحمل جميع مسؤوليات هذا العمل ، كما أنني مستعد للدفاع عنه أمام أي هيئة كانت .

ولهذا كله لا يمكنني أن أرجع الجواهري إلى التعليم طالما أبقى تحت أعباء وظيفة مديرية المعارف العامة ، وتحت مسؤولياتها المادية والمعنوية .

هذا ولمعاليكم الاحترام .

٩ نيسان ١٩٢٧

مدير المعارف العام

الصفحة الأخيرة من القضية

بعد الرسالتين الأخيرتين ، انتقلت القضية — بطبيعة الحال — إلى رئيس الوزراء .

لم أطلع على ما دار بين الوزير السيد عبد المهدي وبين رئيس الوزراء جعفر العسكري . ولكنني علمت النتيجة التي توصلا اليها عندما استدعاني رئيس الوزراء جعفر العسكري ، وكلمني في الموضوع ، وقال لي بحضور رشيد عالي الذي كان وزيراً للداخلية :

— أنا معك ، ونرى أن ناظم هذه القصيدة لا يجوز أن يتولى وظيفة التعليم في مدارس العراق . ولكن الوزير السيد عبد المهدي اعتبر القضية ماسةً بكرامته وصار يهددنا بالاستقالة . ونحن لا نريد أن تحدث أزمة وزارية في ظروفنا الحاضرة . ولذلك رأينا أن نعالج القضية بالصورة التي تحفظ للوزير كرامته ، ونرجوك أن توافق على هذا الحل : أنت تلغي الأمر الإداري ، وتعيد الجواهري إلى عمله ، والوزير بعد ذلك يخرجه من

الوظيفة المذكورة ، أو يحمله على الاستقالة .

استغربت جداً الطريقة التي يقترحونها عليّ ، ولكن لم أشأ أن أبادر رئيس الوزراء برفضها على الفور ، بل رجحت أن أوجه اليـــه السؤال التـــالي :

— وإذا لم يفعل ذلك السيد عبد المهدي ؟ وإذا أراد ابقاءه في خدمة التعليم ؟

ورشيد عالي الذي كان حاضراً طوال هذا الحديث ، أجاب على الفور :

— عندئذ نحن نستقيل ..

— أرجو أن تعذروني . أنا لا أستطيع أن أعمل باقتراحكم هذا ، ولكني لا أود أن أصير سبباً لأزمة وزارية . لذلك آخذ اجازة اعتيادية لمدة أسبوعين وأستريح في داري . فالوزير يجري كل ما اقترحتموه عليّ خلال أيام اجازتي . وأنا أعود إلى العمل بعد إتمام الأمور ، وإخراج الجواهري من سلك المعلمين .

وبعد هذه المحادثات أخذت الاجازة وتركت العمل ، والوزير أصدر أمراً باعادة الجواهري ، ولكن بعد ذلك ، أخذ يستنفر كل أعوانه للتوسل بكل الوسائل لإثارة الرأي العام ضدي . ولكن عندما قرب موعد إنهاء الاجازة كلمت رئيس الوزراء وقلت له إن السيد عبد المهدي لم يبر بوعده اليكم إلى الآن . وإذا لم يتم الأمر ، حسب الاتفاق السابق ، سأقدم استقالتي من المديرية العامة .

وبعد يومين من هذه المكالمة التلفونية ، علمت أن الجواهري قدم استقالته من وظيفة التعليم ، بناء على ايعاز السيد عبد المهدي ، وانتهت القضية بتبعيد الجواهري عن سلك التعليم .. » أه .

بريد الغربة (*)

هب النسيم فهبت الأشواق ... وهفا اليكم قلبه الخفـــاق
وتوافقا فتحالفا هو والأسى ... وحمام هذا الأيك والاطواق
عار على أهل الهوى أن تزدري ... هذي النفوس وتشتري الأعلاق
ذم الفراق معاشر جهلوكم ... من أجلكم حتى الفراق يطـاق
أما الرفاق فلم يسؤني هجرهم ... إذ ليس في شرع الغرام رفاق
لو أبرم الميثاق ما كمل الهوى ... شرط الهوى أن ينفض الميثـاق
كتب الاله تشرفت في ذكره ... وبذكركم تتشرف الأوراق
عمرت بذكركم اللذيذ مجالس ... وأزينت بهواكـم أسواق
ماذا أذم من الهوى وبفضله ... قد رقّ لي طبع وصح مذاق

* * *

هي فارس وهواؤها روح الصبا ... وسماؤها الأغصان والأوراق
ولعت بهـا عشاقها وبليـــة ... في الشرق ان ولعت بها العشاق
سالت برفاف النضار بقاعها ... وعلى بينها شحت الأرزاق
يا بنت (كومرث) أقلي فكرة ... فلقد أضر برأسك الإطراق
وتطلعي تتبيني الفجر الذي ... تتوقعين وتنجـلي الآفـــاق

* * *

لي في العراق عصابة لولاهم ... ما كان محبوباً إليّ عراق
لا دجلة لولاهم وهي التي ... عذبت تروق ولا الفرات يذاق
(شمران) تعجبني وزهرة روضها ... وهواؤهـا ونميرها الرقـراق
متكسراً بين الصخـور تمده ... فوق الجبال من الثلوج طباق
وعليه من ورق الغصون سرادق ... ممدودة ومن الظلال رواق
في كل غصن للبلابل ندوة ... وبكل عود للغنا اسحـاق
كانت مناي فلم تعق وعجيبة ... أني أحب منىً فلا تعتـــاق
سرّ الحياة نجاح آمال الفتى ... أما الممات فسرّه الاخفـاق

(*) ديوان الجواهري ، طبعة ، ١٩٣٥ م ، صفحة /٧٨ م – ٢٧٩

الملحق الثاني

- ١ -

انقلاب « بكر صدقي » والجواهري

تحرك اللحد

« قالها الشاعر في تحية (الانقلاب العسكري الذي تم سنة ١٩٣٦ م وترؤس فخامة السيد (حكمت سليمان) الوزارة ، ونشرها في جريدته (الانقلاب) [1] :

* * *

كِلُوا إلى الغيب ما يأتي به القدر ... واستقبلوا يومكم بالعزم وابتدروا
وصدّقوا مخبراً عن حسن منقلب ... وآزروه عسى أن يصدق الخبر
لا تتركوا اليأس يلقى في نفوسكم ... له مدباً ولا يأخذكم الخور
ان الوساوس ان رامت مساربها ... سد الطريق عليها الحازم الحذر
تذكروا أمس واستوحوا مساوئه ... فقد تكون لكم في طيه عبر
مدوا جماجمكم جسراً إلى أمل ... تحاولون وشقوا الدرب واختصروا
واجمعوا أمركم ينهض بسعيكم ... شعب إلى همم الساعين مفتقر
ان الشباب سناد الملك يعضده ... أيام توحده الارزاء والغير
أتتكم زمرة تحدو عزائمها ... ما خُلفت قبلها من سيء زمر
ألقت على كل شبر من مسالكها ... يلوح مما جنى أسلافها أثر

---

(١) ديوان الجواهري الجزء الاول – مطبعة بغداد – ١٩٤٩ ، صفحة ١٥٧١

مهمة عظمت عن أن يقوم بها فرد وأن يتحدى أمرها نفر
ما ان لكم غيره يوم فلا تهنوا وقد أتتكم بما تخشونه نذر
طالت عماية ليل ران كلكله على البلاد وان الصبح ينتظر
وانما الصبح بالأعمال زاهية لا الوعد يغري ولا الأقوال تنتشر

° ° °

وأنت يابن «سليمان» الذي لهجت بما جسرت عليه البدو والحضر
الكابت النفس أزماناً على حنق حتى طغى فرأينا كيف ينفجر
والضارب الضربة العظمى لصدمتها لحم العلوج على الأقدام ينتشر
هل ادخرت لهذا اليوم أهبتـــه أم آت بالأجل الممتد معتذر
أقدمت إقدام من لا الخوف يمنعه ولا ينهنه من تصميمه الخطر
وحسب أمرك توفيقاً وتوطئة أن الطغاة على الأعقاب تندحر

° ° °

دبّرت أعظم تدبير وأحسنه تتلى مآثره عمراً وتذكـــر
فهل تحاول أن تلقى نتائجه يأتي القضاء بها أو يذهب القدر
وهل يسرك قول المصطلين به والمستغلين ان الأمر مبتسر
وأن كل الذي قد كان عندهم على التبدل في الأسماء مقتصر
وهل يسرك أن تخفى الحجول به ما دام قد لاحت الأوضاح والغرر
أعيذ تلك الخطى جبارة صعقت لها الطواغيت وارتجت لها السرر
أن يعتري وقعها من ربكة زلل أو أن يثبّط من اقدامها الحذر
ماذا تريد وسيف صارم ذكـــر يحمي الثغور وأنت الحية الذكر
والجيش خلفك يمضي من عزيمته فرط الحماس ويذكيها فتستعر
أقدم فأنت على الإقدام منطبع وابطش فأنت على التنكيل مقتدر
وثق بأن البلاد اليوم أجمعها لما ترجيه من مسعاك تنتظر

° ° °

لا تبق دابر أقوام وترثهم ... فهم اذا وجدوها فرصة ثأروا
هناك تنتظر الأحـرار مجزرة ... شنعاء سوداء لا تبقي ولا تذر
وثمّ شرذمة ألفت لها حجباً ... من طول صفح وعفو فهي تستتر
إني أصارحك التعبير مجترئـاً ... وما الصريح بذي ذنب فيعتذر
إن السماء التي أبديت رونقها ... يوم الخميس بدا في وجهها كدر
تهامس النفر الباكون عهدهم ... ان سوف يرجع ماضيهم فيزدهر
تجري الأحاديث نكراء كعادتها ... ولم يرع سامر منهم ولا سمر
فحاسب القوم عن كل الذي اجترحوا ... عما أراقوا وما اغتالوا وما احتكروا
للآن لم يلغ شبر من مزارعهم ... ولا تزحزح مما شيدوا حجر
ولم يزل لهم في كل زاوية ... منوه بمخازيهم ومفتخـر
وتلك للحر مأساة مهيّجـة ... يدمي ويدمع منها القلب والبصر
فضيّق الحبل واشدد من خناقهم ... فربما كان في ارخائه ضرر

وهذا نصها الثاني :

خير ولا بد ما يأتي به القدر ... فاستقبلوا يومكم بالعزم وابتدروا
لا تتركوا اليأس يلقى في نفوسكم ... له مدباً ولا يأخذكم الخور
ان الوساوس ان رانت مساربها ... سد الطريق عليها الحازم الحذر
تذكروا أمس واستوحوا مساوئه ... فقد يكون لكم في طيهـا عبر
مدوا جماجمكم جسراً إلى أمل ... تحاولون وسدوا الدرب واختصروا
واجمعوا أمركم ينهض بسعيكم ... شعب إلى همم الساعين مفتقر
ان الشباب سناد الملك يدعمه ... أيام توحده الأرزاء والغـير
أتتكم زمرة تحدو عزائمهـا ... ما خلفت قبلها من مسيء زمـر
ألقت على كل شبر من مسالكها ... يلوم مما جنى أسلافها أثر
مهمة عظمت عن أن يقوم بهـا ... فرد وأن يتحدى أمرها نفر
ما ان لكم غيره فلا تهنوا ... وقد أتتكم بما تخشونه نذر

وأنت عبد الكريم الشهم من لهجت ... بحسن ما قد أتاه البدو والحضر
الكابت النفس أزماناً على حنق ... حتى طغى فرأينا كيف تنفجر
والضارب الضربة العظمى لبطشتها ... لحم العلوج على الأقدام ينتثر
أقدمت إقدام من لا الخوف يمنعه ... ولا ينهنه من تصميمه الحذر
وحسب أمرك توفيقاً وتوطئة ... ان الطغاة على الأعقاب تندحر
دبرت أعظم تدبير وأحسنه ... تتلى مآثره الجلى وتدخـــر
شعب عظيم وسيف صارم ذكر ... يحمي الثغور وأنت الحية الذكر
والجيش خلفك يذكي من عزيمته ... فرط الحماس ويعليها فتستعر
لا تبق دابر أقوام وترثهـم ... فهم اذا وجدوها فرصة ثأروا
هناك تنتظـر الأحرار مجزرة ... شنعاء سوداء لا تبقي ولا تذر
وثم شرذمة ألقت لها حجبـاً ... من طول عفو وصفح فهي تستتر
اني أصارحك التعبير مجترىء ... وما الصريح بذي ذنب فيعتذر

* * *

فحاسب القوم عن كل الذي اجترحوا ... عما أراقوا وما اغتالوا وما احتكروا
للآن لم يلغ شبر من مزارعهم ... ولا تزحزح مما شيدوا حجـر
وما يزال لهم في كل زاوية ... منوه بمخازيهـم ومفتخـــر
فضيق الحبل واشدد من خناقهم ... فربما كان في ارخائه ضرر
ولا تقل ترة تبقى حزازتها ... فهم على أي حال كنت قد وتروا
تصور الأمر معكوساً وخذ مثلاً ... مما يجرونه لو انهم نصروا
أكان للرفق ذكر في معاجمهم ... أم عن كريم وعن أصحابه خبر
تالله لاقتيد زيد باسم زائدة ... ولاصطلى عامر والمبتغى عمر
ولا انمحى كل ذكر من مثالكم ... ولاشتقت بكم الآثار والسير
ولا تزال لهم في ذاك مأربة ... ولا يزال لهم في أخذكم وطر

أصبحت أحذر قول الناس عن أسف من أن يروا تلكم الآمال تندثر
تحرك اللحد وانشقت مجددة أكفان قوم ظننّا انهم قبروا

— ٢ —

ثم ألقاها الشاعر في حفل أقيم إحياءً لذكرى انتفاضتي تشرين عام ١٩٥٢ و ١٩٥٦ ، في (ملعب الكشافة) مساء يوم الثلاثاء ١٢ جمادي الأولى ١٣٧٨ هـ — ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ م ونشرتها جريدة (الحرية) في عددها (١٣٣٩) ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

وفي عام ١٩٥٩ م ، أقيم حفل افتتاح المؤتمر الثاني لأنصار السلام في العراق ، ألقى الجواهري قصيدة فيه وأقحم فيها (بيته المشهور) ..

فضيق الحبل واشددْ من خناقهم فربما كان في ارخائه ضرر

ونشرت في جريدة « الثورة » العدد (١٤٢) الصادر في ١٥ نيسان ١٩٥٩ م — ٧ شوال ١٣٧٨ هـ .

وقصيدته التي قالها تحية لبناء الشيخ بلاسم الياسين مدرسة ثانوية في قضاء « الحي » عام ١٩٤٧ م فكافأه عليها بمبلغ (٧٥٠) ديناراً .. يعود فينشرها في احدى منشورات نقابة المعلمين في عام ١٩٦٠ م [٢] ، وقد حذف منها أبيات المديح التي قالها في الشيخ بلاسم [٣] .

وكذلك قصيدته « تونس » التي قالها عند (الانزال) العسكري الذي قام به الحلفاء في شمال إفريقية خلف خطوط المارشال روميل القائد

---

(١) محاضرات عن الشعر العراقي الحديث ، صفحة ٢١٧
(٢) وقائع ومقررات المؤتمر الثاني لنقابة المعلمين — صحيفة ١٩ ونشرها في (الرأي العام) العدد ٣٧٣ ، ٢٧ شباط ١٩٦٠ م .
(٣) ديوان الجواهري ج ٢ صفحة ٩١ .

الألماني المشهور ، والذي انتهى بانتصار المارشال مونتغمري ، ومدح بها الحلفاء ومونتغمري .. فألقاها من الراديو العراقي في عام ١٩٥٨ م بمناسبة (المولد النبوي الشريف) ونشرها في احدى الصحف العراقية بعد أن حذف منها أبيات المديح للحلفاء والمستعمرين و (قوّادهم) .

ومن الأبيات المحذوفة قوله :

ويا (مونتغمري) لو سقى القول فاتحاً
سقتك القوافي صفوها السلسل العذبا
ولو كـــان ذوب العاطفات نثـــارة
نثرنا لك الاعجاب والشكر والحبا

إلى قوله :

فظنوا بنا خيراً ففينـــا كوامـــن من الخير ان تبعث تزدكم بنا عجبا

* * *

التعليـــق :

كانت وزارة السيد جميل المدفعي ، قد استقالت في ١٥ مارس ١٩٣٥ م ، فاتجهت أنظار البلاط إلى تأليف حكومة جديدة تخلف المستقيلة ، فكلف المرحوم الزعيم ياسين الهاشمي ، وصدرت الارادة الملكية بذلك في ١٢ ذي الحجة ١٣٥٣ هـ ، الموافق ١٧ مارس ١٩٣٥ م .

وكان النهج القومي الخالص ، الذي انتهجته حكومة ياسين الهاشمي ، في سياستها الداخلية والخارجية ، قد أثار حنق الاستعمار عليها ، فراح يشجع زعماء بعض الأقليات ، والعرب ، على التآمر والانتفاض على هذه الحكومة ، حيث أخذت (ثورات العشائر) في بعض المناطق الشمالية والجنوبية ، تتسعر ضدها ، وكان فعلها هذا تمهيداً لانقلاب (بكر صدقي) ، الذي وقع في التاسع والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٣٦ م ، ويقول الأستاذ سليم طه التكريتي في العناصر التي شاركت في هذا الانقلاب الشعوبي : « والذي شاركت فيه ، كما نعتقد ، المخابرات البريطانية وعملاء الانكليز والنازيين وعناصره بارزة من الأقليات إلى جانب العناصر التقدمية ومن ضمنهم الشيوعيون الذين كانوا في ذلك الوقت يلتفون حول جماعة الأهالي ، ولو أنهم قد أنشأوا أول حزب شيوعي سري قبل وقوع ذلك الانقلاب بأكثر من سنة »[1] أ هـ .

ولعل أظهر وأخطر ما جعل الاستعمار أن يسرع باسقاط حكومة الهاشمي ، هو امداد رئيسها (ياسين الهاشمي) ثوار فلسطين بالمال والعتاد من وراء ستار ، كما يقول المرحوم معروف الرصافي ، الذي أكد على هذا ، بقوله : « وان الذي أزعجهم — المستعمرين — من وزارة ياسين ، هو

---

(١) الجواهري صحفياً ، مبحث لسليم طه التكريتي ، الصفحة / ٢٠١ ، في كتـــاب (محمد مهدي الجواهري) .

امداده ثوار فلسطين بالمال والسلاح .. » [1] أ هـ ..

في أثناء فترة هذا الانقلاب الشعوبي ، أصدر الجواهري جريدته (الانقلاب) وذلك في اليوم الخامس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ م ، وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع لفترة قصيرة ، ثم غدت تصدر يومياً [2] .

وفي ظهر اليوم الحادي عشر من آب سنة ١٩٣٨ م ، اغتيل « بكر صدقي » في النادي العسكري ، في مدينة الموصل ، حيث كان متوجهاً إلى ألمـــانيا ،

وبعد اغتيال رجل (الانقلاب) ، سارع الجواهري إلى ابدال اسم جريدته (الانقلاب) إلى اسم (الرأي العام) .. حيث والى اصدارها دون توقف [3] .. !

وقد ارتكبت جرائم قبيحه في أيام الانقلاب ، منها :

اغتيال المرحوم ضياء يونس ، سكرتير مجلس الوزراء ، لأنه أبى تسليم رجال الانقلاب الأضابير المتعلقة بالتهم التي وجهت إلى (بكر صدقي) في زمن الحكومة السابقة (حكومة ياسين الهاشمي) . وأخذت تطبع منشورات تحمل اسم (الجمعية السرية) وتوجه إلى رجالات البلد القوميين الأحرار ، منذرة بالاغتيال ، وهي جمعية وهمية ، لا وجود لها في الحقيقة ، وانما هي ثلة من أعوان « بكر صدقي » [4] .

---

(١) الرسالة العراقية ــ مخطوط ــ لمعروف الرصافي ــ في خزانتي الخاصة ،

(٢) الجواهري صحفياً ، لسليم طه التكريتي ، الصفحة / ٢٠٠ ــ ٢٠٣ ، في كتاب (محمد مهدي الجواهري) المطبوع في النجف ، ١٩٦٩ م .

(٣ــ٤) انظر عن انقلاب (بكر صدقي) : ايام النكبة ، لطالب مشتاق ، وفي غمرة النضال ، لسليمان فيضي ، صفحة /٣٠٥ ، والمحررون ، ليوسف ابراهيم يزبك ،

الملحق الثاني

- ٢ -

الجواهري وحرية الفكر

لثورة الفكـــر تاريخ يحدثنـــــا
بأن ألف مسيح دونها صُلبا

التعليـــق :

صدر في بغداد ، عام ١٩٢٦ م كتاب (الدولة الأموية في الشام) للأستاذ أنيس زكريا النصولي ، ابن أحد تجار بيروت ، وقد انتدبته الحكومة العراقية لتدريس مادة (التاريخ) في الثانوية المركزية ودار المعلمين . الابتدائيـــة .

واستطاع النصولي أن يثير اهتمام الطلاب بمحاضراته التاريخية ، لأنه أتاح أمامهم سبلاً جديدة لدراسة التاريخ وفهمه ، وجعلهم يفسرون التاريخ بأسلوب يتفق وإعمال المنطق واشغال الفكر الحي ، .. دون التسليم بما قدّمه المؤرخون ، وأصحاب الروايات التاريخية ،.. وقد قوبل كتاب (الدولة الأموية في الشام) بعاصفة من النقد والاحتجاج العنيف في بعض الأوساط العراقية ، لما احتجن من صراحة ونقد في سرد بعض الحوادث التأريخية ،

وهو ثاني كتاب ، يحدث ضجة كبيرة في المجتمع العراقي ، في هذا القرن ، والكتاب الثاني ، كتاب (العروبة في الميزان) للمرحوم الأستاذ عبد الرزاق الحصان ،

فما كان من وزير المعارف ــ آنذاك ــ السيد عبد المهدي المنفكي ، إلاّ أن أقدم على (فصل) النصولي من وظيفته ، ومنع كتابه من التدريس ، وذلك تطميناً للمشاعر الثائرة ، وتسكيناً للنفوس الهائجة .

وقد أخذ هذا (الاجراء) مأخذه في نفوس الطلبة ، وبعض الأساتذة

(المدرسين) في المدرسة التي كان يدرس فيها النصولي ، فقاموا بتظاهرات صاخبة ، ورفعوا مطاليبهم التي تندد بهذا العمل الذي اعتبروه خروجاً على على الحرية الفكرية ، إلى وزير المعارف ، ... وكان يتقدم صفوف الطلاب المتظاهرين السادة : حسين جميل وعبد الرزاق الظاهر ، وفائق السامرائي ،

وبعد أيام أعلنت وزارة المعارف ، قراراً ، يتضمن ما يلي ، تأديباً لجمهور الطلبة والمدرسين الذين شاركوهم في أعمالهم ضد (المعارف) ،

١ – فصل المدرسين : عبد الله مشنوق ، وجلال زريق ، ودرويش المقدادي ، وتسفيرهم إلى بلدانهم ...

٢ – فصل الأستاذ يوسف زينل ، وتخفيض درجة يوسف عز الدين الناصري من مدير مدرسة الثانوية إلى معلم في دار المعلمين .

٣ – طرد كل من الطلاب : حسين جميل ، وفائق السامرائي ، وعبد اللطيف محيي الدين ، وأنور نجيب ، طرداً مؤبداً ، (من المدرسة) .

٤ – طرد الطلاب : محمد خالد ابراهيم ، وعبد القادر اسماعيل ، وعبد الرحمن ابراهيم الجوريجي ، وعبد اللطيف عطا ، وكامل ابراهيم ، وفؤاد درويش ، وعبد الستار عبد الجبار ، لمدة شهر ، من المدرسة .

٥ – طرد الطلاب : أدهم مشتاق ، ومحمود عبد الكريم ، وعزيز علي ، وأنيس وزير ، وجلال عبد الرزاق ، وصبيح الحاج كمال ، وعبد الله الشريف ، وأحمد فوزي ، ومحمد الحاج علي ، وخليل جميل ، وحسام الدين العبيدي ، لمدة أسبوعين .

ولم تكتف وزارة المعارف ، بذلك ، بل أوعزت إلى المدرسة الثانوية ودار المعلمين ، بمنع الطلاب من الانتساب إلى أية جمعية ، أو ناد ، ومن

الكتابة في الصحف واذاعة البيانات باسم الطلبة ، وقوبل هذا العمل ، بنقد شديد من بعض الصحف البغدادية ، ومنها : (العراق) و (الاستقلال) ..

وقد توسعت شقة الخلاف بين الطلاب ووزارة المعارف ، حتى أدّت إلى زعزعة الموقف الوزاري ، واضطرت الوزير السيد عبد المهدي إلى الاستقالة ، واعادة المفصولين من الطلاب ..

في أثناء هذا (الظرف) العصيب ، انطلق صوت الجواهري ، يندد بالذين نادوا بحرية الحرف ، واشاعة الحرية الفكرية ، واصفاً اياهم بما — قرأته — من أبيات في قصيدته [1] ... !! .

تحية الوزير

حي الوزير وحي العلم والأدبـا ... وحي من أنصف التاريخ والكتبا
وحيها ضربة للجهل قاضيـة ... مجالس العلم قد عجّت لها طربا
وحيه ساخطاً هاجت حميته ... وحيّه ناهضاً غيران ملتهبا
أريد منه الذي لم يهوه فنبا ... وسيم ما لم يطق وجدانه فأبى
لولاك اعدى براء داء دعوتهـم ... ورب عضة كلب أورثت كلبا
لم يحفظوا لأماني الشعب حرمتها ... من أجل أن يبلغوا من مطمع أربا

* * *

يا صاحب الهمة الشماء حسبكه ... يوماً رعيت به الأجداد والنسبـا
الله يجزيك والآباء مأثـرة ... في الله صنت بها آباءك النجبا
ما زلت (حياً بماشيدت في رجب) ... من فوق كل شهور رافعاً رجبا
بصرت بعدك من يأتي بواجبه ... نحو الشعور كما أخجلت من ذهبا

---

(١) بتصرف عن الاستاذ خيري العمري ، في كتابه (حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث) . مطبوعات دار الهلال ، ١٩٦٩ م ، فصل (وكتاب وأزمة) في الصفحة/ ١٤٦ — ١٧٢ ،

لو ان شعبي حراً في تصرفه حقاً أقام لك التمثال والنصبا

* * *

هم حاولوها لأغراض مذممة حتى إذا سعرت كانوا لها حطبا
جزاء ما ظللته الرافدان وما أضفته عليهم به أثوابه القشبا
عار على صفحة التاريخ قيلته ولطخة في جبين المجد ما كتبا

* * *

حسب (الحسين) الذي لاقاه مغتربا من الشام وما لاقاه محتربا
هذا نتاج شعور جاش جائشه راعوا عواطف هذا الشعب يا غربا
أما العراق فقد «غصت مطاعمه» فاستطعموا ان رضت بيروت أو حلبا
ضجت بما لقيت منهم مواطنهم لكنما موطني من ذلة رحبا

* * *

وقيعة بين شعب هادىء وجدوا كفواً لها ساقط الأخلاق فانتدبا
ما كان يعلم لما ان أهاب بـه شيطانه أن يجر الويل والحربا
حتى إذا صوحت آماله ورأى أن الأماني التي منته عدن هبا
عض النواجذ من غيض فما نفعت شيئاً وأهون به من واجد غضبا
كسرت من شوكة الطاغوت ما عسرت ورضت من خلق الجبار ما صعبا
لا رحمة لغوي في الضلال هوى ولا لعاً لمجدّ في الشقاق كبا
مشى يظنك كالماضين ذا خور حتى إذا ما رأى ما لم ير انسحبا
هيهات في أي مرعىً شائك سفهاً رعى ومن أي كأس علقم شربا

* * *

وطغمة جهمة الأحساب ما عرفت من الكتابة إلاّ السبّ والصخبا
لكل ما شأن أوطاني وشوهها أعدت الحبر والأوراق والكتبا
من كل منتبذ الأخلاق مطرح لو كان عضواً لكان الذيل والذنبا [1]

---

(١) ديوان الجواهري ، بغداد ، ١٩٢٨ م ، صفحة / ٢٢ ـ ٢٣
وديوان الجواهري ، النجف ، ١٩٣٥ م صفحة / ٢٢١ ـ ٢٢٢

الملحق الثاني

- ٣ -

١ - الجواهري ويوم الوثبة عام ١٩٤٨ م

٢ - الجواهري ويوم التتويج عام ١٩٥٢ م

* * *

حضن التاج بنيه ..!

جاء في كتاب : « كانون الثاني شهر الجهاد الوطني » للمرحوم محمود القاضي ، المطبوع في بغداد ، سنة ١٩٤٨ م – ١٣٦٧ هـ، مطبعة دار دجلة للطباعة والنشر ، الصفحة / ١٠٩ ، ما نصه :

.. « وقررت جمعية الصحفيين الإضراب غداً ، وبذلك سوف لا تصدر الصحف الوطنية احتجاجاً على تعسف الحكومة القائمة بتعطيلها الصحف ، وغلقها وسحب امتيازاتها ، ومحاربة محرريها واعتقالهم . وخرج وفد من الصحافيين إلى قبور الشهداء ، ووضع أكاليل الزهور على قبرهم – كذا – وأنشد بلبل العراق الشادي الأستاذ محمد مهدي الجواهري القصيدة العصماء التالية يرثي بها شهداء الحرية .. :

حضن (التاج) بنيه فتعالى ... وتعالى (حارسُ التّاج) جلالا
وتعـالت أمة لم تنحرف ... عن مدى الحق ولا زاغت ضلالا
أمـة تكره من مستعمـر ... فرضه النصر وتأبى الإنخذالا
أوطأت أقدامها « عـامدة » ... حسك الجور ، وشاءته انتعالا
وتخطت جمرة « الغيظ » إلى ... « وقدة » الموت فزادتها اشتعالا
عرفت ان الذين استفرشوا ... حلل الديباج غنجاً ودلالا
نعمت أظفارهم من « رقة » ... فهي لا تقوى عن اللحم انفصالا

ثم شاؤوا المجد فيها (يقتنى) حلية تضفي على البيت جمالا
كتب الدهر على أبوابهم ها هنا يرقد من عافوا النضالا
ها هنا يرقد من ظلوا على هامش (التاريخ) كلاً وعيالا
والذين استنزفوا طاقاتهم في المشقات ، هم كانوا رجالا
حضن (التاج) بنيه حضنة الليـ ـث لا يبغي عن (الشبل) انفصالا
وتحدى من تحدى معلناً أنه يقبل في الحق النزالا
وانبرت كف هي البرء مشى فشفى من (زمن) داءاً عضالا
تمسح الدمعة سالت حرة فوق جرح فاح بالعطر وسالا
ورمى (نسر قريش) فوقهم من جناحيه الحبيبين ظـلالا
يستجم المجد في أفيائها متعباً لاقى من الجهد كلالا
يا حماة (الطهر) في معتركٍ زحم (الطهر) به الرجس فمالا
كرفيف الزهر في ريعانه لم تدنسه يد الجاني ابتذالا
نسلوا من كل حدّب نسوة ورجالاً ، وجنوباً وشمالا
يا شباباً صبغوا الأرض دماً كان في (وجنة) سفر المجد (خالا)
منح (الباغي) هواناً وضعا وحبا (الأمة) زهواً واختيالا
أكثروا من (دمكم) تستكثروا من (فم) التاريخ مجداً وابتهالا
فهو ظمآن إلى أمثاله لا دماء (خثرت) فهي كسالى
واكتبوها (صفحة) إن ذكرت كنتم (الأمثال) فيها و (المثالا)
ليلة ألقت اليكم ثقلها وليال سوف تأتيكم (حبالى)
واختموا عهد (زعامات) عفت كاذبات (لتقوهن) انتحالا
جامعات ، كل ما لا يلتقي من نقيضين شناراً واحتفالا
من حطام لمَّ من كل خنا وادعاء صارخ « قيلا » و «قالا»
ومدلين بأن قد (قرنوا) بالخنا (جاهاً) وبـ (الحظوة) مالا

* * *

قف بأجداث (الضحايا) لا تسل ... فوقها دمعاً ، ولا تبك ارتجالا
لا تذل عهد (الرجولات) التي ... تكره الضعف ، وتأبى الإنحلالا
وتلقف من ثراها شمة ... تملأ (المنخر) عزا وجلالا
وضع (الاكليل) زهراً يانعاً ... فوق زهر من (ضمير) يتلالا
ثم خفض من جناحيك بها ... ثم ابلغها اذا شئت (مقالا)
أيها الثاوون في جولاتكم ... طبتم (مثوى) وعطرتم مجالا
كلنا نحسدكم ان نلتم ... شرف الفرصة من قلب اعتلالا ؟!
كلنا نمشي على آثاركم ... بالضحيات (خفافاً) و (ثقالا)
كلنا (ممتثل) من وحيكم ... ما يريد (الوطن) الحر امتثالا
فاذا شئتم مشيناها اتئادا ... واذا شئتم مشيناها عجالا
وإذا شئتم صبغناها دما ... صبغة تؤذن بالحال انتقالا

• • •

يا حفيظ (العهد) للوادي ويا ... أمل (الوادي) فتواً واقتبالا
وصليب العود يأبى غمزة ... ورفيع الرأس يأبى أن يطالا
هرع الشعب إلى (منقذه) ... ملقياً في (الساحة) الكبرى الرحالا
كذب الملقون في روعكم ... أنه يطلب (أمراً) لن ينالا
قل (لاولاد) الذين استأثروا ... بالملذات ، وبالحكم احتيالا
والذين اختلقوا أنهم ... وحدهم ، مدوا إلى العرش حبالا
كم وكم ثاو بجحر مظلم ... وحريب « يأكل » الماء الزلالا
كان أصفى نية في حبكم ... من مدلين نفاقاً وافتعالا
والذين افتخروا أنهم ... يلبسون (الشعب) ما شاؤوا نعالا
والذين استنفروا من حولهم ... زمراً عبأها (الشر) رعالا
ليصد (السوط) مجرى فكرة ... وتعيق (النار) قولاً أن يقالا
قل لهم : لستم رفاقي ، فانفروا ... إن هذا (الشعب) لا يبغي محالا

أله يشجب من (حكامه) خطة (العسف) ويأبى الاغتلالا
ويريد (العدل) في أحكامه والمساواة ؟ وإن عزت مثالا
لا (يقال) الشعب ، لكن طغمة تسترق الشعب ، أولى أن تقالا

• • •

وأرى ان التاريخ يقضي بكشف جملة مسائل وردت في هذه القصيدة ، منهـــا :

أولاً : أن الشاعر جعل من الشهداء الذين استشهدوا دون الحق، وفي سبيل إسقاط حكومة صالح جبر ، فتية استشهدت في سبيل (التاج) ، إذْ حضنوه ، وأن « حارس التاج » الوارد ذكره هنا هو (الأمير عبد الإله ــ الوصي) تعالى جلالا ... !

ثانياً : أن المقصود بقول الشاعر (نسر قريش) هو (الوصي عبد الإله ... !!!) ؟

• • •

وفي عام ١٩٥٣ م أقيم حفل كبير لتتويج (فيصل الثاني) ملكاً على العراق ، فألقى الجواهري في قصر الرحاب قصيدة نقلتها إذاعة بغداد ، وهي :

« يوم التتويج »

ته يا ربيع بزهرك العطِر الندي وبضوئك الزاهي ربيع المولـــد
باه السما ونجومها بمشعشـــع عريان من نجم الربى المتوقد
وأثب بما غمر البطاح من الشذا بيض الأيادي للغمام الأسود
أرها جمال الأرض في هذا الندى ألق ألسنا وجلال هذا المنتدى

والبس بورقنها البهية خضرة ... هي من شعار ولاة عهد محمد
فاذا زهت بمجرها فانهد لها ... بمجر سؤدد هاشم والمحتد
واذا رمتك بفرقد فتحدهـــا ... من طلعة الملك الأغر بفرقد
يا نبتة الوادي ونفحة عطره ... يا نبعه الثجاج في اليوم الصدى
يا خطرة الأمس المعاود طيفه ... يا صفوة الأمل المرجى في غد
أشرق على الجيل الجديد وجدد ... وتول عرش الرافدين واصعد
وقد الجموع إلى الخلاص تفز به ... وبهم وخلد أمة وتخلـــد
واعمد لما شاد البناة فأعل له ... شرفاً وما لم ينجزوه فشيد
وتحر أدواء الشباب فداوها ... بالرفق يزدد من هواك وتزدد
حرر عبيد جهالة واعطف على ... حر . واطلق من أسار مقيـــد
أشع الحياة ولطفها في أنفس ... دجيت وعالج سرها وتفقد
ألهب شرارة نابهين وجس من ... نبض النفوس الراكدات الهمد
فلئن حصدت الطيبات فلم تزل ... للآن ألف زريعة لم تحصد
ولئن ذكت لك جذوة من حبهم ... فزكت فثمة جذوة لم توقد
أردد لها القرض الحميد وجازها ... عنه بأجزل في الثواب وأحمد
هتفت لكم في فرحة ورعتكمو ... في غيبة واستكملوا في مشهد
ساقتكموا وغليلها لم يبرد ... وبكتكموا وعيونها لم تجمد
خفقت لجدك ترتمي أرجاؤها ... قطعاً تبايع بالفؤاد وباليـــد
وأبوك اذ شغف القلوب منوطة ... حباً بعود شبابه المتخضـــد
ولقد شهدت بأم عينك لوعة ... في يوم أمك مثلها لم يشهد
لم تبق عين لم تفض عن حرقة ... وحشا بفيض الحزن لم يتفصد
زحفت تواسيك الجموع وفوقها ... رانت ظلال توجع وتوجد
واليوم تشهد زحفها بك تحتفي ... فرحاً وتمحضك الولاء وتفتدي
غصت بهم شرف وود محلأ ... منهم لو اقتحم السماء بمصعد
باتت بليلـــة حـــالم متشوف ... بسناك والصبح المنير معيـــد

حتى طلعت فقيل يا شمس ارأفي ... بالزاحفين وأنت يا أرض اصمدي
ما أن توازى فرحة من رابض ... للقاك الا ترحة من مقعد

* * *

يا أيها الملك الأغر وهذه ... دنياك تزخر بالنعيم السرمدي
ما أهون الدنيا اذا لم تمتحن ... بمسير في الطيبات مخلد
جبت بالعراق وأنت قبلة أهله ... وقصدت منه وأنت عين المقصد
وشممت تربته بحيث تشربت ... بدماء أهلك في الزمان الأبعد
ونزلت حيث النخل يرخي ظله ... حدبا يرف عليك بالسعف الندى
ووقفت حيث الرافدان تفجرا ... عن صرخد ، وتقايضا من عسجد
وبحيث فاض الزيت نبعاً ينتهي ... بالمشرقين وعند كعبك يبتدي
ورأيت (كركوكاً) تقوم وأهلها ... وتموج فوق خضم تبر مزبد
وسمعت زغردة الهواتف خولطت ... بهتاف مزدحم عليك مزغرد
ولمست عند الكوخ خفقة عاطف ... ليست لدى صرح أناف ممرد
ونقشت بالقلب الذكي لغورها ... وفتحت منها كل باب موصد
وبصرت بالشكوى تثقل خطوة ... من رازح وتشوب نظرة مجهد
خمل النبيه به وزادت جرحه ... نغراً نباهة خامل أو مقعد
وتقلصت غزر المواهب وارتمت ... كسراً فان لم تتدثر فكان قد
جبت العراق وزرت تلك وهذه ... من معدن حي ومجتمع ردى
وقرنت ذاك بعالم متمخض ... بالخير للشمل البديد موحد
متطلب بعث المواهب جاهد ... لنمائها ، في صقلها متشدد
يبني الشعوب على وطيد دعائم ... للسالفين وترتعيه بأوطد
ويشيع فيها العدل حتى يلتقي ... خط يميز المعتدى والمعتدي
ويوازن الكفات لا بمقلص ... دستوره الباني ولا بممدد
لم يعترف لغة الخطوط ولا مشت ... فيه سمات مقرب ومبعد
ومحصت تاريخ الشعوب ثرية ... صفحاته لمحص متزود

أولى البدائه فيه طنة ساعد ... بالعدل بين رعية لم تعضد
مولاي حال الشعر في غاياته ... عن ريع لمياء وبرقة شهمد
وتطورت سور القريض ، فآية ... تقفو تطور عالم متجدد
وتنزهت أغراضه عن بهرج ... بادي الطلاء وزبرج متعمد
الشعر ، ما وجد الرسول ، رسالة ... تهدي الشعوب إلى الطريق فتهتدي
وتميل نحو رعاتها فتميلهم ... لمحجة أوفى ونهج أقصد
الشعب — يا مولاي — درعك فاحمه ... تحمده من حلق عليك مزرد
لم ترع الجموع فما حصيلة خالد ... فرداً يهون وما قسيمة أحمد
كم في غمار الناس من متوقد ... لو قيد شع على البلاد كفرقد
وكم استقر على الربى من خامل ... قد كان أليق بالحضيض الأوهد

° ° °

فأعد على بغداد ظل غمامة ... باللطف تنضح والندى والسؤدد
أيام كان لمذهب متعرق ... تعنو الورى ونموذج متعدد
بالكرخ بغداد تتيه وكوفة ... بالمسجدين وبصرة بالمربد
ولتزدهر بك دولة الشعر التي ... كانت تسود بسامع وبمنشد
أيام كان الشعر أي كتيبة ... تحمي الثغور بها وأي مهند
كان المقصر تستفز شذاته ... ليجيد عقبي حالق ومجود
أطياف مجد ما يزال خيالها ... مرحاً بايقاظ يطوف وهجد
ورؤى كأن الجن تبعث هزة ... منها باعطاف الحسان الخرد
ومرد أصداء يجاوب بعضها ... بعضاً بضخم تراثها المتبدد
تتمازج الألوان فيها عن سنى ... شفق بكل صبيغة متورد
عن بأس هارون ورقة معبد ... وهوى الخليج بها ونسك المهتدي
درجت سدى لم تبق غير لميظة ... من لحمها بفم الزمان الأدرد
وتعرت الأردان من ضحواتها ... الا كومضة جمرة في موقد
أضغاث ريحان جنى ننتشي ... بمعرق من عودها ومخضد

في كل سفر نفحة من عبقر ... لمطامن في الرأي أو متمرد
وبكل ديوان مرنة ساجع ... ومحز ثوب بالعبير مجسد
آمنت بالخلاق من شعرائه ... بمبيض صحف الورى ومسود
وبمنقع عطشى الدهور بفضلة ... من كأسها ونشيجها المتردد
بالأريحي (أبي نواس) وصحبه ... من شارب نخب الحياة معربد
ومقاطع بغنائه في حانة ... سحراً اذان العابد المتهجد
لم يلف جبار السماء مدللا ... في المذنبين كقائل (قم يا سيدي)
(بابن المعرة) ترتمي جمراته ... بأمض من عنت الزمان وأحقد
« بالبحتري » أبي السلاسل لُمّعاً ... بالعبقري « أبي محسد » أحمد
بمذل كافور عجيبة دهره ... ومعز آل الأرمني ومخلد

* * *

يا سيداً من معرقين تبوأوا ... في كل ملتحم مكان السيد
ووديعة من طاهرين لحرة ... طهرت لأغلب بالندى متفرد
رأبتك في حجر كأن طهوره ... روحان أنفاس الصبا المتنهد
واستودعتك وقد مضت لمكفل ... بعهودها ، وبرعيها متعهد
فدرجت في غاب الهزبر الملبد ... وحرست من صمصامة لم تغمد
ورعيت من عين كأن جفونها ... خوفاً عليك من الأذى لم ترقد
شرف الخئولة أن يكون كما ترى ... ايناس خذن وانتباهة مرشد

* * *

(عبد الإلـه) وفي المكارم شركة ... شاركت في خصل المليك الأوحد
يا ابن الهواشم حرة عن حرة ... وابن الخلائف أصيدا عن أصيد
يا ابن الأباطح من قريش ، فجوة ... هي بالمكارم ذروة للمصعد
وابن الأطايب مزرعاً أو مصرعا ... في مدرج للصالحين ومرقد
عشر وخمس أيدات رضتها ... بمراس مرهوب الشكيمة أيد

لله بأسك اذ تعالج بأسها ... لا بالكليل شبا ولا بمزند
واذا الخطوب تهم منك لغفلة ... فتحيد عن ذي مرة مستحصد
واذا الصعاب يهون عندك حدها ... هون الحديد على شباة مبرد
ان تدج غاشية تشع وان يلن ... حبل تشد وان تحارب تصمد
واذا تعاضلت الأمور وسعتها ... حلا لملتبس الحلول معقد
زحفت لك الكرب الشداد فرعتها ... بمراتب للقائها متحشد
زحمتك بالدفع الضخام فخضتها ... عن مزيد يرغو لاكلح مزبد
تنحاز عن موج وتغشى موجة ... وعدت وترقب موجة لم توعد
حتى اذا انحسر العباب زحمته ... بأشد منه في الزحام وأجلد

* * *

يا أيها (الملك) الأغر تحية ... من شاعر باللطف منك مؤيد
أنا غرسكم أعلى أبوك محلتي ... نبلاً ، وشرف فضل جدك مقعدي
وأنا ابن عشرين أثار مطامحي ... وأغض بالشجن المبرح حسدى
لم يحس عود في الوفاء ولم يكن ... ورقي بمخصوف ولا بمخضد
فاذا محضتكم الصريح فدرة ... من ناضح بالود غير مصرد
واذا جرؤت فان أعظم شافع ... عندي لديكم عفتي وتجردي
ما كانت الزلفى ذريعة مغنم ... يرجى ولست على اللهى بمعود

* * *

ومنافسين على أن قصائدي ... فيكم تروح بها الرواة وتغتدي
تلوي طريف فخاركم لتليده ... وترد امسكم الكريم على غد
قالوا : « أأنت من الغيوب بمربأ ... أم أنت من وحي السماء بمرصد
أم أنت تمتلك البيان كما ارتوى ... ملك السقاية من معين المورد »

(*) من هنا سميت القصيدة (المقعديّة) !

جهلوا بأن الشعر يقبس روعة ... من روعة المستلهمين ويرثدي
يا ابن البتول وفيك غر شمائل ... من جدك النور الأغر محمد
ما كان الا أن جعلتك مقصدي ... حتى هوت غرر النجوم على يدي
وانا ابن هذي الأرض صغت من السما ... تاجاً لهذا الكوكب المتوقـــد

وبعد اذاعة الجواهري لقصيدته (المقعدية[1]) تعرض لعاصفة من النقد والمعارضة ، وقد عارضه قصيدته غير واحد من شعراء العراق ، وكان أظهرهم الشاعر ابراهيم عبد الرحمن الخال (توفي رحمه الله ، سنة ١٩٨٠ م)، حيث عارضه بهذه القصيدة الرائعة ، وإليك نصها ..

* * *

حي الشباب وحي محفله الندي ... حي السلام يرف في أفق الغد
واسمع من الفحل الهصور فريدة ... لا مثل شعر المستغيث محمـــد
يا أيها المتوافدون تحيـــة ... من شاعر السلم الصريح الأوحد
اني ومن دار السلام وموطني ... فيه السلام جريمـة للمنشـــد
فليسقـط المستعمرون وصحبهم ... من ظالم وغد وآخر معتد
يا قاتل الأحرار في صلواتهـم ... للسلم ، ان السلم نور المهتدي
لستم بسادتنا ولسنـا منكـم ... ان السيادة للجيـاع القعّد
ان السيادة للشعوب وانهـا ... للكادحين ، فمت بحقدك وازدد
ان السيادة لا تباع وتشترى ... في الناس ، أما غيرها فتزود
فاحقد على الحر الأبي وشدد ... وأزد وثاق مكبل ومقيـــد

---

(١) اطلق أحد إدباء بغداد الكبار ، على هذه القصيدة اسم (المقعدية) اشارة منه إلى قول الجواهري .

أنا غرسكم أعلى أبـــوك محلـتي
نبلاً ، وشرف فضل جدك مقعدي

واضرب فديتك ، أمة آوتكم أسفاً ، وبعد تسكع وتشرد
وانشر ظلال الجوع انك مترف واشرب من الدمع الخمور وعربد
وخذ الحرير من الجلود سلخن من شعب يذل وأمة لم ترتد
وارفع لواء العار في عرصاتها واضرب حديداً حامياً لم يبرد
واقتل أباة الضيم كيما تضمنوا ضيم البقية واعتقل أو شرد
وأرق دم الأحرار وارعد ملهباً ظهر (الرعاع) الجائعين وأزبد
وابن السجون رحيبة وحصينة وافخر ، عدمتك ، يا وضيع المحتد
واحشر ألوف النابهين تمردوا ومن الجماجم فزد بكل ممرد
والثم بكعب الأجنبي مواطئاً وافسح رحاب ديارنا للمعتدي
وارخ القياد له وديعاً طيعاً وخطام ذلك للغريب تقلد
ودع البلاد قواعداً ومسارحاً للحرب ، ان دخانها (عطر ندي) ! !
وامسك بصلك الاحتلال وعذبه من شر أشوس كادح متمرد
فغداً ترى الثوار يعصف عصفهم بالظالمين ، ويا له من مشهد
وغداً ، وقد جلّى غد وتصاعدت شمس النهار وانها بالأسعد
وغداً وقد جلى غد وتجاو ب الأحرار بين مردد أو منشد
وغداً وقد جلى غد وتزاحـ ـم الثوار بين مدمدم ومعربد
وغداً وقد جلى غد واستنفـ ـر المستضعفون بكل مشعل موقد
وغداً وقد جلّى غد وتساقطت تلك الصروح ولم تعد بالصمّد
فاسمع فان المشرقين قيامة قامت ، ونار سعيرها لم تخمد
هي للطغاة الظالمين جهنم ما ان تلقّفهم تقول ألا ازدد
للسالبين من الشعوب حقوقها والقاتلين من الشباب الأجود
الموغلين بغيهم ، وببغيهم من كل من لا يرعوي أو يهتدي
الآثمين البائعين بلادهم للأجنبي ، وكل أحمق أحقد
السادرين الناذرين نفوسهم للغاصبين ، وكل آثم معتدي
الضاربين من الجموع كبودها بأرن ، عبل الريشتين ، مصرّد

من كل محتقر ، وكل محقر ... من كل مستند وكل مسنّد
مهلاً ، دنا يوم الخلاص وانه ... يوم وعينك مثله لم تشهد
يوم به الثوار ضج ضجيجهم ... يتزاحمون بكل باب موصد
من كل مرهوب الجناب فديته ... من سيد ، أنعم به من سيد
من كادحين ومدقعين أمضهم ... ثقل الحياة وعبء عيش مجهد
أفد الصباح وليس يوم خلاصنا ... بأقل من حبل الوريد وأبعد
أفد الصباح وذاك كوكب صبحنا ... لما يزل بتألق وتوقـــد
أفد الصباح وذاك نور صباحنا ... في الشرق لألأ ضاحكاً ، وكان قد
أفد الصباح وان موعدنا غد ... فاسمع وجاهد ان تبرّ بموعدي
(يا مرحباً بغد ويا أهلاً به ... ان كان تطهير المواطن في غد)
هات الصبوح وخذ بكأسك وانشد : ... (ولد الهوى والشعر ليلة مولدي)
واعزف عن المتذبذبين وشعرهم ... فالشعر ليس تجارة المتجدد
والشعر ليس بمدرك غاياته ... ما لم يكن في الشعب ثورة سيد
الشعر ما فاض الشعور حقيقة ... هو ليس ما قصّت مقالة مجتدي
فأدر على ذكر الشهيد قصائداً ... حمراء مثل دم الشهيد وردد
نحن الفهود الشوس ، كل محجل ... منا بألف مهند ومهنـــد
فاذا قضى بطل وزعزع ركنه ... فينا رمينا الظالمين بأفهـــد
من كل ندب صنو صوب دافق ... لو مال دك الأبطحين ، ممجـد
فاذا زهو برصاصهم ومجرهم ... فمجرنا شرف النضال الأربد
ومجرنا جيش الشعوب وصفوة ... في الخالدين الطاهرين الهجد
ومجرنـــا الأحرار كل مصفد ... يبكي الحديد له ، بجنب مصفد
ومجرنـــا الآلام تنهش أمة ... بليت بوغد فاجر وبأوغـد
ومجرنا الأيدي الخضاب يزيدها ... شرفاً على شرف الكفاح الأيّـد
ومجرنا الثورات دية زمرة ... بتساقط الأصنام ان وديت تدي
من أجل شعب هان حداً ، طيّع ... (هون الحديد على شباة المبرد)

نحن الربيع لشعبنا ، العطر الندي ... نحن البرود لحرقة العطش الصدي
نحن السهول ، دماؤنا ، وشعابها ... روت ، وتجري في الهضاب الصخد
الا نبتغي جاهاً ولا أجراً ولا ... نلوي الرقاب لغاصب متغدد
ان الحياة لنا ثقيل حملها .. ... في ظل جزار حقير المقصد
من أجل ذاك ترى الصراع ضراوة ... يزداد بين المعتدى والمعتدي

• ••

يا أيها المستضعفون وقبلكم ... غيلت شعوب في البهيم الأسود
استودعت مهجاً لها طبق الثرى ... من كل أصيد نازل من أصيد
وتقلبت تحت السياط وكافحت ... بفؤادها طوراً وطوراً باليد
وتجرعت غصص المنون بأكؤس ... من علقم مرّ ومن صبر ندي
وتوسدت جثث الحيادر انها ... نعم الوساد لخالد ومخلد
وانجاب عنها ليلها وتحررت ... من غاصب باغ ومن مستعبد
ومشت إلى حيث الحياة كريمة ... تطد الصروح الطامحات بأوطد
ما زال ماضيها يمثل صورة ... هي كالرماد على جفون الأرمد
ويثير طيف خيالها متلبداً ... ويزور بقلق من وساد الأبلد
وتظل كالكابوس تجمد أعيناً ... لمكابرين عيونهم لم تجمد
فتثير فيهم واغلاً من حقدهم ... ليصب جاماً فوق شعب مجهد
(فهم يحدون الأظافر منهم ... علماً) بما يغدو خوفاً من غد

• ••

بالوثبة الكبرى لأقسم اننا ... لن نستنيم ولن نهاون معتدي
بالصيد يخترم الرصاص صدورهم ... في غمرة الارهاب في اليوم الصدي
بالجسر ، بالشهرين ، ان شذاهما ... عطر بريا الطيبين المجدد
بملطخات بالدماء ثيابه ... رفعت إلى أعلى لتخبر عن ردي
اني لأقبر سفر غيب مفعم ... بالحادثات تمور مور مزبد

ما شمت برقاً لاح الا خلته شعباً يثور ، من الشعوب الرقد
ان الشعوب ، اذا علمت كريمة تحيا بما تفدي وفي ما تفتدي
ان الحياة اذا أردت عزيزة في العالمين فقم قيام اللبد
واجذب بركن الظالمين ولا تهب واعصف بركن الغاصبين وهدهد
ذبلت على العظم الرخيص جلودنا وعدا علينا الظالمون بأنكد
من كثر ما اكتنزوا وما احتكروا وما نهبوا وما اقتطعوا وما لم يُعدد
فهم ورحلتهم غداً ويقينهم ان الرحيل بحاجة لتزود
راحوا يبثون الدمار تأهباً ليغادروك غداً ، وفي صبح الغد [1]

* * *

وكانت هذه القصيدة قد ألقاها الشاعر ابراهيم الخال في حفل (عالمي) سنة ١٩٥٣ م ، ونشرت في عدة صحف عالمية ، ثم نظمت أبياتاً ومقطعات ، نسبت إلى بعض الشعراء المعروفين في البلد ، منها ، هذا البيت ،

صه يا رقيع ، فمن شفيعك في غد
فلقد خشت ، وبان معدنك الردي

وقد ردّ عليه الجواهري بقصيدة مطلعها :

عدا عليّ كما يستكلب الذيب خلق ببغداد ، أنماط أعاجيب [2]

والجواهري — على عادته — في مسخ الحقائق ، يقول في مناسبة نظمه لهذه القصيدة ما نصه : « نظمت ببغداد عام ١٩٥٣ م وكان رهط من الحاكمين البائدين يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب ، وزعامات مزيفة

---

(١) ديوان (وقد وورد) المطبوع في بغداد، ١٩٥٥م، مطبعة المعارف، صفحة ١١ـ٢٤
(٢) انظرها في ديوان الجواهري ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦١ م بغداد الصفحة / ٣٥١

قد تألبوا عليه – الجواهري – اثر فضحه تحالفاً سياسياً بغيضاً بين هؤلاء وهؤلاء ، وأغرى كل واحد من الفريقين دعاته المأجورين والحاسدين والحاقدين بشتمه ، وكان لهذه القصيدة دوي كبير في مختلف الأوساط الأدبية والسياسية » .. أ هـ .

ثم رد الأستاذ ابراهيم الحال على الجواهري ، بهذه القصيدة :

(إلى ذاك الذي هجاني أمر هجاء)

* * *

أغراك بالكأس قول فيك مكذوب ... فاشرب وحقك ان الحر مرهوب
وداور الراح لا يلهيك عن شغف ... بها عن القوم أنماط أعاجيب
واصدح عهدتك رب الشعر مابكرت ... بالخمر ناهدة الردفين رعبوب
تبارك القدر الدامي فان دمي ... يطل بالحسن ، والصهباء مسكوب
وتلك عذراء ما افتضت بكارتها ... تاهت دلالاً فتشريق وتغريب
في زي ذي ذكر قباء ذات حر ... العقل في وصفها لغو ومسلوب
ما قبل الكأس ثغراً فيه من أرج ... كمثل فيها ، فطيب ملؤه طيب
لو انها عادت الشاكي اذن لشفى ... في التو من ضره الموجوع أيوب
كمثل يوسف لولا ان خطرتها ... تغري فينسى ابنه المفقود يعقوب
نادمتها (وبياض الصبح تحسبه ... صدر المليحة) ملطوم ومضروب
ما صفق الكأس مشبوباً بسكرتها ... إلا ورجع بالتصفيق مشبوب
قامت وقامتها تهتز من سكر ... كأنها رشأ وافاك متعوب
فظلت والكأس مسلوباً بمرشفها ... خصمان ، لا صلح ، تبعيدوتقريب
بها احتجبت عن الدنيا وصحبتها ... ترفعاً وجليل القدر محجوب
يا ساقين اعجلا كأسي فإنّ دمي ... للشاربين دم الأحرار مطلوب
فالخمر ليست كما قالوه منقصة ... ان الكريم لطيب الفعل منسوب

أنا الثريا ولي من موقعي شرف ... اني بذكر العلا والمجد مصحوب
أبيت لا تعرف الدنيا سوى ألقي ... شعراً كأن الهدى والوحي مسروب
عجبت للحر يشكو اذ يلم به ... ضيم ويلويه ترغيب وترهيب
وصاحب القولة العصماء أرقه ... وقد من الشعر كالساعور ملهوب
اني وقد قلتها يا شيخ طالقة ... بمثلها عجزت عنها المجاذيب
فاسمع من الشعر ما ينسيك انك في ... هذي البلاد ثقيل الوزن محبوب
(عدا علي كما يستكلب الذيب) ... مصدع الورك في بغداد مكلوب
مصدع الركن ، مقتول بقولته ... مشيع بقبيح القول ، مسبوب
شيخ كواعظ رهبان به عصفت ... نيران شهوته والاثم والحوب
قضى وكان عفيفاً قبل سقطته ... والراهب الأشمط المعوج معتوب
فكيف يا فحل تزري بالقصيد بما ... هجوت انك مقتول ومغلوب
أغراك بالشعر ان الشعر منكوب ... بمثل شعرك معطوب ومعيوب
اياك اياك ان الشعر فيض دم ... ذاك وفي جفنة التاريخ مصبوب
فان صفت كأسنا شعراً ففي غدنا ... كوب يلوثه من شعركم كوب
آمنت ان ملوك الشعر ترهبني ... وان كعبي رفيع الشأن مرهوب
آمنت ان جناح الشعر منخرق ... بشعر أخرق أدته المطاليب
آمنت ان قوى الأعداء قد وهنت ... وان وجه ردي الفعل غربيب
آمنت بالصبر يشكو ثقل وطأته ... واهي الضمير ندي العين متعوب
آمنت اني جبار يكابرني ... (بغل الطواحين يجري وهو معصوب)
آمنت آمنت ، والايمان من شيمي ... بالشعب ، اني الفتى والمسخ مشطوب

* * *

أبا محسد ان الشعر منكوب ... أبا محسد لا عرب ولا نوب
أبا محسد كذابون تنقصهم ... من الشجاعة في الهول الجلابيب
أبا محسد نم فرداً مسيلمة ... له لدى شديد الوقع تأديب

أنا الفتى الصادق الصافي التي عجزت
عن خضد شوكته الهوج الأعاجيب
أميل بالقولة العصماء تحسبني :
صوب على واهن الغربان مصبوب
هي الليالي الحبالى قد مزجن دمي
بفيض شعرك لا تلك الأعاريب [1]

---

(١) وقد وورد ، الصفحة / ٤٤ ـ ٤٩ ،

الملحق الثالث

- ١ -

ثلاث رسائل

ثلاث رسائل :

وقعت تحت يدي ، رسائل ثلاث ، بخطوط كاتبيها ، وهي :

١ ـ الرسالة الأولى :

بخط السيد عارف الغريب ، صاحب جريدة (المساء) البيروتية ، مؤرخة في ١٤ تموز ١٩٣٨ م ، موجهة إلى المرحوم الأستاذ ابراهيم حلمي العمر ، مدير الدعاية والنشر ، في وزارة الداخلية ، ـ يومها ـ وفيها اشارة إلى دور الجواهري في (التعاطف) والتعاون مع حكومة (بائدة) ، كان يرأسها السيد جميل المدفعي ، وقيامه بنشاط ثقافي ، خدم به تلك الحكومة ، في سورية ، ولبنان ، ولم أبغ التشهير به ، لأني أكن له حباً جماً ، واعجاباً بشاعريته ، وانما أردت اذاعتها هنا ، لما انطوت عليه من اشارات خطيرة ، تتعلق بتاريخ الأمة العربية الصابرة المصابرة ، .. وبخاصة ، في دور (الحكام) السابقين ، في إضاعة بعض الأجزاء العربية الحبيبة من كيان الوطن العربي ، وقد أدرجتها كما هي بنصها ..

٢ ـ الرسالة الثانية :

وهي بخط الجواهري ، موجهة إلى المرحوم ابراهيم حلمي العمر ، أيضاً ، من بيروت ، مؤرخة في ١٩٣٨/٤/٦ م ،

وهي تنطق بوضوح وجلاء ، عمّا تضمنته من (معلومات) ...!

٣ – الرسالة الثالثة :

وهي بخط الجواهري ، أيضاً ، موجهة من دمشق إلى وزير الداخلية – آنذاك – السيد مصطفى العمري ، ومؤرخة في ١٩٣٨/٨/٢٢ م ، وقد نشرتها هنا ، بنصها كما هي بخط الجواهري ، ولا أقول شيئاً عنها ، لأنها تفسر ما فيها بنفسها ، ... !! وإني أنشرهما هنا – بالأصل – للحقيقة والتاريخ ، وهما ....

الرسالة الأولى :

الرسالة الثالثة – بخط الجواهري ، مرفوعة إلى وزير الداخلية السيد مصطفى العمري في احدى الحكومات العراقية السابقة .

وهي بخط السيد عارف الغريب ، صاحب جريدة (المساء) اللبنانية ، واليك نصها :

« سيدي الرئيس

تحيات واحترام . وبعد ، كنت منذ يومين في دمشق وقابلت الرئيس جميل بك مردم ، وقلت له : ان «الوكالة العربية» بدأت في المدة الأخيرة تخرج بصورة – ناعمة – عن الحياد الذي كانت قد وعدت به ، وطلبت منه التشديد عليها ، فوعدني بذلك باندفاع ، وقد كتبت أمس إلى الدكتور فريد زين الدين ، وهو صديق عزيز عليّ ، أن يهتم بصفته مديراً للدعاية والنشر ، في تنفيذ وعد الرئيس بكل دقة .

فهمت في دمشق من بعض الأوساط – غير الحكومية – أن هناك بعض العتب على الحكومة العراقية ، لأن وساطتها في قضية الاسكندرونة ، كانت على أساس اقناع الحكومة السورية بقبول الاتفاق الذي جرى ..

عقدت في الأسبوع الماضي ، وتتوالى هذا الأسبوع أيضاً ، عدة اجتماعات في عاليه ، يشترك فيها (السعيد) و (السويدي) ، وأحمد قدري ، وتدور فيها المباحث حول توحيد سورية والعراق ، وقد ازدادت هذه الاجتماعات نشاطاً بعد ، وحول المستر (نيو كمب) واجتماعه بالسعيد وأحمد قدري ، وقد عرف الفرنسيون بهذه الاجتماعات ، وهم يراقبونها بدقة وحذر ، وظهرت منذ مدة في بعض الصحف عدة دعايات لمساعي السعيد وقدري ، ولكن الفرنسيين قاوموها بشدة ، وظهرت على الأثر عدة

مقالات في الصحف الموالية للفرنسيين ، وعدة برقيات في الوكالة العربية ، وهي تخص الفرنسيين ، لمعارضة كل مسعى للتوحيد بين القطرين ، وقد استغل الفرنسيون موقف العراق في حادثة (اسكندرونة) للقول بأن التوحيد غير ممكن بسبب تنافر المصالح وتعارضها ..

وقد فهمت أيضاً ان الفرنسيين يخشون أن يعرف الأتراك بمساعي التوحيد بين العراق وسورية ، فيتدخلون في الأمر ، لأن الغازي أتاتورك كان قد أنذر بأنه يتدخل بقوة السلاح لمنع الانضمام بين سورية والعراق ، وسأكتب لكم بتفصيل عما تسفر عنه الاجتماعات والمساعي ..

كنت كتبت اليكم منذ مدة ان الأخ الجواهري صاحب (الرأي العام) كلفني فور عودته من بغداد بلسان معالي السيد مصطفى بك العمري ، أن أبذل جهدي لوقف حملة جريدة (الرابطة) وجريدة (صوت الأحرار) ، وقد اتصلت بهاتين الجريدتين كما قلت لكم قبلاً وأسفرت المساعي ، ليس عن النجاح التام في وقف الحملة فقط ، بل عن ضم هاتين الجريدتين إلى صفوفنا ، وتجدون طيه المقالة الأولى التي نشرتها (الرابطة) وسوف تعقبها مقالات ، أمـــا (صوت الأحرار) فانها تنتظر لتبدأ بالحملـــة أن أقدم لها الدفعة الأولى ، وأنا استمهلتها في الدفع ، ريثما يرد علي جواب منكم ، أما (الرابطة) فقد دفعت لها الدفعة الأولى من جيبي وقدرها ٢٥ ليرة سورية أي دينارين ونصف دينار ، لقد طلب مني صاحب (صوت الأحرار) أو على الأصح تم الاتفاق بيني وبينه بعد مجادلات ومساومات طويلة على مبلغ ١٥ ديناراً في الشهر ، أما (الرابطة) فيمكن أن تدفع لها دفعات متقطعة ومتتابعة بحيث لا يمكن أن تبلغ في الشهر عشرة دنانير وربما أقلّ ، يوجد عندنا في لبنان اليوم ما يقرب من خمسة آلاف عراقي ، وكلهم من الطبقة الراقية ومن ذوي الثقافة ، وينتظر أن يزداد هذا العدد تدريجاً كلما ازداد الحر ، وأعتقد أن الفرصة سانحة الآن للقيام بالدعايات اللازمة بينهم ولمنع كل دعاية مضرة ، وقد اجتمعت اليوم مع الأستاذ

الجواهري فوافقني على أنه ما يزال ينقصنا في هذه البلاد جريدة « للتهشيم » وأعني بذلك أنه يلزمنا صحيفة من الصحف « الصفراء » القوية والشديدة الانتشار لتأديب كل من تحدثه نفسه بالدس على العراق سواء أكان من العراقيين أو من اللبنانيين والسوريين ، وهذه الجريدة ستكون جريدة هجوم وإرهاب أكثر مما هي جريدة دعاية ، لأن بعض الناس لا يفهمون إلاّ بلغة الشتم ، والاتفاق مع جريدة كهذه لن يكلفنا كثيراً لأن مثل هذه الصحف كثيراً ما يكون رخيص الثمن ، وعلى كل فالأمر يعود لفخامتكم .

أنا لا أزال أنتظر اشارة منكم إما بالبريد وإما بغيره ، أو مع أحد القادمين من بغداد ، ومن الضروري أن أعرف رأيكم فيما اقترحت لأعرف كيف ينبغي لي أن أتصرف ،

الأستاذ عز الدين بك ذهب إلى ضهور الشوير حيث يتمتع بالهواء العليل المنعش والماء العذب السلسبيل ، وهو ينزل قليلاً إلى بيروت ، ويسلم عليكم ،

وتفضلوا في الختام بقبول فائق احترامي ،

المخلص

عارف

بيروت ١٤ تموز ١٩٣٨ م

الملحق الثالث

- ٢ -

١ - الجواهري (الاقطاعي) .

٢ - الجواهري و (لقاء مع التاريخ) .

٣ - مقابلات (صحفية) ..

٤ - الجواهري والشهرة !! .

— ١ —

وددت أن أثبت في هذا الملحق بعض المسائل المهمة التي تتعلق بدراسة الجواهري، وبخاصة، مسألة منحه الأراضي في العهد البائد .. لما لها من أهمية في توضيح جانب من جوانب هذه الدراسة .. وملخص المسألة ..

١ — في سنة ١٩٥٤ م، قررت لجنة العقود في وزارة المالية، بموجب محضر الجلسة (٤٠) بتاريخ ١٩٥٤/٥/٥ م، تخصيص (٤٠٠٠) أربعة آلاف مشارة — دونم — من الأراضي المسلوخة من مقاطعة (حنين أبو ريشة) — في قضاء علي الغربي — ببدل سنوي قدره (١٠٠) مائة دينار ..

٢ — وفي عام ١٩٥٥ م، اشترت — الحكومة — مضختين، الأولى قوة (٤٢) حصان، بمبلغ (١٢٠٠) دينار، والثانية قوة (٥٢) حصان بمبلغ (١٨٠٠) دينار، ودفع المصرف الزراعي قيمتها إلى مديرية التجارة العامة .. وهذا المبلغ الـ (٣٠٠٠) دينار اعتبر بمثابة سلفة للجواهري ..

٣ — في عام ١٩٥٦ م، سجّلت المضختان باسمه، لدى كاتب عدل علي الغربي، ثم استحق عليه قسطان :

الأول بمبلغ ٢٨٨ دينار

والثاني بمبلغ ٣٠٨,٨٠٠ ثلثمائة وثمانية دنانير وثمانمائة فلس، فامتنع عن تسديدهما إلى المصرف الزراعي .. ثم التجأ إلى سوريا، فقررت وزارة

المالية بكتابها المرقم ٥٢٧ والمؤرخ في ١٩٥٦/٦/٦ الموجه إلى متصرفية لواء العمارة ، قطع علاقة الجواهري بالأرض ورفع اليد عنها .. وارجاعها إلى الحكومة ..

٤ — بعد عودته من سوريا ، قرر مجلس الوزراء بجلسته المرقمة (٦٥) والمؤرخة في ١٩٥٧/٨/٥ م ، تجديد العقد معه ...! على أن يتم التعاقد معه للمدة من السنة المذكورة ١٩٥٧ م وتنتهي في ١٩٥٨/٣/٣١ م إلى السنتين ١٩٥٨ — ١٩٦٠ م وأبلغ القرار متصرفية لواء العمارة ، بكتاب وزارة المالية المرقم ١٥٧٩٥ ، المؤرخ ١٩٥٧/٨/١١ م (مديرية الواردات العامة) وفي أثناء هذه الفترة استحق عليه قسط بمبلغ — /٢٧٦ عدا القسطين السابقين فامتنع عن دفع الأقساط الثلاثة ، وهنا أوعزت وزارة المالية إلى مديرية المحاسبات العامة ، بكتابها المرقم ٧٨٨ والمؤرخ ١٩٥٧/١١/٢٣ م بدفع مبلغ (٢٠٧/٥٠٠) ديناراً إلى المصرف الزراعي عن الفوائد القانونية و (التأخيرية) وأجور التأمين للفوائد المستحقة المشار اليها ، فدفعت مديرية المحاسبات العامة المبلغ المذكور إلى المصرف الزراعي عن ذمة الجواهري .. ثم صادف أن استحق عليه قسط جديد بمبلغ آخر قدره (٢٧٠/٥٠٠) دينار من غير الأقساط السابقة ، ولم يدفعها ، فطلبت ملاحظية المصرف الزراعي في لواء العمارة بكتابها المرقم ٤٧٨ والمؤرخ في ١٩٥٩/٦/٣٠ م إلى مديرية المصرف الزراعي العامة الاشعار له بلزوم تسديده المبلغ ، كما طلبت وزارة المالية بكتابها المرقم ١٣٥٣ والمؤرخ في ١٩٦٠/٢/٤ إلى المصرف الزراعي لزوم استحصال جميع المبالغ التي بذمته وهنا وجهت له المديرية العامة للمصرف الزراعي بكتابها المرقم ٤٥٧٥ والمؤرخ في ١٩٦٠/٢/٢٢ م بلزوم مراجعتها لاجراء التسوية التي يسمح بها قانون المصرف الزراعي عن المبالغ التي بذمته ، وأوضحت له أن وزارة الاصلاح الزراعي لم توافق على الاستيلاء على المضختين الزراعيتين العائدتين له ، لأنها منصوبتان في أراضي أميرية صرف .. وإلى هذا التأريخ توقفت

(المخابرة) . في ما يتعلق بهذه المسألة .. والجواهري لم يدفع من بدل (الأقيام) كلها غير مبلغ مائة (١٠٠) دينار ...

— ٢ —

ونشر الأستاذ الشاعر عبد الهادي الجواهري — شقيق الشاعر — سلسلة من المقالات في مجلة الوادي ، البغدادية ، السنة ٢١ ، الصادرة في عام ١٩٦٠ م في الأعداد المحصورة بين شهر تموز وأيلول ، تحت عنوان (لقاء مع التاريخ) .. وفيها كشف الأستاذ عبد الهادي مسائل مهمة وخطرة من حياة شقيقه ، ومنها يمكن للقارىء أن يقف — عن كثب — على (سلوك) الجواهري .. وعلى نفسه المتمردة .. وله أن يراجع المجلة المذكورة ويصدر حكمه عليه .

— ٣ —

وفي عام ١٩٣٥ م ، نشر الأستاذ أكرم زعيتر ، حديثاً للمرحوم جميل صدقي الزهاوي وذلك بمناسبة زيارته العراق ، لشهود الحفل التأبيني الذي أقيم لشاعر العرب المرحوم الكاظمي .. في مجلة الرسالة المصرية ، ثم أعيد نشره ، في مجلة (الأفق الجديد) الأردنية العدد (٥) السنة الثانية ١٩٦٢ م — كانون الأول — الصفحة / ٥ ..

ومما جاء فيه قول الزهاوي : « والجواهري عربيته ضعيفة ، وقد لازمني

---

(١) مجلة الوادي البغدادية ، السنة ٢١ العدد ١٤ الصادر في ١١ حزيران ١٩٦٠ م ، الصحيفة ١٩ — ٢٠

سنتين أو ثلاثة ، وكان في أثنائها عيناً عليّ ، سامحه الله ، وانما أعقد أملي على ابن أخي ابراهيم الزهاوي – ابراهيم أدهم الزهاوي – وحسين الظريفي في العراق .. » أ هـ ...

وتعقيباً على قول الزهاوي ، نورد هنا جملاً من كلام الأستاذ (الدكتور مصطفى جواد ، عن جريدة (الشباب) صفحة ٤ العدد ٢٣ – س١/١٩٢٩م، قال : « ولا ننكر أن محمد مهدي الجواهري الفاضل كثير العثرات والهفوات والأوهام في شعره ، ولنا نقد لشعره وتعريضه بالزهاوي الأستاذ المحسن على الجواهري باراشيد ، وأصابيحه وأسانيده ، فلعلنا نوفق لنشره » ..

– ٤ –

ونشر الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي ، حديثاً للجواهري ، أجراه الأول معه حينما زار بغداد لشهود مؤتمر الأدباء العرب السابع ومهرجان الشعر الثامن ، ممثلاً لبلاده .. وذلك في الفترة – ١٨ – ٢٨ من شهر نيسان ١٩٦٩ م ، بغداد .

والحديث نشر في مجلة « روز اليوسف» العدد ٢١٣٧ ، مايو / ١٩٦٩ م، صفحة ٤٤ – ٤٦ ، ونحن نقتطع منه هذه الفقرات وللقارىء الحكم عليها ...

س : في أي عام ولدت ؟

ج : يعجبني أن أؤرخ ميلادي بعام ١٩٠٣ م ، لكن جواز سفري يؤرخ ميلادي بعام ١٩٠٧ م .

س : هذا ما أريد أن أفهمه ، هذا الدور الذي لعبته في حياة العراق الاجتماعية والسياسية كيف تأهلت له ، كيف لبست ثيابه ؟ .

ج : لا أدري سوى انني تركت النجف عام ١٩٢٤ م إلى بغداد حيث اتصلت بالحركة الوطنية التقدمية ، التي كان من زعمائها الذين أذكرهم الآن السيد محمود أحمد،وحسين الرحال .. ربما كان الشعر هو الذي هيأ لي سبل الاتصال بهذهالحركة، فمن طريق الجماهير المحبة للشعر وللتقدم في الوقت نفسه امتدت بيني وبين التقدميين الطرق .. الا أن هناك أسباباً شخصية مساعدة .. ربما كانت دماء أخي جعفر الذي استشهد في المظاهرات التي اجتاحت في أوائل عام ١٩٤٨ احتجاجاً على معاهدة « بورتسموث » البريطانية العراقية قد عمدت موقفي ووضعتني في المكان الذي لا أستطيع تراجعاً عنه ..

س : لكن كيف انحزت للتيار الماركسي ، فيها ؟

ج : لم أنحز إليه ..... هم الذين انحازوا لي ... والأصح أننا التقينا .

س : هل أنت ماركسي .. ؟

ج : أنا أقرأ كل شيء .. قرأت « كفاحي » لهتلر ، و « هكذا تكلم زرادشت » لنيتشه ، كما قرأت الماركسية واستفدت من الماركسيين .

س : كم بيتا تحفظ من الشعر القديم ؟

ج : .....وقد بدأت بحفظ القرآن الكريم ، كما حفظت ٧٢ خطبة من « نهج البلاغة » للامام علي ، وحفظت كل ديوان المتنبي ، وديوان البحتري ، وديوان الحماسة لأبي تمام وديوان الشريف الرضي ، وهناك شعراء غير مشهورين حفظت أيضاً دواوينهم كالأبيوردي الأموي وغيره .. وتستطيع أن تقول انني كنت أحفظ مائة ألف بيت من الشعر على الأقل .. وحتى الآن أستطيع أن أكمل أي قصيدة تبدأها لواحد من هؤلاء ..

س : فما رأيك في المجددين ؟

ج : أفضلهم بدر شاكر السياب ..

س : ما رأيك في شوقي ؟

ج : أعرف كم يصعد وكم يهبط .

الملحق الرابع

- ١ -

الجواهري و « حبزبوز »

أثبتُ في هذا الملحق ، مقالاً للمرحوم « حبزبوز » ، ليكون من أمثلة النقد (الهزلي) في العراق ، مع قرار الحكم الذي صدر عليه ، نتيجة شكوى الجواهري عليه ،

مداعبات

أريد أعرف ؟!.

ليش ؟

الشعر المطبوع (في مطبعة الأهالي طبعاً وقتياً) والأستاذ الأعظم (في مطبعة العراق) وبين مرتبيها فقط أفروديت زمانه (إذا حطمنا المرايا على وجه البسيطة) وخيام عصره (بعد أن يكرع درزنا من البيرة أم البنت) وفيلسوف دهره (يوم تنتقل رفات سقراط إلى المريخ) وقمر زمانه (إذا قدر لزرافة العبد ، أن تجلس على عرش جمال فينوس ميلانو) وشمس العصر والأوان (متى ما كورت الشمس وانطفأ نورها) العالم العلامة والحبر الفهامة وتموتين ما لبسج خزامة !!

الشاعر الرقيق الدقيق الأنيق الرحيق الصفيق الجواهري (يوم تمتلىء سرابيل فحم الكراجي بالماس والياقوت وأنواع الجواهر) استحال كما

تستحيل الضفدع ، من دودة حقيرة إلى ذوات الأربع !

فأين الانكباب على العلوم الفقهية من هذا الابتلاء بأوتيل المغنية المصرية وراقصة السور السورية !!

وأين تلك العمامة البيضاء من هذه السدارة القديمة التي لو مشى بها من الميدان إلى جامع مرجان لانسكب من الدهن ما يكفي إلى « تكلفت » عشر سفن من سفن حطب الصويرة !!

واين تلك الجبة المرقعة من هذه الأسمال البدلة الافرنجية التي عرضت مراراً على (أبو البيع) فأبى شرائها قائلاً : (متصير لي » وبالأخير أين ذلك المداس الأصفر الذي كان (يجرقع) به الأستاذ من هذه القندرة البالية التي يقال انها كانت معلقة فوق دار جديدة ..

كل هذا مخالف !! لأنه هذا هو ! بس الجلال متبدل !؟

ولكن ما قولكم في التبدل الهائل في المبادىء ؟؟

فالأستاذ يشغل اليوم وظيفة رئاسة التحرير في قلم التحرير في وزارة قال عنها بالأمس في جريدة الفرات انها « مباءة » ..

والأجدر برجل يعتقد بوجود المباءة في وزارة ألا يقبل التوظف فيها ككاتب تحرير اذا كان لا بد من الحصول على العيش بواسطة التحرير فبامكانه أن يجلس وراء « صندوق عرض حالجي » يكتب لبنات الحلال رسائل الحب والغرام في ساحة الشرطة .. ولقد سبق أن عين الأستاذ معلماً في المدارس التي طعن تلامذتها بالأمس في مواطن شرفهم وعرضهم وارتقى كرسي التعليم وأخذ يوحي إلى أبنائها الأعزاء مبادىء الفضيلة التي جردهم منها في جريدته (الفرات) ويلقي على أبنائنا آيات العفاف الذي انتزعه منهم كما تنتزع يد السارق الأثيم قناع المخدرة العذراء ، كل هذا التحول

وهذا الانقلاب جائز ومباح ومستحب في بلاد وضعها أشد شذوذاً من وجه الجواهري اذا قسناه بوجوه البشر الأبرياء !

والذي نستغربه فيه تفضيله « البيرة أم البنت » على شراب شيراز ؟ فالأولى صفراء كمداسة المرحوم والثانية حمراء يجهل لونها وجه الأستاذ « لأنه من علامة الخجل) سيما والشراب من ايجاد جده الأكبر جمشيد خان من أبناء شمران التي طالما تغنى الأستاذ بجمالها ..

ولست أدري لماذا عدل الأستاذ عن سفرته إلى بلاد اليمن بعد أن عزم عليها في الصيف الماضي ،والكل يفضل أن يراه « يمنياً » على أن يراه «عراقياً» يتنعم بخيرات البلاد ثم يقول عنها :

لي في العراق عصابة لولاهـــــم ما كان محبوباً إلي عـــراق

ولا أدري ماذا حل بعصابة الأستاذ أهم أولئك « الآفيونكشية » الذين بادوا وانقرضوا أم هم هؤلاء الذين يلتفون حوله في المراقص التفاف الخنافس حول البعرة ؟؟!! .

ومختصر مفيد « ان التغير والتبديل تناول الأستاذ من جميع مناحيه حتى ترك وجهه الصقيل اللماع أشبه بوجه القمر ، لا أثر فيه إلا فوهات البراكين الخامدة ، وسبحان مقلب الأحوال ومعيد أمرهم !!! .

جريدة « حزبوز » العدد (٤٣) السنة الاولى الصادر في يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الاول ١٣٥١ هـ – ٢٦ تموز ١٩٣٢ م . الصفحة « ٣ – ٤ » .

قرار الحكم

تشكلت محكمة جزاء بغداد بتاريخ ١٩٣٢/٨/٢ م من حاكمها أندرس عشو الحاكم من الدرجة الأولى المأذون بالقضاء باسم صاحب الجلالة ملك العراق وأصدرت قرارها الآتي :

القـــرار

سيق المتهم نوري ثابت إلى هذه المحكمة بناء على الشكوى التي رفعها ضده محمد مهدي الجواهري لنشره في العدد الثالث والأربعين من جريدة أ . حبزبوز وبتاريخ ١٦ تموز ١٩٣٢ مقالاً في باب المداعبات تحت عنوان : «ليش» وجد المدعي الشخصي فيه عبارات تخل بسمعته وتمس بشرفه وطلب معاقبة المتهم وفق المواد المخصوصة من قانون العقوبات البغدادي وقانون المطبوعات من إلزامه بتأدية تعويض قدره ألف ربية .

لدى تدقيق القضية وجدت المحكمة أنه لا يمكن تطبيق قانونين في آن واحد وعلى جريمة واحدة لهذا ذهبت المحكمة للنظر في أي القانونين هو أكثر انطباقاً على هذه الحادثة . ولدى تدقيق المادة الحادية والثلاثين من قانون المطبوعات لسنة ١٩٣١ م المعدلة بالمادة الخامسة عشرة من قانون المطبوعات لسنة ١٩٣٢ وجدت المحكمة أنها تعاقب عن نشر اهانة تعرض

لشخص تعرض فيها بكرامته أو شرفه، وأما القذف والسب فقد نصت المادة (٢٥٢) من قانون العقوبات رأت المحكمة أن القذف هو اسناد أمور إلى شخص لو كانت صادقة لأوجبت عقابه أو احتقاره عند أهل وطنه . وحيث لم تجد المحكمة في المقال المشتكي منه ما يمكن عده قذفاً نظراً لتعريف القذف، ارتأت ان القضية الموضوعة البحث تنطبق عليها المادة الحادية والثلاثين المعدلة من قانون المطبوعات، اذ ان العبارات المصرح فيها في شهادة المدعي الشخصي في الفقرات الرابعة وما يليها تتضمن عبارات هي اهانة صريحة بحقه فمن هذه العبارات وصف المدعي الشخصي بالشاعر الصفيق ، وصفيق الوجه لا يخجل لشيء وتشبيهه بالحيوانات وبالسراق ووصف وجهه بأنه خال من حمرة الخجل إلى غيرها من العبارات التي تدل صراحة على أن المتهم أوردها بقصد اهانة المدعي الشخصي ليس إلا ...

وعليه حكمت المحكمة على المتهم نوري ثابت بغرامة قدرها ثلاثة دنانير اعتباراً من تاريخ هذا الحكم وفق المادة ٣١ من قانون المطبوعات المعدلة بالمادة ١٥ من قانون تعديل قانون المطبوعات لسنة ١٩٣٢ وحكم عليه أيضاً بأدائه للمدعي الشخصي محمد مهدي الجواهري تعويض قدره خمسة دنانير وفق الفقرة الأولى من المادة ٣٧ من المطبوعات لسنة ١٩٣١ م على أن تستوفي منه بواسطة دائرة الاجراء عند عدم الدفع . وعلى المحكوم عليه بصفته المدير المسؤول لجريدة أ . حبزبوز أن ينشر هذا الحكم في أول عدد يصدر من جريدته بعد تاريخ هذا الحكم وذلك وفق الفقرة (٢) من المادة ٢٧ المذكورة أعلاه وأفهم علناً .

الحاكم .

جريدة حبزبوز العدد ٤٥ السنة الاولى الصادر في يوم الثلاثاء ٧ ربيع الثاني ١٣٥١ هـ الموافق ٩ آب ١٩٣٢ م . الصفحة « ٣ » ...

الملحق الرابع

- ٢ -

الجواهري وإمارة الشعر

— ١ —

الجواهري وإمارة الشعر :

مات شوقي ، سنة ١٩٣٢ م ، وتنادى من تنادى ، لإقامة (أمير) للشعراء أو للشعر يخلفه ، فتهب في مصر عاصفة تحمل في تيارها بذور الدعوة (للإمارة الشعرية) ، وأخرى في لبنان وسوريا . ، ...!

أما في العراق فكانت أصابع الإعجاب تشير إلى : الزهاوي ، وبعضها إلى الرصافي .. !

أما الجواهري ، وهو الذي ركبه الطماح واقتاده الغرور .. فقد راودته نفسه ببهارج « الامارة » .. كما حدثته عن : الوزارة .. وبأن أروح

وبأن أروح ضحىً وزيراً مثلما أصبحت عن أمر بليل نائبا [1]

فينهض الأستاذ المرحوم أحمد حسن الزيات إلى قولة — كان الظرف — يحتم عليه قولتها ..

فيقـــول :

« ثم تعصف النخوة في رأس الشاعر الشاب محمد مهدي الجواهري ،

---

(١) من قصيدته (إلى الدكتور الوتري) ديوان الجواهري ج ٢ ، ص ٢٦

فيرسل اضبارة كبيرة من شعره إلى الدكتور طه « حسين » وكأنه يقول له : لو كنت قرأت هذا الشعر لما وجهت الزعامة إلى غير هذا الشاعر »[1] ...

— ٢ —

الجواهري والشهرة !!

روى لي الأستاذ نجدت فتحي صفوت، أنه كان جالساً عند الأستاذ كامل الجادرجي ، في ادارة جريدته (الأهالي) ، وكان — الأستاذ صفوت يعمل محرراً فيها ، — ودخل عليهما الجواهري ، فقدم قصيدة للمرحوم الجادرجي ، وطلب اليه أن ينشرها في (الأهالي) ولكن بشرط أن تكون في الصفحة الأولى من الجريدة ، فرفض ذلك الجادرجي ، ثم دار بينهما حوار عنيف ، بين الرفض والطلب ، ولما عرف الجادرجي من صلابة في الرأي والجدل ، انتهى الطلب بالرفض ، وغضب الجواهري ، الذي سحب قصيدته ودسها في جيبه ، .. !!

— ٣ —

---

(١) الزيات ، الرسالة السنة الأولى ، العدد الأول ، ١٨/ رمضان ١٣٥١ هـ ١٥ يناير ١٩٣٣ م ص : ٤

جواہرِ یات

أعيذك نورى

الزعيم

عليك سلام أيها البطل الفرد ... تطالعك البشرى ويخدمك السعد
زعيم رأت فيك الزعامة قادراً ... عليك وجنديّ يقدرك ، الجند
حلفت لقد أبديت جهداً وقدرة ... هما كلّ ما يسطيعه العقل والجهد
لطيف لدى التدبير سهل مراسه ... وصعب اذا اشتدت أعاديه يشتد
يدلك يطريهـا الحجاز وأهله ... وتذكرها مصر وتشكرها نجد
رجعت بوجه بين النجح أبيض ... على حين خابت أوجه فهي تسود
وأخرى على مرّ الليالي طرية ... يقدرها الرب المهيمن والعبد
سحبت يد الأوباش من كل بقعة ... رأى الجمع فيها كيف يأكله الرغد
واقسم لولا ان ركناً يحوطهم ... لكانت بعيداً عنهم العيشة الرغد
ولكن داراً تجمـع اليوم شملهم
بصاحبها اعتدوا كما كان يعتـد

* * *

(١) ديوان الجواهري ، طبعة ١٩٣٥ م ، صفحة / ٢٥٩ – ٢٦٠
والمقصود بالزعيم : نوري السعيد ،

هم نصبوهم للأماني دنيـــة ... وها هم وقد أقصوا لاحضانهم ردوا
ألم تر ملصوقاً بهم كل مارق ... نصيب ذويه عندك العزل والطرد ...
أعيذك نوري أن تفكر ساعة ... بما جاء طماع وما راح مرتد
وعفوا فهم قوم رأوك شأوتهم ... وجئت بما لا يستطيعون فاحتدوا
وهل سمعت اذن امرىء ان معشراً ... رضوا أن يغطي مجدهم معشر ضد
هو الشيء بدر التم ما دام منهم ... ولكنه من غيرهم سمج قرد
ولو لم يكن عفو فأوجع قتلـــة ... لهم أن يروا عمر الوزارة يمتد
فقل لمناكيد نعم لاح سعده ؟ ... وللقادح الكابي نعم ورى الزند
ألم تعلموا ان السياسة خطة ... يفوز بها الواعي كما لعب النرد
وللحظ والأقدار دخل وانما ... نهايته أن يجمع الجد والجد
وللحكم أهل يعرفون صفاته ... كما اشترطت يوماً على خاطب دعد
فدونكم صم الجلاميد فاعضضوا ... عليها فقد يشفيكم الحجر الصلد
فقد علم الأقوام ان ليس عندكم ... سوى خطف كرسي ومنضدة قصد
وهيهات هيهات الكراسي ولمسها ... فمن دونها سد ومن دونكم سد
فقد جربت بالأمس ماذا تركتم ... عليهن من خزي فهل عندكم بعد
وابعد منهن المناضد فليكن ... لأصحابكم من فوق أظهركم نضد

• • •

إلى ضيف العراق الجليل

سمو الأمير فيصل السعود

« كان الشاعر قد أعد هذه القصيدة للترحيب بسمو الأمير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية الذي زار العراق سنة ١٩٣٢ م وحال دون إلقائها سفره العاجل فأرسلها إلى سموه ونشرت في جريدة أم القرى الحجازية » :

* * *

على سعة وفي طنف الأماني ... وفي حبات أفئدة حـــوان
بقرب أخيهما كرماً ولطفاً .... وثائـــرة يسر الرافـــدان
فتى عبد العزيز وفيك ما في ... أبيك الشهم من غرر المعاني ..
لأمر ما تحس من انعطـــاف ... عليك وما ترى من مهرجان
تأمل في السهول وفي الروابي ... ومختلف الأباطح والمغـــاني
ألست تـــرى ارتياحاً وانطلاقاً ... يلوح على خمائلها الحســـان
وفي شتى الوجوه ترى انبساطاً ... ولو في وجه مكتئب وعان ....

* * *

وذاك لأن كل بني سعود ... لهم فضل على قاص ودان
وانهم الملاجىء في الرزايا ... وانهم المطامح والأماني
وانك والذي أوفدت عنه ... أباك ملاذة الحر المهان
تسوسون الرعية بالتساوي ... بفرط العدل أو فرط الحنان
فلا مثل الجناة يرى بريء ... ولا بدل البريء يعاف جاني

• • •

لكم في ذمة الأحرار دين ... وأكرم بالمدين وبالمدان
أبوك ابن السعود أبو القضايا ... مشرفة على مر الزمان
ولمح الكوكب الملقي شعاعاً ... على شعب الجزيرة والمحاني
ورمز العبقرية في زمان ... به للعبقرية كل شان
لها كتب الخلود وما سواها ... برغم دعاية الداعين فاني
ولم أر منه بين يدي هزبر.. ... أخي لبد على بعد المكان
أقول الشعر محتفظاً وئيداً ... كأني خائف ممن يراني

• • •

وقى الله الحجاز وما يليه ... بفضل أبيك من غصص الهوان
ومتع ذلك الشعب الموقى ... بسبع سنين شيقة سمان
على حين اصطلى جيران نجد ... بجمر لظى وسمّ الأفعوان
وقد رقت لها حتى عداها ... لكابوس بها ملقى الجران
ارادته اضطراراً لا اختياراً ... وليس لها بدفعته يدان
فليت الساهرين على دمار ... فداء الساهرين على الكيان
وما سيان مشتملون حزماً ... ومشتملون أحزمة الغواني
تحاك له الدسائس تحت ليل ... من الشحناء داجي الطيلسان
علي يد مصطلين به غضاب ... على علياته حردى اللسان
وحساد لذي شرف مهيب ... رموا منه بسل واحتقان

من القوم الذين إذا استجيشوا ذكا لأنوفهم أرج الجنـــان

• • •

مشى للناس وضاحا وجاءوا اليهم تحت أقنعـــة القيان
فقل لهم رويداً لا يطيشوا ولا يغررهم فرط التواني
فبالمرصـــاد صل ارقمـــي شديد البطش مرهوب الجنـــان
يريهـــم غفلة حتى إذا ما تمـــادوا في اللجاجة والحران
مشى لهم كأروع ما تراه حديد الناب محتشد الدخان
وقال لشيخهم ان شئت أن لا أراك ترفعـــاً أفلا تراني
اذا لم تقو أن تبني فحايد وكن شهماً يقدر صنع باني

• • •

مشيتم والملوك إلى مجـــال به أحرزتم قصب الرهان
فجـــاء مقامهم عنكم وضيعاً مقام الزج زل عن السنان ..
فلا تحسب بأن دعاة سوء تحرك من فلان أو فلان ..
ولا شئى زخاريف ركـــاك ولا شئى أساليب هجـــان
تحول عنكم مجرى قلوب موجهـــة اليكم باتزان ..
يسر الناس أن فتى كريمـــاً يسركما تعاني ما يعـــاني

• • •

ترفع يا سرور عن القوافي فإنك للغني عن البيـــان
وهبني كنت ذا حصر عيياً وهبني كنت منحبس اللسان
فما قدر العواطف والنوايـــا اذا احتاجت لنقله ترجمان [1]

• • •

---

(١) ديوان الجواهري طبعة سنة ١٩٣٥ م النجف ، الصفحة ١٤٢ ــ ١٤٥

— ٢ —

تجلد ولا تيأس

أأمريك يا بنت كولمبس ... لحبك وقع على الأنفس
صبوت اليك وأين الفرات ؟؟ ... وأهلوه من بحرك الأطلس
حننا ولو كان في وسعنا ... سعينا اليك على الأرؤس !!
اذا أنس الصب ذكر الحبيب ... ففي غير ذكرك لم آنس
هواجس تدني اليك المنى ... ولولا المنى قط لـم أهجس
واني وقلبي ذاك الرقيـق ... أحن إلى صخرك الأملس
هوى لي لو بالدراري صبت ... ولو بالعواصف لم نهمس

* * *

احباي حتى م يصبو لكم ... معاف ويذكركم من نسي
فهـل أتاكـم بأني متى ... يدر كأس حبكم أحتسي
واني كالليل بادي الهموم ... واني كالنجـم لم أنعس
ولي قلب حر عصي الزمام ... فان راضه حبكم يسلس
وكم ليلة بت في عزلـة ... ومن طيب ذكراكم مجلسي

* * *

وبلـدة ذل تميـت الشعور ... فمنطيقها الحـر كالأخرس
أحب بلادي لو لم أخف ... بها شر ذي الغدرة الأشرس

يجـاذب قلبي اليها الهوى ويأبى المقام بهـا معطسي
جفوني ولا ذنب الا الاباء وان طاب من بينهم مغرسي
وقالوا تناسى ولا جنـة وهل بلبل حن للمحبس [1]

---

(١) ديوان الجواهري (بين الشعور والعاطفة) مطبعة النجاح – بغداد ١٩٢٨ م ، الصفحة (١٠٧) وحلية الادب ، الطبعة الثانية ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٥ م الصفحة (١٧) والقصيدة عارض بها الشاعر قصيدة لإيليا ابي ماضي والتي مطلعها :

أحب معانقـة النرجس لعينيك يا بنت كولمبس

وهي بعنوان (تجلد ولا تيأس) .

والقصيدة ، حذف منها الأبيات : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، وهي في حلية الأدب .

اذا كان من ثمر للمـنى ففي غير أرضك لم يغرس
وكم قائل ما اصطلى في الهـوى
بنـاري وقـد غـره ملمسي
أليس سواهـا نفيس يـرام
فقلـت هـواي مـع الأنفس

— ٥ —

لتكن جازمة

انها وزارة المفاوضات

« نظمت سنة ١٩٣٠ بمناسبة تشكل فخامة نوري باشا السعيد وزارته الأولى »

لقد أزمت — وأنت بها حفي — فأين العزم والقلب الذكي
وقد كادت تقول لفرط جوع « كفاني من غنى شبع وري »
وقد مدح التذبذب والترامي لأن الحكم حكم فوضوي
وحسبك أن تصيخ إلى الشكاوى لتسمعها إذا احتفل الندي
فقد كثرت شتائم مقذعات .. مصارحة يؤيدها النجي
وليس لها سواك أبا صباح تداركها فقد برح الخفي
ومد لها يديك بلا ارتجاف يكن عضديهما شعب أبي
وقد كثر العقوق فكن وفياً — وينفع قومه الرجل الوفي —
تسلمها واحكم جانبيها — وان تصدق — فأنت بها حرى
ومارسها بقوة عنجهي ولا يغررك انك أريحي
فللتأهيل والترحيب يوم وهذا يوم يفتقد القوي
وأنت اذا استحر الخطب شيخ بصير بالعواقب لوذعي

وأنت اذا انجلت كرب ظريف ... لطيف في تصرفه حبي
ومما أدعوك أن يلتاث سن ... ضحوك منك أو وجه وضي
ولكن أرتجي عزماً صليباً ... به يتماسك الحبل الرخي
تلق على البديهة كل سوء ... بأسوأ منه يرهبك الغوي
وان هاجت عليك « أبا صباح » ... « دجاجات » دعاها (الثعلبي)
وخف اليك من هنا وهنا ... يحاول لعبة (هي) و (بي) !!
فلا يشغلك أمرهم ولكن ... أر الأقوام انك ألمعي
وقل لهم استقروا واطمأنوا ... فليس لكم من الأشياء شي
تراجع أنت انك لست منهم ... ودونك أنت انك أشعبي
ومن عامين قام لهم ضجيج ... له في كل سامعة دوي ..
بلندن حيث غودر مستظاما ... هناك مجدعاً انف حمي
وافرد أصيد تأبى الدنايا ... له التاريخ والحسب الزكي
مؤامرة أتموها بليل ... على أن ينهك الوطن الرزى ..
وكان العنف طبهم ولكن ... أرادوها مسامحة فعيوا

° ° °

مضى دور الشراة وجاء دور ... يجل عن القيام به شرى
مضت فرق لهم خطط وضاح ... منظمة ومعتقد جلي
مقاومة لحكم قاطعوه .. ... « معاوية » أتاه أم « علي »
وجاءتنا مذبذبة خطاها ... يسيرها جهول أو دعي
يغادرها على سمة صباح ... ويدركها على الأخرى عشي
وتقفوها على الاعباء هوج ... تؤمل حصة ان فاءَ فيّ
أضر الملك ديني عنود ... وكان أضر منه دنيوي
ومن شر « الخوارج » خارجي ... يهون عليه موطنه الرمي
وسائط كل محتل وجان ... إلى تنفيذ مأربه مطي
ولم تزل السياسة ان أرادت ... دمار الشعب أنجدها دني

وقام على طليعتها خؤون ... على عورات أهليه ربي
يقدس عندها في الشر وغد ... وينفعها لدى الجلّى صبي
وربة فتنة أعيت ذكياً ... أثار عجاجها فدم غبي
تلام بنو البلاد على ازدراء ... بذاك ولا يلام الأجنبي
فإن الملك محبوب عقيم ... وان الحكم مطلب شهي
بكل عولجوا فأبوا شفاءاً ... وآخر ما لديك اليوم كي
تداركها فإن صادفت حظاً ... لتنهضها فأنت إذاً حظي
وإلا فلنعف وطناً شقياً ... فماذا ينفع الوطن الشقي
وأعزز أن يهان وأنت فيه ... وان يقضي عليه وأنت حي
على اسم (القوة الحمراء) جرب ... نشاطك أيها البطل الجري
وان ترَ خطة للنجح أدعى ... فدونكها وإن كثر النعي
وهب أن الدماء تريد مجرى ... فشق لها ليندفع الأتي
فإن لم يرق بالتلطيف شعب ... فبالارهاب فليكن الرقي
فحصت ذخائر التأريخ طراً ... فكان أجلهن المشرفي
وكان إذا تناكصت الصفايا ... تقدم وحده هذا الصفي
رأيت المال يعبده جبان ... رأيت السيف يعبده كمي
رأيت العلم يخذل حامليه ... رأيت العقل يحمله شقي
رأيت «أبا الحتوف» إليه يلجا ... — إذا ضاقت به — حتى النبي

• • •

عيبت أبا صباح عن أمور ... ملجلجة وما بي قبل عي
ولو لم تلهب الأشجان نفسي ... فتوريها لما التهب الروي
وحكم «عسكري» مثل هذا ... يراد له أريب عسكري
ستخبو شاعرية ذي شعور ... ويرزا العبقرية عبقري [1]

---

(١) ديوان الجواهري — طبعة ، النجف ، سنة ١٩٣٥ م — صفحة /١١٠ — ١١٣

أنت أيها البطل

« نظمها تحية في شفاء عبد الكريم قاسم ، اثر اصابته بحادث (رأس القرية) سنة ١٩٥٩ » .

لك الحياة رفاهاً أيها البطل ... وللأكف استساغت لحمك الشلل
وفي السماء يد تأبى عدالتها ... أن يلطخ الشمس في عليائها وحل
مستك تحت ستار الأجنبي يد ... بالغدر ينطف منها الجزم والعضل
يد عراقية وجه العراق بها ... داج وتأريخه مما جنت خجل
كأن بغداد ما في أيكها غرد ... ولا على ضفتيها وارف خضل
خجلى أحال الدم المسفوح صبغتها ... كما يورد لون الوجنة الخجل
من شك في يوم تموز فليس له ... في يوم تشرين شك انك الرجل
تمازج الصاب في يوميك والعسل ... وخالط اليأس في عقباهما أمل
وأرهفت لك أسماع وأفئدة ... يعارك الأمن في أعراقها وجل
وصاحت الناس ، قم يا أيها البطل ... يا من بمسعاك في الأدهار تتكل
يا من اذا عَنَّ مكروه فأنت لها ... سهل وأنت على أعدائها جبل

حتى إذا لحت لاح النصر وانفرجت غمامة أنت فيها العارض الهطل
وأشرق النجح في عينيك وارتعدت فرائص هدها الإخفاق والفشل
مشت بموكبك الدنيا مهللـــة لك الشعوب ومضروباً بك المثل [1]

(١) وقائع ومقررات ، المؤتمر الثاني لنقابة المعلمين في الجمهورية العراقية ، الصفحة ١٨ ، بغداد ، مطبعة الوفاء ، ١٩٦٠ م

تونس (*)

رِوي يا خيول الله منهلكِ العذبا ... ويا شرقُ عُد للغربِ فأقتحم الغربا
ويا شرقُ هل سرَّ الطواغيتَ أنها ... فويقَك أشلاءٌ مبعثرةُ إربا
يدٌ جزَّ يومُ القيروان عروقها ... وظهرٌ على القفْقاسِ مستعلياً جُبّا
ويا طارقَ الجيل الجديد تلفّتاً ... إلى جبلٍ إجتازه طارقٌ دَرْبا
أثرتَ لنا في غَمرة النصرِ خَطْرَةً ... من الذكر فيها ما نحب وما نأبى
هُزِزنا بها ذكرى . وتِهنا بزهوها ... بُدوءاً ، ونُحنا من تصوّرها عُقْبى
لمثل الذي تَبغى من الحق قادَها ... إلى الموت . لم تسأل به السهل والصعبا
حدا من جيوش الوحي والنصر ما حدا ... وعبا من الايمان بالنصر ما عَبّا
كنارِ (ابن عمران) التي جاءَ قابساً ... سناها حريقٌ في سفائنِه شبّا
وألواحها (الألواحُ) لولا رِسالةٌ ... على (قُرشي) لم تُرِدْ عينه الرّبا

* * *

تخطّت إلى مَحميةِ الغربِ أمةٌ ... حمتْ فأجادت قبلها عن حِمى ذَبّا

(*) نظمت هذه القصيدة بمناسبة الإنزال الشهير الذي قام به الحلفاء في شمال افريقيا خلف خطوط الماريشال روميل قائد القوات الالمانية ، في الشرق العربي ، والذي انتهى بانتصار الجنرال — الماريشال — مونتغمري ، وذلك في الحرب العالمية الثانية .

تحدث عُبابَ البحر تزعج حوتَهُ ... ومن قبلِهِ في البر أزعجت الضبّا
أولاءِ (البُداةُ) الغامطُ الناسِ حقّهم ... وتلك التي منها نرى العربَ العَربا
لتلكَ قلوبٌ ننشُدُ اليوم مثلها ... أبى وثبها أن تجمعَ الله والرُّعْبَا
سَرت كشعاع النور في فحمة الدجى ... ومثل النسيم الرخو في يبسٍ هبَا
وفي ذِلّةٍ عزاً وفي ضَلّةٍ هدى ... وفي جنفٍ عدلاً وفي جَدبٍ خصبا
وفي عصبيات غِلاظٍ تسامحاً ... وفي مُلتوٍ من نهجها منهجاً لحَبا
أطلّت على (مدريد) تُسمِعُ دعوةٍ ... وسارت إلى (باريس) تسمع من لبى
ودبّت مدبَّ الروح في الكون رحمةً ... وشدت بجسم خائر مُتعبٍ صُلبَا
ومدت برفق كفها فتلمست ... جراح نبي الدنيا فآست لهم ندبا
وآوت من الأديان شتى وأطلعت ... من الخطرات النيرات بها شهبا
وحامت يراعاً جال في جنباتهـا ... وصانت ـ عليها أولها ـ مقولا ذربا
وما سملت عيناً ، ولا قطعت يداً ... ولا حجزت رأياً . ولا حرقت كتبا
نظرت إلى ما كان منها ، وما جرى ... عليها ، وما يأتي الشقاق إذا دبا
وكيف أفاءت ما أرادت ظلالها ... وكيف اغتدت مستقبلاً ظِلها نُهبى
فقلت : وبعض القول عُتبى وبعضه ... عتابٌ ، وشر القول عتبٌ بلا عتبى
أساءت صنيعاً أمةٌ مستكينةٌ ... صبورٌ على البلوى إلى أمة غضبى

° ° °

سقى (تونساً) ما يدفع الخطب إنها ... بخضرتها تكفي الذي يدفع الجدبا
وحيا القباب البيضَ روحٌ كأهلها ... رقيقُ الحواشي يمسح الماء والعشبا
ورافقهـا نورٌ من الوعي مسفِرٌ ... كأنوار أسحار ترقرهـا سكبا
نحن لذكراها ، ونشكو افتقادها ... كماشكت العينُ التي افتقدت هدبا
ويا (مونتغمري) لو سقى القولُ فاتحاً ... سقتك القوافي صفوها السلسل العذبا
ولو كان ذوبُ العاطفات نثارةً ... نثرنا لك الاعجاب والشكر والحبا
نضتك لدرء الشر عضباً (صياقل) ... أعدت لِلُقيا كل مستكبر عضبا
حلَلْتَ على (روميل) كرباً وقبلها ... أحل بأدهى منه (ولنغتن) كربا

وأنت انتزعت النصر من يد قادر ... عليه ، ولم ترحم معنى به صبا
ودحرجته عن (مصرَ) وهو معرس ... بأحلامه ، ويحصي الخراج الذي يجبى
وغرته من ريح الصحاري قبولها ... فكيف رآها وهي معرضة نكبا
دحا أرضها ، وانصب كالموت فوقها ... ولحت له موتاً على الموت منصبا
تركت الذي رام السما يلمس الثرى ... ومن كان يشكو بِطَنَّةً يشتكي السَّغْبا
وبصرته لما تصعـــر حشدُهُ ... بأنك أعلى من أخادعه كعبا
قصصت جناحيه فقرت شذاتُهُ ... وعادت (نوازي) بشره أفرخاً زغبا
كشفت له ضعفاً وغطيت قوة ... فكنت ـ ولولا خدعةٌ لم تكن خبا
أراد التي من دونها أنت ، والوغى ... وعدل القضا .. تباً لما رامه تبا
سددت عليه الراي حتى تركته ... يرى من سداد الرأي ما عده سبّا
وحتى رأى ذلّ الفرار غنيمة ... وحتى رأى الداءَ الذي يشتكي طبا
وضاقت عليه الأرض فهو مهموم ... عليها نهته أن يريح بها جنبا

• • •

تمنى عليه (ربُّه) مصرَ منحةً ... وكاد على (القطار) أن يرضى الربا
وكاد على (القطار) يرسل حاصباً ... على الشرق لولا أن قذفت به حَصْبا
تراءى له نهباً ، ولما صدمته ... تراءت له الأحلام صيح بها نهباً
ومدت له الأطماع في نزواته ... إلى أن غدت كلاً على نفسه حربا
وداعبت (الاسكندرية) عينه ... وخادع منه (النيل) في طميه اللُبّا
ولاح له (الاسكندر) الصدق فإنثنت ... تزيف منه النفس اسكندراً كربا
ومنى بينبوع الفرات حصانه ... وعلل (بالزابين) عسكره اللجبا
فيالك زوراً زاد عن عينه الكرى ... وشرد عن أجفانه حلماً رطبا
فلم ير إلا مغرز الرجل يقظةً ... وكان يناغي حالماً عالماً رحبا
من (العلمين) استقته محكم القوى ... وفي (تونس) أدركته رازحاً لغبا
نثرت له شم المتالع والقرى ... كما نثر الصياد للطائر الحبا

واغريته بالقرب حتى إذا دنا ... إليك رأى منك الذي يقضي القربا
عنود ، تأبى الوثب في نكساته ... من الكبر ، لولا أن تطارده وثبا

° ° °

ولو غيرُ (روميل) لقلنا كغيرها ... سقاه الردى عاطت بأكؤسها شربا
ولكنه ندمان موت إذا سقى ... الح وعاطى من ينادمه عبا
وقد خبأ السم الزعاف فبزه ... خبير بما أبدى ، بصير بما خبا
ولما التقى الجمعان غلب أشاوس ... دهت مثلها شوساً مدججة غلبا
وحم الحديد الضخم ، والصبر ، والحجى
كلا المعدنين استنجدا معدناً صلبا
مشى الحق في الصفين يدفعُ باطلاً
ويغمر بالريحان أوفاهما كسبا

° ° °

تفادى (بأرنيم) وفر بنفسه ... وأبقى لك الأهل الأعزة والصحبا
وأهداكهم أسرى وقتلى كأنه ... بهم يستميح العفو مما جنى ذنبا
تلظى بهم بالنار بَرٌّ ، وقاءهم ... خضم ، وراح الجو يمطرهم عطبا
كأنك اذ تُحصي ركاماً حطامه ... تصحح أغلاطاً فتوسعها شطبا
فمن يرى في الصحراء قبورهم ... يخلها من الأجداث مجنونة عبّاً
ومن يبصر الأسرى يقادون هطعاً ... يجد حادياً يحدو إلى سقر ركبا
وخلّى لك الطليان تحتك بعضها ... ببعض كما تحتك من جرب جربا
أراد لحوض الموت اغراس نفحة ... غذاها ولي الأمر فاكهة أبا
حسين لازعاج ابن آوى بنادقاً ... وخلق لمضمار الهوى شزباً قُبا
وضاعفن نسجاً من حرير ولامة ... وجررن بيض الهند والوشي والعصبا
ورحن كأسراب القطا نُعَمَ الخطى ... وقى الله — من شر يُراد به — السربا
وجازى بشر من أراد بجوره ... وجوه الحسان الغيد ان تلمس التربا

وأن تهبط الوديان ليلاً لريبة ... وأن ترتقي صبحاً على عجل هضبا
وأن تشهد الأشلاء تنفض حولها ... وفي دمها الفرسان مخضوبة خضبا
ولم نرتكب إثماً سوى أنها دمىً ... ولم تأت – إلا انها عورة – ذنبا
فلو كنت يوم النقع شاهد أمرها ... وقد خبأت تربٌ بأثوابها تربا
وسدت ثقوب الأرض مجحرةً بها ... فما غادَرَتْ مأوى لضب ولا ثقبا
دعوتَ على من شق عنها حجابها ... وأقحمها ما ليس من شأنها غصبا
إذاً لسألت الله فلا لضربـــه ... جزاء على ما فل من سترها غربا

فرفقاً بأشباه القوارير صُدِّعت ... وما أسطعتم فاستدركوا صدعها رأبا
فيا لك بشرى ما أرق وما أصفى ... أغاثت نفوساً ما أحن وما أصبى
ويا حلفاء اليوم والأمس إننا ... لكم لو نصحتم في مودتنا قُربى
فظنوا بنا خيراً ففينا كوامن ... من الخير أن تبعث تزدكم بنا عجبا
ولا تذكروا عتباً فان موطداً ... من الود زدنا فيه ما يرفع العتبا
وإلا فكيلوه عتابـــاً بمثله ... لنا وكلانا معتب بَعْدُ من أربى
ولا تخلطوا شغباً عليكم مبغضاً ... إلينا وحقاً عليا لا نريد به شغبا
وآخوا بنا شعباً وهانت أخوة ... إذا كنت تلقى عندها الفرد لا الشعبا[1]

---

(١) ديوان الجواهري ، الجزء الأول ، الصفحة /٨٧ – ٩٥ ، بغداد ، ١٩٤٩ م .

إلى معالم مزاحم بك الباجه جي

« نظمت بمناسبة عودة صاحب المعالي مزاحم بك الباجه جي إلى ميدان السياسة وتعيينه مندوباً دائماً عن العراق في عصبة الأمم ووزيراً مفوضاً في روما وباريس .. » .

° ° °

ألا انما تبقي العلى والمكارم ... من الله أن يبقى لهن « مزاحم »
فتى الدولة الغراء تعلم أنه ... عليها إذا نام الخليون قائم
وذو الحكم مرهوباً على الملك ساهر ... وفيما يصون الحكم والملك حازم
وذو الخلق الضافي يخال مرفهاً ... وفي الصدر أمواج الأسى تتلاطم
يبيت على شوك القتاد وينطوي ... على مضض حتى ترد المظالم
عليم بآداب السياسة تنجلي ... لفطنته أسرارها والطلاسم
ضمين إذا ما الجو غام بطارىء ... جليل ، بأن تنزاح عنه الغمائم
على وجهه سيماء أصيد أشوس ... وفيه من النفس الطموح علائم
جهير يرى الأقوام عند احتدامه ... إذا أغضبوه كيف تدأي الضراغم
وفي العنف فهو الأبلق الفرد منعة ... وفي اللين فهو المصحب المتفاهم

° ° °

لقد مارس الأيام ذو خبرة بها ... ذكي لحالات الزمان ملائم
وما هو ان خير تحداه طائش ... ولا هو ان خير تعداه نادم
ومرتقب للشر والشر غائب ... ومستحضر للشر والشر قادم
على ثقة أن الحيـاة تراوح ... نسائمهـا جوالة والسمـائم
وماش إلى قلب الحقود بحيلة ... يداوي بها حتى تسلّ السخائم
وقد علم الأقوام أن مزاحماً ... من الشعب مخدوم وللشعب خادم
ولما اعتلى دست الوزارة وطدت ... بهمتـه أساسها والدعـائم
عفيف يد لا يحسب الحكم مغنماً ... ولو شاء لم تعسر عليه المغـانم
ترفع عن طرق الدنايا فما له ... سوى المجد والقلب الجريء سلالم

• • •

لقد سرّني أن الزمان الذي سطا ... عليك بحرب عاد وهو مسالم
وان ظروفاً ضايقتك عوابساً ... أتتك ترجى العفو وهي بواسم
وقد أيقنت اذ قاومتك كوارث ... بأنك لا تسطاع حين تقاوم
وجدتك خشن المس تأبى انحلالة ... وتنحل في البلوى الجلود النواعم
تلقيت يقظان الفؤاد حوادثاً ... يروع منها في التخيل حالم
وقد كنت نادمت الكثير فلم تجد ... على حين عضت كربة من تنادم
وقد كانت الزلفى اليك تزاحماً ... فأصبح في الزلفى عليك التزاحم
ولم تلق لما استيقظ الخطب واحداً ... من المانحيك الود والخطب نائم
وأنت عضدت الملك يوم بدا له ... يهدده قرن من الشر ناجم
تكفلته مستعصماً بك لائذاً ... وليس له إلاك والله عاصم
ولم أر أقوى منك جأشاً وقد عدت ... عليك العوادي جمة تتراكم
وأفردت مثل السيف لا من مساعد ... سوى ثقة بالنفس أنك صارم
ولما أبى إلا التبليج ناصع ... من الحق لم تقدر عليه النمـائم
لم يجد الواشون للكيد مطمعاً ... لديك ولم يخدش مساعيك واصم
خرجت خروج البدر غطّت غمامة ... عليه وسرّ المجد أنك سـالم

فللتّرب أفواه رمتك بباطل ولا سلمت أشداقها والغلاصم
وحوشيت عن أي اجترام وانما تدبر من خلف الستار الجرائم

* * *

وصقر تحامته الصقور وراعها من النظر الغضبان موت مداهم
لقد حكمت منه الخوافي خؤولة ومتت إلى الأعمام منه القوادم
فتى « الحلة » الفيحاء شدت عروقه بنات الفرات المنجبات الكرائم
فجئن بأوفى من تحل له الحبا وأمتن من شدت عليه الحيازم
وطيد الحجى لم تستجد له الرقى صغيراً ولم تعلق عليه التمائم
وداهية باسم العراق بمجلس تصافحه فيه دهاة أعاظم
يمثل شعباً يستعد لنهضة يرد عليها مجده المتقادم
وألطف ميزات السياسي أنه أديب بأسرار البلاغة عالم
يؤيده ذهن خصيب ومنطق متين كهدّاب الدمقس وناعم
ورنانة في المحفل الضخم فذة تناقلها عن أصغريه التراجم
بعيدة مرمى مستفيض بيانها يجيء بها عفواً فتدوي العواصم
ومحتمل للحق مستأنس به يرجيه مظلوم ويخشاه ظالم
يسد طريق الخصم حتى يرده إلى واضح من حكمه وهو راغم
وقد أرضت القانون والظلم مغضب مواقفه المستعليات الحواسم
وان بلاداً أنجبتك سعيدة وشعباً تسامى عزه بك غانم

* * *

(١) ديوان الجواهري ، طبعة ١٩٣٥ م . صفحة /١١٤ – ١١٧

الحزبان المتآخيان

• • •

عليكم وان طال الرجاء المعوّل ... وفي يدكم تحقيق ما يتأمل
وأنتم أخير في ادعاء ومطمع ... وأنتم إذا عد المياميين أول
وماذا ترجى أنفس لا يسرها ... سوى الشعب مسروراً وماذا تؤمل
نفوس قويمات المبادىء حرّة ... على رغم ما تلقاه لا تتحـــول
والسنة لدّ عن الحق ذوّد ... كأحسن ما حامى الحقيقة مقول
وأقلام كتاب يريد انتقاصها ... من النفر المأجور للسب مغزل
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيد ... بحق ومهتوك الضريبة أعزل
وأدمغة جبارة يلتجي لهـــا ... اذا انتاب محذور أو اعتاص مشكل
ذخيرة شعب مستضام تحوطه ... وان لم يكن حصن لديه ومعقل
أهابت ملايين تشد أكفها ... بأفئدة من فرحة تتأكـــل
تناشدكم أن تأخذوا ثأر أمـــة ... أصيب لها في حبة القلب مقتـــل
وعندكم تفويضـــة تعرفونها ... وفي يدكم منها كتاب مسجل
تآخى الفراتيون فيه وصافحت ... يد الحلة الفيحاء بالعهد موصل
وإنا وإن جارت علينا كوارث ... يقل التعزي عندها والتعلل
مضى العام والثاني بويل وربما ... أتى ثالث بالويل والموت مقبل
لراجون أن تصحو سماء مغيمة ... وينزاح عن أرض الفراتين قسطل

ولا بد أن ينجاب ليل وينجلي بأوضاحه يوم أغرّ محجل
فان تسأل الأقوام عنا فإننا على حالة خرقاء لا تتحمل
بلاد تسأم الجور حكماً وأمة تضام ودستور مهان معطل

* * *

أعيذكم أن يستثير اهتمامكم دنيّ يداري لقمة ، أو مغفل
وهل يرتضي اغضاب شعب بأسره وإشماته إلا غويّ مضلل
مساكين جرّتها البطون لهوّة بها كل ما يصحي الغيارى ويخجل
يد ركست للزند في كل حطة وأخرى من السحت المحرم تأكل
فلا تعزلوهم في اختلاق فانهم مفاليس من كذب ودسّ تمولوا
أرادوا لكم عيباً فردّوا وخيبوا ولم يجدوا قولاً بكم فتقولوا
حرام عليهم أن يقولوا فيصدقوا وعار عليهم أن يقولوا فيفعلوا
إذا ما انبرى منكم أديب محنك تصدى له مستسخف الرأي أخطل
وأقسم لو قالوا خذوا ألف واحد مقابل فرد منكم لم تبدّلوا
فما أسطعتم فاسترجعوا الحكم منهم فانهم صيد عليكم محلل
ومرّوا عليهم واحداً بعد واحد كما مرّ يصطاد العصافير أجدل
رأوا شرهاً غنماً فلم يتعففوا ولذ لهم خزي فلم يتسربلوا
وقد هان شر لو أطاقوا تحملاً ولكنه لم يبق حتى التحمل
وظنوا بأن الله والشعب غافل وهيهات لا هذا ولا ذاك يغفل
سيعرف قدر الناس من يستخفه ويلمس عقبى الشر من يتوغل
فقولوا لهم تعساً فقد سد مخرج تفرون منه مثلما سد مدخل
وقد جاش صدر الشعب يغلي حفيظة عليكم كما يغلي على النار مرجل

* * *

أروني جديداً يفضح الشعر أمره ففضح مساوىء القوم شيء محصل
فقد بدت النيات لا ستر دونها ولا حاجب إلا الكلام المرعبل
زخاريف قول تعتليها ركاكة ويبدو عليهن الخنا والتبذل

إذا مسها القول الصحيح تطايحت ... كما مرّ يمشي في السنابل منجل
وألعاب صبيـــان تمر بمسرح ... يقوم عليه كل يوم ممثل
على أن مرضاة القوافي بذمهم ... وأخذهم حتى بهجو تنزل
فإن كان لا بد الهجاء وسبة ... يحط بها قدر الفرزدق جرول
فبين يديكم شاعر تعرفونه ... بأشعاره أعداؤه تتمثـــــل
تعاصيه أطراف الكلام لغيركم ... وتنصب مثل السيل فيكم وتسهل
يرى حطة أن يحتمي بسواكـــم ... شعور وشعر ذو رواء مسلسل
تتيه بكم رغم الأنوف وتزدهي ... حسان القوافي والنسيج المهلهل
معارضة تزهو البلاد وتحفل ... بها ويخلّى من سواها ويخذل
تنظمها صيد كماة أشاوس ... يقودهم شهم يقول ويفعل
تراهم مطأطين الرؤوس بمجلس ... تصدر فيه « الهاشمي » المبجل
إذا ما مشى بزّ المفارق مفـــرق ... بتاج من النصر المبين مكلل
ترنّ النوادي من مقال يقوله ... كما رنّ في بيت يهدّم معول
وينقله بعض لبعض تمثلاً ... إذا انفض عنه محفل عاد محفل
ولم يفضل الآراء إلا لأنه ... يدبّره رأس حكيم مفضل
وسيّان قالوا : خطبة مضريّة ... « لياسين » أو قالوا تقدم جحفل
له فكرة أنكى من السيف وقعة ... وتدبيرة من فتكة الموت أقتل
ورابط جأش كالحديد وفوقه ... من السهم والفكر المبرح كلكل
وانك من أن تقبل القوم أفضل ... وانهم من أن يد أفوك أنزل [1]
تقدم لها « ياسين » فالوضع محرج ... إذا لم تخفف منه والداء معضـــل
وانك لو قابلت ما متعت بـــه ... من الحكم بالهون الذي تتحمـــل
وما قدّمته من ضحايا عزيزة ... نتائجها هذا البلاء الموكـــل
أسالت دماً عينيك عقبى كهذه ... وهيج منك الداء هذا المعدّل

---

(١) كذا البيت في الاصل ، وهو لا يستقيم عجزه بهذه الصورة ..

(٢) ديوان الجواهري ، طبعة ١٩٣٥ م ، الصفحة / ٢٤٦ – ٢٤٩

التعليـــق :

كانت المعارضة متمثلة في حزبي « الإخاء ، والوطني » وكان يتزعم الأول ، المرحوم جعفر أبو التمن ، ويتزعم الثاني ، المرحوم ياسين الهاشمي ،

ثم اندمج هذان الحزبان ، في حزب واحد ، أطلق عليه حزب « الإخاء الوطني » ..

وإلى هذين الحزبين ، يشير الجواهري ، بقصيدته هذه ، وإلى الزعيم المرحوم ياسين الهاشمي ، وكان ذلك في سنة ١٩٣٠ م ، وفي هذا العام ، أصدر الجواهري جريدته (الفرات) لتقف إلى جانب حكومة نوري السعيد ، التي أبرمت معاهدة سنة ١٩٣٠ م ،

وصدر العدد الأول من (الفرات) في بغداد ، صباح يوم الأربعاء ، السابع من شهر مايس ، سنة ١٩٣٠ م [1] .

---

(١) انظر : الجواهري صحفياً ، مبحث لسليم طه التكريتي ، في كتاب (محمد مهدي الجواهري) صفحة١٩٧ ،وتاريخ الصحافة العراقية ، الجزء الاول ، صفحة ٧٨ لعبد الرزاق الحسني . وفي غمرة النضال ، صفحة/ ٣٠٣ ، للمرحوم سليمان فيضي ،وانظر هذه المعاهدة ، في كتاب ، الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب ، الصفحة ٣٤٤ .

يا بنت رسطاليس

قم حي هذي المنشآت معاهدا ... الناهضات مع النجوم خوالدا
الشامخات أنوفهن إلى السما ... والمطلعـــات لفرقدين فراقدا
والفاتحات على الخلود نوافذا ... والمجريات مع الحياة روافدا
قم حيهن ببعث شعب واثقا ... وترضهن بخلق جيل جاهدا
جُلت بنى تلد الرجال . وقدست ... غرف تبوأها الخلود مقاعدا
قم حي هذي الموحيات صوامتا ... واستنطق الحجر البليغ الجامدا
واخلع عليهن المواهب تجتلي ... لا النثر . لا الشعر المعاد قلائدا

* * *

يا بنت رسطاليس أمك حرة ... تلد البنين فرائداً وخرائدا
وأبوك يحتضن السرير بربها ... ويقوتها قلبـاً وذهناً حاشداً
مشت القرون وما يزال كعهده ... في أمس . مشّاءً يعود كما بدا
يستنزل الخطرات من عليائها ... عصماً . ويدني العالم المتباعدا
لم يقتنص جاهاً . ولا سام النهى ... ذُلاً ، ولا اتخذ الحرير وسائدا
جُلَّ النهى . الفكر أعظم عصمة ... من أن يريد وصائفاً وولائدا

* * *

يا بنت رسطاليس قصي نستمع ... عن عاشقيك أقارباً وأباعدا
عن ذاهبين حياتهم . ما استبعدوا ... للشاكرين .. ولم يذموا الجاحدا
والصاعدين إلى المشانق مثلما ... ارتقت النسور إلى السماء صواعدا
وممرقين يغازلون وقودها ... شوقاً اليك ويحمدون الواقدا
والمسملات عيونهم . وكأنهم ... بطيوف شخصك يكحلون مراودا

• • •

قُصي فديتك من لعوب غضة ... تصف القرون مخابراً ومشاهدا
اني وجدت — وللشباب حدوده — ... أشهى بنات الفكر أقصاها مدى
فتخلعي نجد الهموم عواريا ... وتبسمي نجد الفنون نضائدا
وتطلبي تزجي النفوس عزيزة ... هدياً وتنتظم القلوب قصائدا
يا بنت رسطاليس لُحتِ (بواسط) ... فنزلت (حياً) بالصبابة حاشدا
خصب الشعور ستحمَدين مولّهاً ... من أهله . ومغازلاً . ومراودا

• • •

ايه بلاسم والمفاخر جمة ... أحرزت منهن الطريف التالدا
أحرزت مجداً ينفد ذكره ... طول المدى . وبذلت كنزاً نافدا
ذكر يظل بكل خطوٍ يرتجي ... للصف . أو جرس يدق معاودا
خبر فقد جبت الحياة رخية ... خضراء . لم تكذب لعينك رائدا
وحلبت من غفلات دهرك شطرها ... وقنصت من متع النعيم الشاردا
وانسبت في غدر اللذائذ خائضاً ... واجتزتهن مصادراً وموارداً
أعرفت كالأثر المخلد لذة ... جازت مخلدها . فكان الخالدا
لله درك من كريم أنعشت ... كفاه روحاً من نبوغ هامدا
نفقت من عذبات صبيان الحمى ... علقاً بمنعرج الأزقة كاسدا
اني وجدت مواهباً مطمورة ... كالزرع أينع لم يصادف حاصدا
ولرب أشعث أغبر ذي هامةٍ ... تلقي على كتفيه ثقلاً آبداً

ألوى به فقرٌ فنكب خطوه ... جهل . فزل عن الفضيلة حايدا
قد راح يبعث بالتعاسة راحماً ... قد كان لولا ذاك يرجع حاسدا
قتل العقوق . فكم قتلنا نابغاً ... بين البيوت . وكم وأدنا قائداً
أولاء حمدك عاقباً عن عاقب ... أتريد أحسن من أولئك حامدا
سيقولَ عنك الدهر : ثمة ماجد ... في الرافدين شأي الكريم الماجدا

• • •

هل غير ان رمت الثناء كما ادعي ... نفر ، وان انبهت ذكرك عامدا
مجداً على مجد فتلك طماحةٌ ... يمشي عليها المجد نحوك قاصدا
كذبوا فان الأكرمين طرائدا ... للمكرمات وان حسبن طرائدا
وإذا صدقت فللخلود مصائد ... أبداً تلقف من أتاه صائدا
يمشي الكريم مع التكرم توأماً ... صنو يسدد خطو صنو عاضدا
حتى إذا بلغ الجميل أشده ... سار الكريم إلى المكارم فاردا
ما كان باللغز الخلود وإنما ... كان النفوس نوازلاً وصواعدا
هل غير آلاف تروح كما اغتدت ... بيدي سواك طرائفاً وبدائدا
تغدوا إلى مطمورة . ان لم ترح ... للهو دوراً . والقمار موائدا
أحييتهن فكان عدلاً ناطقاً ... هذا الجماد على سموكَ شاهدا
وضممتهن لبعضهن مجهزاً ... جيشاً ترد به الوباء الوافدا
الجهل : أكرم ذائد عن موطن ... من راح فيه عن الجهالة ذائدا

• • •

أعطيت حق العلم أوفاها ندى ... ومددت للتعليم ازكاها يدا
فاعط المعلم با (بلاسم) حقه ... واعضد . فقد عدم المعلم عاضدا
لو جاز للحر السجود تعبداً ... لوجدت عبداً للمعلم ساجدا
للمتعب المجهود في يقظاته ... والمرتعي طيف المتاعب هاجدا
والمثخن المجهول لم ينشد يداً ... تأسو الجراح ولا تطلب . ناشداً

والمستبيح عصارة من ذهنه يغزو الألوف بها . ويحسب واحدا

• • •

قل للمعلم راجياً لا راشداً كن للشبيبة في المزالق راشدا
يا خالق الأجيال أبدع خلقها وتوق بالابداع جيلاً ناقدا
سيقول عهد مقبل عن حاضر نشوى عليه . لعنت عهداً بائداً
ولسوف يبرد عاقب من أهله ولسوف يتهم البنون الوالدا
قل للشبيبة حين يعصف عاصف أن لا يظلوا كالنسيم رواكدا
وإذا اغتلت فينا مراجل نقمة أن لا يكونوا زمهريراً بارداً
هيء لنا نشأً كما انصب الحيا لطفاً . ونشأ كالزلازل راعدا
فلقد رأيت الله يخلق رحمة ملكاً . ويخلق للتمرد ماردا
ومحمداً ما ان أهاب بجيشه يطأ البلاد روابيا وفدافدا
ويكب جباراً . ويعلي مدقعاً وينير خابطة وينهض راقدا
لو لم يعبء للقيادة ثائراً حتفاً على نظم بلين وحاردا
ما أن يروح مع الضعيف مطاوعاً من لا يروح على القوي معاندا
وأذل خلق الله في بلد طغت فيه الرزايا من يكون محايدا

• • •

نشأ يقوم من زمان فاسد لا كالزمان يكون خلقاً فاسدا
علمتم فرض الحساب فأنتم أدرى بهن فوائدا وعوائدا
ما إن تعجل خلق جيل ناقصاً إلا تحمل من عناء زائدا
أطلق يد التحليل في تاريخهم حرا . وفك من العقال أوابدا
لا بد من فهم الحياة معايبا ومفاخراً . ولذائذاً . وشدائدا
جنباً إلى جنب يتمم بعضها بعضاً . كما انتظم الجمان فرائدا
علمه حب الثائرين من الورى طراً . وحب المخلصين عقائدا
واجل الشعوب كرائماً لا تنتقص شعباً ، ولا تقحم عليه شواهدا
واجلب له أمس البعيد مراجعاً والح له أمس القريب مساندا

أره لثورته عظام جماجم وابعث له زنداً أطن وساعدا
وإذا تقصاك الدليل مسائلا عن أي شيءٍ أعقبت ومناشدا
فابعث له الأشباح يشهد عندها ما يستفز مطالعاً ومشاهـــدا
يشهد خيالاً عارياً ومجوعاً من أهلهم ومضايقاً ومطاردا

• • •

اصلح بنهجك منهجاً مستبعدا صنع الغريب على الثقافة حاقدا
قالوا : قواعد يبتنيها غاصب وسط العراق . على الكرامة قاعدا
تحتل منه مشارفاً ومناهلا وتسد منه مسالكاً ومنافـــدا
ساقت جيوش الموبقات حواشدا للرافدين . مع الجيوش حواشدا
ما كان أهون خطبه مستعمراً لو لم يقم وسط العقول قواعدا [1]

---

(١) ديوان الجواهري ، الجزء الثاني ، الصفحة ٩١ ــ ١٠٩ ، بغداد ، ١٩٥٠ م

ناغيت لبنان

ناغيت (لبناناً) بشعري جيلا ... وظفرته لجينيـــه إكيليـــلا
ورددت بالنغم الجميل لأرزه ... ظلاً أفاء به علي ظليلا
أو ما ترى شعري كأن خلاله ... نسي النسيم جناحه المبلولا
وحسان لبنان منحت قصائدي ... فسحبتهن كدَّهنَّ ذيـــولا
أهديتهـــن عيونهن نوافـــذاً ... كعيونهن اذا رمين قتيـــلا
فرددنهن من الأسى وجراحه ... كسيراً ... فرحت ألمهنّ فلولا
ورجعت أدراجي أجر غنيمة ... من (بنت بيروت) جوىً وغليلا
لُعن القصيد فأيُّ مثرٍ شامخ ... سرعان ما استجدى الحسان ذليلا
رُدَّت مطامحه البعاد دوانياً ... وكثير ما خدع الخيال قليلا

• • •

ناغيت (لُبناناً) وهل أبقى الهوى ... بقيا على قيثارتي لتقـــولا
طارحته النغمات في أعياده ... بأرق من سجع الحمام هديلا
ومسحت دمع الحزن في أتراحه ... وجعلت محض عواطفي منديلا
وكذاك كنت وما أزال كما بنى ... أهلي أجازي بالجميل جميلا

• • •

يا شيخ (لبنان) الأشم فوارعاً ... وشمائلاً ، ومناعة ، وقبيـــلا
مثلته في كلهن فلم يُرد ... بسواك عنك ، ولن يريد بديلا

ان العراق وقد نزلت ربوعه ... ليعد ساكنه لديك نزيلا
بشرى (بشارة) أن تجوس خلالها ... وتزير طرفك أهلها وتجيلا
قف في ضفاف الرافدين وناجها ... وتفيّ صفصافاً بها ونخيلا
واسمع غناء الحاصدين حقولها ... للحاصدات من القلوب حقولا
سترى القريض أقل من أن يجتلي ... لغة النفوس عواطفاً وميولا
وتلمس الآهات في نبراتهم ... يشعلن من حدق الصوان فتيلا
واستنطق (الرملات) في جنباتها ... ولطالما استوحى النبوغُ رمولا
واستوح كُوفانا وبصرة إذ هما ... يتصدران العالم المأهولا
يستوردان حضارة ومواهبا ... ويصدران فطاحلا وفحولا
وتقرّ (بغداداً) فان دروبها ... ستريك من سفر الزمان فصولا
ستريك كيف إذا استتمت دولة ... أعمى الغرور رجالها لتدولا

• • •

إيهٍ (بشارة) لم تكن لتحدّ من ... مهوى النفوس ولم تكن لتحولا
إني رصدتك من بعيد لم أُردْ ... إذناً عليك ولا بعثت رسولا
ودخلت نفسك لم أزاحم حاجباً ... عنها ، ولم ألج (الرُّواق) فضولا
وحلفت لا أوذي الملوك ولا أرى ... ظلاً على باب (الأمير) ثقيلا
صونٌ لمجد الشعر أوهم خاطئاً ... اني خُلِقتُ على قِلىً مجبولا
ولربما ظنّ الرواجم أنهم ... سيرون من هذا (المنخلّ) غولا
وعرفت فضلك مثل كونك عاهلا ... ترخي عليك حجابك المسدولا
تَلِجُ العقول عباقراً ونوابغا ... وتمحص المعقول والمنقولا
ووجدتك المعطي السياسة حقها ... ترعى النصوص وتحسن التأويلا
والمستجير بظلها من ظلها ... تتخير التحوير والتحويلا
ولمست يومك حين ضج ضجيجها ... ومشت تدك روابياً وسهولا
تستخدم المتفجرات لدافع ... من حقه ، وتسخر (الأسطولا)

وعقاب (لبنان) تضم جناحها تحمي الفراخ وتحرس الزغلولا
وبنوكَ في أسد الغاب في لبداتهم عُبُلَ السواعد يمنعون الغيلا
حتى إذا انجلت العجاجة وارتمي شلواً – ربيب (فجارة) منحولا
وتخلت الأقدار عن متجبرٍ ملأ البلاد وأهلها تنكيلا
وبرزت مثل السيف لا مستسلماً جبناً ، ولا نكساً ولا مخذولا
وتزاحمت بالهاتفين شعابها يزجونك التكبير والتهليلا
كنت الجدير بكل ذاك وفوقه اذ كنت سيف جهادها المسلولا

• • •

يا شيخ (لبنان) وحسبك خبرة رفعتك شيخاً في الملوك جليلا
جربت حنظلة الدخيل وطعمها وصميمها وطلاءها المعسولا
ولمست من لهب السياط ووقعها فوق الظهور على الطغاة دليلا
ورأيت كيف العلج يُسمن أهله يُقري بنيه شعبك المهزولا
وعرفت قدر العاملين مبجلاً شكراً ، وخطَّ العاملين جزيلا
رنت العيون اليك تكبر موقفاً من (شيخ) لبنان النبيل نبيلا
وتريد منك وقد تقلص ظلهم أن لا تميز على الدخيل دخيلا
فلقد خبرنا نحن قبلك مثله وأشر في لغة الطغاة مثيلا
فإذا بـ (حنظلةٍ) تحن لأختها وإذا بـ (شدقم) يستظل جديلا
وإذا بأُولاءٍ تفرق بينهم شتى الدروب ويلتقون سبيلا
فأرخى فقد غدت العوالم عالما ما زال حبل صلاته موصولا
وسيجرف التاريخ في تياره شعباً يظل مجانباً معزولا
وتراث (لبنان) قديمٌ نشره في المشرقين مواهباً وعقولا
لكن توقَّ من الوعود سلاسلاً براقة ، ومن العهود كبولا

• • •

فاوض وخلِّ وراء سمعك مغرباً وأمام عينيك شامتاً وعذولا

ولأنت أعلم أن تزحزح عندهم شبراً ، فسوف يزحزحونك ميلا
وإذا ارتخت عُقدٌ تيسر حلها جدّوا لكم عُقداً تُريد حلولا

• • •

(عبد الإله) وليس عاباً أن أرى عظم المقام مطوّلا فأطيلا
كرمت ضيفك يستثير جلاله نطقاً ، ويدفع قائلاً ليقولا
يا ابن الذين تنزلت ببيوتهم سور الكتاب ، ورتلت ترتيلا
الحاملين من الأمانة ثقلها لا مصعرين ولا أصاغر ميلا
والناصبين بيوتهم وقبورهم للسائلين عن الكرام دليلا
والطامسين من الجهالة غيهبا والمطلعين من النهى قنديلا
ملكوا البلاد عروشها وقصورها واستعذبوا وعث التراب مقيلا
يا ابن النبي وللملوك رسالة من حقها بالعدل كان رسولاً
يرجو العراق بظل راية فيصل أن يرتقي بكما الذرى ويطولا
لا شك ان وديعة مرموقة عزّ الكفيل بها فكنت كفيلا
وكيان مُلكٍ في حداثة عهده يتطلب التلطيف والتدليلا
وسياسة حضنت دُعاة هزيمة وتبنت التفريق والتضليلا
تغري المثقف أن يكون مهادناً وابن الجهالة أن يظل جهولا
ألقت على كتفيك من زحماتها عبئاً تنوءُ به الرّجال ثقيلا
شدّت عروقك من كرائم هاشم بعض نمين خديجة وبتولا
وحنت عليك من الجدود ذؤابة رعت الحسين وجعفراً وعقيلا

• • •

قدت السفينة حين شقّ مقادُها وتطلبت رُبّانَها المسؤولا
أعطتك ذمتها فلم ترجع بها خوف الرياح ولا اندفعت عجولا
ومنحتها والعاصفات تؤودُها متناً أزل وساعداً مفتولا
أعطيت ما لم يعط قبلك مثله شعباً على عرفانكم مجبولا

ان العراق يجل بيعة هاشم ... من عهد جدّك بالقرون الأولى
هذي مصارع منجيك ودورهم ... يملأن عُرضاً للعراق وطولا
ما كان حجُّهم وطوف جموعهم ... لقبور أهلك ضلةً وفضولا
حب الأولى سكنوا الديار يشفُّهم ... فيعاودون طلولها تقبيـــــلا

* * *

يا شيخ (لبنان) شكيّةُ صارخ ... تتخلل الترحيب والتأهيـــلا
كنا نريدك لا القلوب مغيمة ... فينا ، ولا خصب النفوس محيلا
لذيك افراخ العراق شمالـــه ... وجنوبـــه وشبيبة وكهـــولا
جئت العراق ومن فلسطين به ... وجع مطبِّبُه يعود عليلا
والمسجد المحزون يلقي فوقه ... ليلاً — على الشرق الحزين — طويلا

* * *

ذهبت فلسطين كأن لم تعترف ... من كافليها ضامناً وكفيلا
وعفت كأن لم يمشي في أرجائها ... (عيسى) و (أحمد) لم يطر محمولا
والمسجد الأقصى كأن لم يرتفع ... فيه أذان بكرةً وأصيـــلا
وثرى صلاح الدين ديس وانعلت ... منه جيوش الواغلين خيولا
و (الحنظليُّ) بحلفه ووعوده ... ما زال كاذب وعده ممطولا
لم يرع شرع الكافرين ، ولا وفى ... حقَّيهمـــا القرآن والانجيـــلا
أعطى (النبي) أهلها فاستامهم ... بلفور . فاستوصى بهم عزريلا
واليوم يفخر (بالحياد) كفاخر ... بالقتل اذ لم (يسلخ) المقتولا [1]

* * *

---

(١) ديوان الجواهري ، الجزء الثالث ، الصفحة / ١٧٢ — ١٨٠ ، بغداد ، ١٩٥٣ م

نظمت هذه القصيدة ، بمناسبة زيارة بشارة الخوري ، رئيس الجمهورية اللبنانية ، إلى بغداد ، وكانت أمانة العاصمة قد أقامت له حفلاً رسمياً ، في (بهو الأمانة) ، فألقى الجواهري قصيدته هذه ، وبعد انتهائه من القائها ، اهتزت (أريحية) سيء الذكر عبد الاله ، (الوصي على عرش العراق) آنذاك ، لمدحة الجواهري له ، فانتزع (وسام الرافدين) من صدر رئيس التشريفات في البلاط الملكي ، السيد تحسين قدري ، فحلّى به (صدر) الجواهري ، وثنى على ذلك ، الشيخ بشارة الخوري ، فانتزع (وسام الأرز) من صدر وزير الدفاع اللبناني السيد أحمد الأسعد ، فخلعه على الشاعر ..

ومن المتعارف عليه ، في الأعراف (السلوكية) في العراق أن تمنح (الأوسمة) لمستحقيها ، بعد أخذ موافقة مجلس الوزراء ... ولكن (الوصي) استأثر بـ (ارادته) ولم يعترف بعرف ، بعد أن ثمل بخمار المديح الزائف ...

ناجيت قبرك

في ذمة الله ما ألقى وما أجـد ... أهذه صخرة أم هذه كبد
قد يقتل الحزن من أحبابه بعدوا ... عنه فكيف بمن أحبابه فقدوا
تجري على رسلها الدنيا ويتبعها ... رأي بتعليل مجراها ومعتقد
أعيا الفلاسفة الأحرار جهلهم ... ماذا يخبّي لهم في دفتيه غـد
طال التمحل واعتاصت حلولهم ... ولا تزال على ما كانت العقد
ليت الحياة وليت الموت مرحمة ... فلا الشباب ابن عشرين ولا لبد
ولا الفتاة بريعان الصبا قصفتْ ... ولا العجوز على الكفين تعتمد
وليت ان النسور استنزفت نَصَفاً ... أعمارهن ولم يخصص بها أحـد
حييت (أم فرات) ان والدةً ... بمثل ما أنجبت تكنى بما تلـد
تحية لم أجد من بث لاعجها ... بُداً وان قام سداً بيننا اللحد
بالروح ردي عليها أنها صلة ... بين المحبين ماذا ينفع الجسد
عزت دموعي لو لم تبعدي شجناً ... رجعت منه لحر الدمع ابترد
خلعت ثوب اصطبار كان يسترني ... وبان كذب ادعائي أنني جلد
بكيت حتى بكى من ليس يعرفني ... ونُحت حتى حكاني طائـر غرد
كما تفجر عينا ثرة حجر ... قاس . تفجر دمعاً قلبي الصلـد
إنا إلى الله ، قول يستريح به ... ويستوي فيه من دانوا ومن جحدوا

* * *

مدي إلي يداً تمدد اليك يَدُ ... لا بد في العيش أو في الموت نتحد
كنا كشقين وافى واحداً قدر ... وأمر ثانيهما من أمره صدد
ناجيت قبرك أستوحي غياهبه ... عن حال ضيف عليه معجلاً يفد
ورددت قفرة في القلب قاحلة ... صدى الذي يبتغي ورداً فلا يجد
ولفني شبح ما كان أشبهه ... بجعد شعرك حول الوجه ينعقد
ألقيت رأسي في طياته فزعاً ... نظير صنعي اذ آسى وأفتأد
أيام إن ضاق صدري أستريح إلى ... صدر . هو الدهر ما وفى وما بعد
لا يوحش الله ربعاً تنزلين به ... أظن قبرك روضاً نوره يقد
وان روحك روح تأنسين بها ... إذا تململ ميت روحه نكد
كنا كنبتة ريحان تخطمها ... صرٌّ فأوراقها منزوعةٌ بدد
غطى جناحاك أطفالي فكنت لهم ... ثغراً إذا استيقظوا عيناً إذا رقدوا
شتى حقوق بها ضاق الوفاء بها ... فهل يكون وفاءاً أنني كمد
لم يلق في قلبها غِلٌّ ولا دنس ... له محلاً ، ولا خبث ولا حسد
ولم تكن ضرة غيري لحارتها ... تلوي لخير يواتيها وتضطهد
ولا تذل لخطب حم نازله ... ولا يصعر منها المال والولد

* * *

قالوا أتى البرق عجلاناً فقلت لهم : ... والله لو كان خيرٌ أبطأتْ بُرُد
ضاقت مرابع لبنان بما رحبت ... علي والتفتِ الآكام والنجد
تلك التي رقصت للعين بهجتها ... أيام كنا وكانت عيشةٌ رغد
سوداء تنفخ عن ذكرى تحرقني ... حتى كأني على ريعانها حرد
والله لم يحل لي مغدي ومنتقلٌ ... لما نعيتِ ، ولا شخص ولا بلد
أين المفر وما فيها يطاردني ... والذكريات طري عودها جدد
أظلال التي كانت كُفيُثنساء ... أم الهضاب ؟ أم الماء الذي نرد ؟
أم أنت ماثلة ؟ من ثَمَّ مطرحٌ ... لنا ومنْ ثَمَّ مرتاح ومُتَّسَد ؟

سرعان ما حالت الرؤيا . وما اختلفت رُؤىً . ولا طال - إلا ساعةً - أمد
مررت بالحور والأعراس تملؤه وعدتُ وهو كمثوى الجان يرتعد

• • •

منى - وأتعس بها - أن لا يكون على توديعها وهي في تابوتها رصد
لعلني قارِىءٌ في حُر صفحتها أيَّ العواطف والأهواء تحتشد
وسامع لفظةً منها تقرظني أم أنها — ومعاذ الله — تنتقـــد
ولا قِطُّ نظرةً حجلى يكون بها لي في الحياة وما ألقى بها سند

• • •

(١) ديوان الجواهري ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٤٩ م ، الصفحة ١٨٠

المحتوى

الصفحة

نموذج من خط الجواهري ٥
الفاتح ٧

الفصل الأول

أسرته ٩
آثاره في النثر والشعر ٢١
رواجه ٢٣
الجواهري الصحفي ٢٤

الفصل الثاني

الجواهري واللغة ٢٥

الفصل الثالث

الجواهري والسرقات الشعرية ٤٧

الفصل الرابع

نقد الجواهري ٥٨

جوهرة الجواهري ٥٩
ملاحق الكتاب ٨٣
الملحق الأول ٨٥
الملحق الثاني ١٠٥
١ – انقلاب بكر صدقي والجواهري ١٠٥
٢ – الجواهري وحرية الفكر ١١٥
٣ – الجواهري ويوم الوثبة ١٢١
٤ – الجواهري ويوم التتويج ١٢١

الملحق الثالث

١ – ثلاث رسائل ١٤١
٢ – الجواهري الاقطاعي ١٥٣
الجواهري ولقاء مع التاريخ ١٥٥
مقابلات صحفية ١٥٥
الجواهري والشهرة ١٥٦

الملحق الرابع

الجواهري وحبزبوز ١٥٩
الجواهري وامارة الشعر ١٦٧
جواهريات ١٧١
الزعيم ١٧٣
إلى ضيف العراق الجليل ١٧٥
تجلد ولا تيأس ١٧٨
لتكن جازمة ١٨٠

أنت أيها البطل ١٨٣
تونس ١٨٥
إلى معالم مزاحم بك الباجه جي ١٩٠
الحزبان المتآخيان ١٩٣
يا بنت رسطاليس ١٩٧
ناغيت لبنان ٢٠٢
ناجيت قبرك ٢٠٨

APR 6 198

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
1000092851

PJ
7840
.U26
J3
1900z